المُسَاعَدات العسكريّة الألمانية لإسرائيل

الطبعة الأولى
تشرين الأول (اكتوبر) ، ١٩٦٥

العميد الركن حسن مصطفى

المساعدات العسكرية الألمانية لإسرائيل

استنتاجات ودروس

منشورات دار الطليعة - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كانت صفقة الاسلحة السرية اكبر حدث سياسي في العلاقات العربية – الغربية بعد حرب السويس ، كما كانت اكبر فضيحة للغرب بعد فضيحة التآمر في تلك الحرب . ومع ان عدداً من دول الغرب ، وفي مقدمتها امريكا ، قد اشتركت في هذه الفضيحة ، الا ان المانيا الغربية وحدها ، تحملت وزرها وخسائرها المعنوية والمادية . فقد هزتها هذه الصفقة هزاً عنيفاً ، كما اعترف بذلك المستشار ايرهارد في تصريح ادلى به في الآونة الاخيرة ، وافقدتها الشيء الكثير من سمعتها في المحافل الدولية ، وعلاقاتها مع الدول العربية، وثقة الشعب الالماني نفسه .

والواقع ان الشعب الالماني ، كان بجانب العرب في هذه القضية ، وساءه ان تكون حكومته مع اسرائيل ، وان تضحي بالمصلحة الالمانية ارضاء لها ، وللصهيونية العالمية ، وحتى لامريكا .

ولقد حقق العرب في معركة الصفقة السرية نصراً معنوياً لا يستهان به على اعدائهم ، ولا شك ان الفخر في هذا النصر يعود الى شقيقتنا الكبرى الجمهورية العربية المتحدة ، والى شخص الرئيس جمال عبد الناصر بالذات ، فهو الذي قاد المعركة في الجانب العربي .

والحق ان فضل هـذا القائد العربي ، لا يقتصر على معركة صفقة الاسلحة السرية وحدها ، فلقد قاد معارك التسليح العربية ضد العدو منذ عـام ١٩٥٥ ، حين حطم القيود التي كان الغرب قد وضعها على تسليح الدول العربية ، بشرائه الاسلحة من دول الكتلة الشرقية . ومنذ ذلـك الحين ، استطاعت الجمهورية العربية المتحدة تحت قيادته الرشيدة ، ان تسلح قواتها المسلحة باحدث الاسلحة والمعدات الحربية واقواها ، وان تنشيء صناعة عسكرية ، تعد مفخرة للعرب، وان تحقق التفوق على العدو في مضمار التسليح .

وعندما اثيرت ازمة الصفقة السرية في بدايـــة هذا العام ؛ اقتصر حديث الناس على المعاني السياسية لهذه الصفقة ، مما حدا بي في حينه ، الى كتابة مقال عن معانيها العسكرية ، نشرته جريدة الجمهورية البغدادية بتاريـــخ ٢٢ آذار الماضي . ثم اطلعت بعدها على نبأ اهم من الصفقة السرية نفسها ، الا وهـــو نبأ المساعدات الالمانية لاسرائيل ، في البحوث العلمية الرامية لانتـــاج الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية ، فهالني هذا النبأ الخطير ، لانني ايقنت ان المساعدات العلمية الالمانية هذه ، ستمكن اسرائيل من انتـاج اسلحة التدمير الشامل ، التي ستستخدمها ضد البلاد العربية ، وستساعدها على تأمـين التفوق على الدول العربية ، عن طريق هذه الاسلحة ، بعد ان عجزت عـــن ان تحقق ذلك عن طريق الاسلحة التقليدية الاعتيادية .

وبينما كنت احاول التعليق على هذا النبأ بمقال جـديد ، اقترح عليّ صديق تأليف كتاب ، يتناول هذه الامور كلها ، ويشرح في الوقت نفسه مدى خطر اسرائيل والصهيونية العالمية على الوطن العربي ، وواجب الدول العربيـة لدرء هذا الخطر ، والمسئوليات الملقاة على عاتق قادتها بشأن معركة التسلح، والحرب السياسية الدائرة بيننا وبين العدو . وقد جاء اقتراح صديقي هذا في زمن راح فيه بورقيبه يطلق تصريحاته النكراء ، التي اراد بهـا ان يقلل من شأن الخطر الاسرائيلي – الصهيوني ، وان يثبط عزائم العرب ، ويزرع في قلوبهم اليأس من مقاومة هذا الخطر ، ويحملهم بالنتيجة على الرضوخ للأمر الواقع ، والاعتراف

بالعدو بدلاً من مكافحته ؛ فكانت تصريحاته هـذه حافزاً جديداً لي على تحقيق ما اقترحه صديقي ، وشرعت تواً في تأليف هـــذا الكتاب رغم انشغالي في كتاب آخر .

هذا ، وان البحث في كتابي هذا هو امتداد لما بحثته في كتابين سابقين وهما (اسرائيل والقنبــلة الذرية) ، و (التعاون العسكري العربي) . واني ارجو ان اكون قد وفقت ، في تأليفه ، الى اظهار مدى اهمية معركة التسليح والحرب السياسية ، التي نخوضها مع اسرائيل والصهيونية العالمية اليوم تمهيداً لصراعنـا الاكبر مع العدو في المستقبل ، ذلك الصراع الذي لا بـد منه لانقاذ فلسطين ، وللتخلص من شر اسرائيل ، وشر الصهيونية العالمية الى الابد .

العميد الركن

حسن مصطفى

الفصل الأول

منشأ صفقة الأسلحة السرية
والمساعدات العسكرية الألمانية لإسرائيل

قبل البحث في صفقة الاسلحة السرية نفسها ، والمساعدات الالمانية لاسرائيل ، في بحوث الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية ، لا بد من دراسة منشأ الصفقة السرية ، والمساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل ، والاساليب التي اتبعتها هذه في الحصول على الصفقة ، وحمل المانيا الغربية على تقديم المساعدات العسكرية لها . ان دراسة اسلوب المجرم وطريقته في ارتكاب الجريمة ، هي احدى الوسائل العلمية ، التي يلجأ اليها المحققون لاكتشاف الجرائم. فلكل مجرم اسلوب يدل عليه ، وطريقة في العمل تتكرر من جريمة الى أخرى. وان دراسة منشأ الصفقة السرية ، والمساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل واسراها السياسية ، تفيدنا في الوقوف على الاساليب ، التي يتبعها العدو في معركته المتعددة الجبهات معنا .

فكيف تبلورت لدى العدو فكرة الحصول على المساعدات العسكرية من المانيا الغربية ؟ وكيف نشأت صفقة الاسلحة السرية ؟ وكيف مهدت إسرائيل السبيل اليها ثم افلحت في عقدها؟ وكيف نشأت العلاقات السياسية بين إسرائيل والمانيا الغربية ؟ وكيف تم هذا التقارب بين دولة الصهاينة ، والدولة التي كانت حكومتها تضطهد اليهود في الماضي القريب ، وتناصبهم اشد العداء ؟ بل كيف توطدت العلاقات بينهما الى درجة جعلت المانيا الغربية تغدق على اسرائيل

مختلف انواع الاسلحة منحة وهدية ، وتساعدها حتى في البحوث العلمية الرامية لانتاج الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية ؟ أجل كيف فعلت ذلك حكومة المانيا الغربية ، مضحّية بمصالحها الخاصة ، وبعلاقاتها التقليدية مع البلاد العربية ؟

لكي يفهم سر ذلك كله، لا بد من ان يعرف حقيقة الصهيونية العالمية ، فهي التي خلقت اسرائيل ، وهي التي هيأت لها المساعدات العسكرية الالمانية ، وهي التي مكنتها من عقد صفقة الاسلحة السرية . كما يجب ان نرجع الى بروتوكولات حكماء صهيون ، فهي المحتوى الفكري والسياسي للصهيونية العالمية ، وهي الهدي لاسرائيل ، ولليهودية في كل زمان ومكان .

الصهيونية وبروتوكولات صهيون :

ان الحديث عن الصهيونية حديث معاد . ولكن أكثر الذين كتبوا عنها ، لم يتعمقوا في البحث عن حقيقتها ،فجاء بحثهم سطحياً ،يتناول ظاهر هذه الحركة ، وليس باطنها . وهو ما لا يفيدنا اليوم ، بعد ان بلغ صراعنا مع العدو اشده ، اذ صار لزاماً علنا ، ان نسبر غور الصهيونية ، لنصل الى حقيقتها ، ولنكشف للرأي العام العربي اسرارها وخفاياها . وهذا ما سأسعى اليه في بحثي الآن .

الصهيونية حركة سياسية ، انبثقت عن مؤتمر عقده قادة اليهودية العالمية في مدينة بازل (في سويسرا) في ٢٧ آب ١٨٩٧ . وكان قد دعا الى هذا المؤتمر صحفي يهودي نمساوي يسمّى (تيودور هيرتزل) ويعد المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية . وقد حضر المؤتمر (٢٠٤) مندوباً ، يمثّلون نحو خمسين جمعية يهودية في العالم . ودام المؤتمر ثلاثة ايام ، وفيه تم تأسيس منظمة الصهيونية العالمية ، وحددت اهدافها وهي تنحصر في : « انشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وتأمين سلامته بالقانون الدولي »[١] وقد قرّر المؤتمر « ان يتم تحقيق هذا الهدف بالوسائل التالية :

١ – تشجيع العمال اليهود الزراعيين والصناعيين ، على انشاء المستعمرات في

---

١ – ص ٩ كتاب « اليهودية ام القومية اليهودية » تأليف المر بيرجر .

فلسطين بالخطط المناسبة .

٢ ــ تنظيم جميع اليهود في العالم ، وربط بعضهم ببعض ، بواسطة مؤسسات محلية ودولية ، حسب القوانين المرعية في كل قطر .

٣ ــ تعزيز وتنمية الشعور والوعي القومي اليهودي .

٤ ــ ان اتخاذ التدابير التمهيدية للحصول على موافقة الحكومة ، أمر ضروري لبلوغ هدف الصهيونية .

وهكذا ظهرت الصهيونية العالمية الى الوجود ، ونصبت نفسها منذ ذلك الوقت قيمّة على يهود العالم اجمع ، وراحت تعمل على تحقيق الاهداف ، التي أعلن عنها مؤتمر بازل .

وان من يمعن النظر في قرارات هذا المؤتمر ، يرى انها صيغت بعبارات تنمّ عن الخبث والخداع . فهي توحي انه ليس للصهيونية من هدف سياسي غير تحقيق أمل اليهود بالعودة الى فلسطين ، وان الصهاينة حريصون على بلوغ هذا الهدف بالطرق المشروعة ، ورضى الحكومات المعنية .

والواقع ان الذي اعلنت عنه الصهيونية العالمية في مؤتمرها الأول ، لم يكن غير هدفها الظاهري ، الذي واجهت به العالم ، اما هدفها الحقيقي ، فقد ظل في طي الكتمان ، الى ان فضحته بروتوكولات حكماء صهيون ، التي نشرت لأول مرة عام ١٩٠٢[١] (أي بعد المؤتمر الصهيوني بخمس سنوات) فاذا للصهيونية خطة جهنميّة ، تستهدف السيطرة على العالم واستعباده ، وهي تحلم في اقامة دولة اوتوقراطية عالمية ، يرأسها ملك من نسل داود[٢] . وقد ظهرت هذه الاطماع جلية في البروتوكولات ، اذ جاء في البروتوكول الاول[٣]

---

١ ــ نشرها الاستاذ (سرجي نيلوس) بالروسية - وكانت سيدة افرنسية قد سرقت هذه البروتوكولات اثناء اجتماعها بزعيم من اكابر زعماء اليهود في وكر من اوكار الماسونية في فرانسة فقدمتها الى أحد أعيان روسيا الشرقية في عهد القيصرية فاعطاها هذا بدوره الى العالم الروسي (سرجي نيلوس) .

٢ ــ كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة الاستاذ محمد خليفة التونسي .

٣ ــ كتاب حكماء صهيون ترجمة الاستاذ محمد خليفة التونسي .

« ان مبادئنا مثل قوة وسائلنا ، وسوف ننتصر ، ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا » . وجاء في البروتوكول الخامس « اننا نقرأ في شريعة الانبياء ، اننا مختارون من الله لنحكم الارض . وقد منحنا الله العبقرية ، لكي نكون قادرين على ذلك » . ثم يقول حكماء صهيون في البروتوكول نفسه « سنضغط على المسيحيين ، حتى يطلبونا ان نحكمهم دولياً . وعندما نصل الى هذا المقام ، سنستطيع مباشرة ان نستنزف كل قوى الحكم في جميع انحاء العالم، وان نشكل حكومة عالمية عليا . وسنضع موضع الحكومات القائمة ماردا يسمي ارادة الحكومة العليا ، وستمتد ايديه كالمخالب الطويلة المدى ، وتحت امرته سيكون له نظام يستحيل معه ان يفشل في اخضاع الاقطار » .

هذا هو الهدف الحقيقي للصهيونية العالمية . اما الاستيلاء على فلسطين ، وتأسيس دولة اسرائيل ، فهو جزء من محاولتها العامة للسيطرة على العالم [١] . وقد ظهر ان هذا الهدف كان مطمح اليهود منذ قرون ، ففي البروتوكول الاول يقول حكماؤهم « بين ايدينا خط استراتيجي موضح ، وما كنا لننحرف عن هذا الخط ، الا كنا ماضين في تحطيم عمل قرون . وتشير الدلائل الى انهم قرروا منذ مطلع القرن الرابع عشر تأسيس حكومة سرية ، تعتبر العالم كله دولة لها ، وتسير وفق النهج الذي رسمته الاسفار والتلمود . وقد عثر على اول مقر لهذه الحكومة اليهودية العالمية السرية في اسطنبول عام ١٤٩٨ متخفية بزي « المجتمع اليهودي العالمي » . ونشرت مجلة الدروس اليهودية في عام ١٨٨٠ « ان حكماء صهيون يعملون منذ القرن الخامس عشر في سبيل الفتح اليهودي » . ومما لا شك فيه ان مقاليد الحكومة اليهودية السرية ، قد انتقلت الى منظمة الصهيونية العالمية عند تأسيسها عام ١٨٩٧ ، فتولت هذه مهمة السيطرة على العالم ، وفق الخطط التي كان قد اعدها هيرتزل وحكماء صهيون الآخرون ، وبالاساليب الشيطانية التي تنادي بها بروتوكولاتهم .

هذا ولو رجعنا الى الوسائل التي اقرها المؤتمر الصهيوني الأول (لتحقيق

---

١ — ص ٨٩ كتاب « فلسطين والغزو التتري » .

هدفه) فوجدنا ان من بينها تنظيم يهود العالم في جمعيات ومنظمات محلية ودولية . وان في هذا التنظيم تكمن قوة الصهيونية العالمية . فهو الذي ساعد الصهيونية على ان تسيطر على يهود العالم ، وعن طريق هؤلاء وجمعياتها العلنية والسرية المنتشرة في كافة انحاء العالم ، حاولت الصهيونية ان تبسط نفوذها على كل قطر يقيم فيه اليهود . وقد استهدفت بالدرجة الاولى السيطرة على دول العالم الكبرى ، لان هذه كانت تهيمن بنفوذها على باقي دول العالم . واختصت في بداية القرن العشرين بالدول الاوربية ، التي كانت تستعمر معظم اقطار آسيا وافريقيا . وقد اعتمدت في بسط نفوذها على هذه الدول ، وفي تنفيذ مخططها الرامي للسيطرة عليها بالوسائل والاساليب ، التي نادى بها حكماء صهيون في بروتوكولاتهم ، تلك الوسائل والاساليب الشيطانية ، التي تنبثق عن مبدأ « الغاية تبرّر الواسطة » ، والتي يمكن ان تلخص بما يلي[1] :

١ – السيطرة على مصادر الثروة في كل قطر ، واحتكار التجارة والصناعة والصيرفة في جميع أنحاء العالم ، والاستعانة بالمضاربات للتلاعب في مقدرات الدول الاقتصادية ، والسيطرة عليها عن هذه الطريق .

٢ – افساد الملوك والرؤساء والحكام وقادة الرأي السياسيين واستمالتهم بشتى وسائل الاغراء كالمال والجاه والنساء ، او بوسائل الخديعة والرشوة والابتزاز والتشهير الخ . .

٣ – السيطرة على وسائل الاعلام والدعاية والنشر كالصحافة والراديو والتلفزيون والسينما والادب والفن والمسرح والخ . . في اقطار العالم المهمة ، وتسخيرها لمصلحة الصهيونية العالمية .

٤ – السيطرة على شخصيات البلد عن طريق الجمعيات السرية والعلنية كمحافل الماسونية المنتشرة في جميع انحاء العالم والجمعيات الادبية والفنية والرياضية وغيرها ، وعن طريق بعض الاحزاب السرية والعلنية ، وتوجيهها نحو خدمة المصالح الصهيونية .

٥ – بلبلة افكار الرأي العام العالمي بالمبادىء والآراء المتناقضة (كتشجيع

الرأسمالية في معسكر والشيوعية في معسكر آخر) وبث الفتن والتفرقة الدينية والطائفية والعنصرية ، ونشر المبادىء الهدامة والآراء المادية ، وتشجيع الاباحية والتفسخ الاخلاقي والفساد ، واشاعة العداء والبغضاء والحقد ، وتحطيم العقائد والقيم الدينية والاخلاقية ، واضعاف نفوس الناس ليسهل ايقاعهم في براثن الصهيونية ، وجعلهم العوبة بيدها .

٦ - الاستعانة بالاساليب اللاإنسانية كالعنف والارهاب والاغتيال ، وبالوسائل الدنيئة كالخيانة والدس والتآمر والسرقة والكذب ، وبالوكلاء والجواسيس لتحقيق اغراض الصهيونية .

هذه هي الوسائل والاساليب ، التي استعانت بها الصهيونية العالمية لتحقيق هدفها . وعلى القارىء الكريم ، ان يدرس بامعان بروتوكولات حكماء صهيون ، للوقوف على التفاصيل الكاملة للمؤآمرة العمومية ، التي تستهدف السيطرة على العالم ، واقامة الدولة اليهودية العالمية الكبرى ، التي تحكم العالم باسره . ومهما شك البعض في حقيقة بروتوكولات حكماء صهيون ، وفي نوايا الصهيونية العالمية الخفية ، فلا شك ان نفوذ هذه المنظمة في العالم اليوم قائم ملموس وسيطرتها على اهم دول الغرب واقواها واضحة لا تحتاج الى دليل ؛ كما اكدت ذلك احداث الصفقة السرية التي سنبحث فيها الآن .

الى هذا الحد سنترك البحث في الصهيونية العالمية الآن ، لنعود اليه في الفصل الاخير من هذا الكتاب .

قصة النفوذ الصهيوني في المانيا الغربية ومسألة التعويضات :

تمتد قصة النفوذ الصهيوني في المانيا الى عهد بعيد ،فقد كانت الصهيونية تسيطر بنفوذها الخفي على المانيا ، ودول اوروبا الكبرى ، منذ بداية القرن العشرين . وكانت المانيا بالذات القاعدة الفكرية لليهودية العالمية ، ومعقلاً هاما من معاقلها . وكادت الصهيونية ان تسيطر على مقدرات المانيا كلها ، الاقتصاد والصحافة والفن والمسرح ، حتى الجيش وتموينه وقيادته [1] . وفي اعقاب الحرب العالمية

---

١ - من الدلائل على مدى تأثير الصهيونية على قادة الجيش الالماني، تراجع البحرية الالمانية =

الأولى ، ظهرت الحركة النازية في المانيا كرد فعل لاندحارها في الحرب ، من جراء خيانات اليهود ودسائسهم. وقد سعى هتلر، عندما جاء الى الحكم، للانتقام من يهود المانيا ، والتخلص منهم بشتى الوسائل . ومع انـــه نجح في القضاء على النفوذ الصهيوني في بلاده قضاءاً مبرماً ، فإنـــه لم يتمكن من ان يتخلص من شر الصهيونية العالمية . وقد صرح قبيل انتحاره ، صبيحة يوم ٢٩ نيسان ١٩٤٥ « ان الصهيونية العالمية هي التي جرته الى الحرب » .

وعندما وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها ، بدأت الصهيونية في العمل على استعادة نفوذها في المانيا الغربية ، مستغلة وجود جيوش الاحتلال الغربي فيها . وقد خدمتها في هذا الصدد ، الحمـلة التي كانت تشن وقتئذ لاستئصال شأفة الروح النازية في المانيا . وما ان انتقلت السلطة السياسية في المانيا الغربية الى أيدي الالمان أنفسهم ، وتحسنت الأحوال الاقتصادية ، حتى قامت اسرائيل والصهيونية بالضغط على الحكومة الالمانية الجديدة ضغطاً شديداً، وطالبتها بتقديم التعويضات المالية لها ، عن الجرائم التي ارتكبها النازيون ضد اليهود في عهـــد هتلر . وفي عام ١٩٥٢ نجحت اسرائيل في عقد اتفاقيـــة تعويضات مع المانيـــا الغربية ، تعهّدت هذه بموجبها ان تدفع لهـــا مبلغ ٣٧٠٠ مليون دولار خلال عشر سنوات ، أي بمعدل ٣٧٠ مليون دولار في كل سنة . وهذا المبلغ يزيد على الميزانية السنوية للحكومة العراقية في الوقت الحاضر فتصوّر !. وعلى أثر هذه الاتفاقية ، عيّنت حكومـــة بون بعثة تجارية لهـــا في تل أبيب ، وأرسلت اسرائيل مبعوثاً لها الى كولون بدرجـة وزير مفوض ، وهو الدكتور فليكس شنعار . وهكذا نشأت العلاقة الأولى بين البلدين . وقد رافق ذلك عودة اليهود الالمان ، الذين كانوا قـــد تركوا بلادهم إبان حـكم هتلر ، وكان من بينهم وكلاء

= في معركة (جتلاند) البحرية المشهورة في الحرب العالمية الاولى، برغم انه كان منتصراً خلال المعركة على البحرية البريطانية . اذ كان قد اغرق منها سفينتين كبيرتين . ويقـــال ان سبب تراجعه المريب تأثير اليهود ووسائلهم — ولقد ذكر هذا الحادث في كتاب (موجز تاريـــخ الحرب العالمية الاولى) لمؤلفه السيد جيمس ادموندز .

اسرائيل، وعملاء الصهيونية العالمية في أمريكا، فأخذ هؤلاء يتسللون تدريجياً الى مراكز الدولة الحساسة ، وإلى الجامعات والشركات التجارية ، وسائر مرافق البلاد . كما اخذت رؤوس الأموال الصهيونية ، تتدفق على المانيا الغربية ، لتساهم في اقتصادياتها وتسيطر عليها شيئاً فشيئاً . وبدأ الصهاينة يندسون في الصحافة الالمانية ، ويشترون حصص شركاتها بالتدريج . كما بدأوا بالسيطرة على نقابات العمال (حتى صار يرأسها الآن يهودي اسمه (لودفيغ روزينهوك) . والشائع عن هذا ، انه يخدم إسرائيل اكثر مما يخدم بلده وهو يحمل الجنسية الاسرائيلية، بالاضافة إلى جنسية بلاده الأصلية) .

منشأ صفقة الأسلحة السرية ، والمساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل :

بعد خمس سنوات من تأسيس العلاقة الأولى بين اسرائيل والمانيا الغربية، بدأ الفصل الاول من قصة المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل . وكان ذلك في اوائل عام ١٩٥٧ ، وبعد العدوان الثلاثي على مصر ببضعة أشهر . فقد شعرت اسرائيل بعد افتضاح مؤامرة التواطؤ بينها، وبين بريطانية وفرنسة ، ان حلفها مع هاتين الدولتين لا يمكن ان يستمر ، بل يجب ألا يستمر . ذلك لأنه افقدها الكثير في آسيا وافريقيا ، حيث تنظر شعوب القارتين الى بريطانية وفرنسة ، على انهما دولتان استعماريتان . فقررت البحث عن السلاح في المانيا الغربية : أما لماذا اختارت المانيا الغربية بالذات ، فذلك يعود الى عوامل عديدة وهي :

١ – ان اسمها لا يقترن بأي ماضٍ استعماري لدى شعوب آسيا وافريقيا .

٢ – لان العالم يستبعد حدوث علاقة سلاح بين المانيا الغربية واسرائيل (بالنظر للعداء الذي كان قائماً بين شعبيهما في الماضي القريب) ، وذلك مما يساعد على كتمان العملية ، خاصة وان المانيا الغربية ، لم تكن وقتئذٍ من الدول المنتجة للسلاح ، فقد فرض الحلفاء على تسليحها قيوداً شديدة عند انتهاء الحرب. وكانت هي نفسها تتزود بما تحتاج إليه من امريكا وغيرها من دول الغرب .

٣ – وربما كان من العوامل ايضاً تحطيم العلاقات التقليدية الطيبة ، القائمـة بين المانيا الغربية والعرب . فقد كانت هذه هي الدولة الغربيـة الوحيدة ، التي يثق بها العرب . وكان الشعور السائد لدى الاوساط العربية ، ان المانيا الغربية ، لا يمكن ان تنحاز الى جانب اسرائيل ، رغم التعويضات الماليـة ، التي تقدمها لها . لذلك فقد فكرت الصهيونية ، انه إذا ارتبطت المانيا الغربية مع اسرائيل بعلاقة سلاح ، فسيؤدي ذلك الى إساءة العلاقات بينهـا وبين الدول العربية ، والى انضامها الى معسكر الدول الغربية ، الذي ينحاز الى اسرائيل ويدعمها .

لا بد ان اسرائيل والدوائر الصهيونية ، قـد درست كل هذه العوامل بإمعان، من قبل التفكير في طلب السلاح من المانيا الغربية في اوائل عام ١٩٥٧. وكان بن غوريون وقتئذٍ رئيساً لوزراء اسرائيل، فاستطاع ان يحصل في حزيران من ذلك العام ، على قرار من حكومته (بالأكثرية) يؤيد ايفـاد مبعوث خاص الى المانيا الغربية بحثاً عن السلاح . ولكن ممثلي حزبين من الاحزاب الاسرائيلية المشتركة في الوزارة ، كانا قـد اعترضا على هذا القرار ، فقد رأيا ان حصول اسرائيل على سلاح الماني ، ساهم من قبل في عمليات إبادة اليهود ، امر غير صحيح من الناحية المعنوية . ولذلك فعندمـا سافر المبعوث الاسرائيلي الى بون ، في كانون الاول من السنة نفسها ، نشرت هـذا الخبر جريدة (احدوت عفودا) الناطقة بلسان احد الحزبين آنفي الذكر . وهكذا افتضح الامر ، وحدثت من جراء ذلك أزمة وزاريـة ، طلب على اثرهـا بن غوريون استقالة الوزيرين اللذين افشيا هذا السر . وعندمـا نوقشت الازمـة في البرلمان الاسرائيلي ، دافع بن غوريون عن وجهة نظره ، مدعياً ان إقامـة العلاقات مع المانيا الغربيـة امر ضروري، تحطيماً للعزلة التي اعقبت حرب السويس ، ولان على المانيـا واجبات إزاء اسرائيل . وساعـد على افتضاح الأمر ، وجود معـارضين في اسرائيل نفسها . على ان حكومة اديناور رفضت إجراء اتفاق مع مبعوث بن غوريون ، وأصدرت يومئذ بياناً جاء فيه : « إن حكومة المانيا الاتحادية ، لا تنوي الآن، ولا في المستقبل اعطاء السلاح الى اسرائيل . وهي ترى ان ذلك عمـل يتعارض

تماماً مع سياسة الحكومـة الالمانية ، وهي السياسة التي تقضي بعـــدم إرسال اسلحة الى أية منطقة من مناطق العالم التي يسودها التوتر . وان حكومة المانيا الاتحادية ، تشعر بدهشة لمـــا نشر منسوباً الى دافيد بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل ، من انه سيسعى للحصول على غواصات من المانيا الاتحادية ، لان هذه الحكومة مقتنعة بكل ما لديها من الاسباب الدستورية والقانونيـــة والسياسية ، بأنها لا تستطيع تصدير الاسلحة الى الشرق الأوسط ، خصوصاً وان اتفاقية التعويضات مع اسرائيل ، تستبعد بنص صريح فيها ، ان تكون الاسلحة بنداً من البنود ، التي تدفع بها المانيا الاتحادية » .

وهكذا باءت محاولة بن غوريون في الحصول على السلاح من المانيا الغربيـــة بالفشل . ولكي يغطي بن غوريون فشله، استطاع ان يحمل الكنيست على إصدار قرار ، له صفة دستورية ، يحتّم على اعضاء كل حزب يشترك في الحكم الائتلافي، ان يصوّتوا في البرلمان الى جانب الحكومة عند تقديمها اي مشروع من المشاريع، حتى ولو كان ممثلوهم في الوزارة يعارضون هـــذا المشروع . كما أنه لا يجوز لأي حزب يعارض سياسة معينة ، ان ينشر اخبارهـا في الصحف ، إذا كانت تمسّ سلامة الدولة .

وكان قيام الوحدة بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ ، وقيام الجمهورية العربيـة المتحدة ، التي صارت تحيط إسرائيل من الشمال والجنوب ، دافعاً جديداً للعدو ، لان يعيد الكرة . وزاد في تصميمه مجيء ديغول الى الحكم في فرنسة ، وإعلانـه في ايلول ١٩٥٩ الاعتراف بحق الجزائر في تقرير مصيرها . فقرّرت الصهيونيـة العالمية آنذاك ، ان تحصل على السلاح لاسرائيـــل من المانيا الغربية ، مهما كلفها الأمر . وكانت الظروف التي تحيط بالمانيا الغربية يومذاك ، تضطرها الى الرضوخ الى الضغط الامريكي ، اكثر من أي وقت آخر ، فقد توترت علاقاتها مع بريطانيا عام ١٩٥٩ من جراء اشتراكها في السوق الأوروبية المشتركة، الذي كانت بريطانيا تقف له موقف المعارض . وكان الاتحاد السوفييتي يتخذ وقتئذ موقفاً امتحانيـاً في مشكلة برلين ، فكانت المانيا الغربية مضطرة الى الالتجاء إلى امريكا لتلتمس

منها العون . فقررت الصهيونية الاستعانة بامريكا لتحطيم المقاومة الالمانية ، وراحت تبحث في الوقت نفسه عن وسائل جديدة غير عقدة « التكفير عن الذنب » لتذلل بها المقاومة الالمانية ، فاهتدت إلى وسيلتين جديدتين أولاهما « سلاح اللاسامية »،والثانية استغلال محاكمة ايخمان .

اما وسيلة اللاسامية فقد استفادت منها الصهيونية على الوجه التالي : كانت لا تزال في المانيا الغربية وقتئذ عناصر لاسامية ومناوئة لليهود . وكان الأولاد الصغار يرسمون من حين لآخر على جدران الكنيس شعارات معادية لليهود . وكانت هذه الحوادث ، لا تعيش اكثر من ساعات ، والى ان يأتي الشرطة فيزيلوا الكتابة او الرسوم من الجدران ويعتذرو للحاخام . ولم تتحوّل واحدة من هذه الحوادث الى قضية دولية . غير انه في ليلة عيد الميلاد ٢٥ كانون الأول ١٩٥٩ ، كتب كلام مماثل بالطباشير ، على جدران كنيس مدينة كولون ، وخلال أربع وعشرين ساعة ، انقلب هذا الحادث الى قضية دولية . ويقول الدكتور فائز صايغ ، الذي أورد هذا الحادث في محاضرة ألقاها في بيروت يوم ١٩٦٥/٢/٢٦ ، ان هذا الحادث أثار الشك في نفسه . فقد سبق ان حدث منذ سقوط هتلر حتى عام ١٩٥٩ نحو ١٨٣٣ حادثاً مماثلاً له ، (بالاضافة الى ١٧٦ حادث نبش مقابر اليهود ، والتشنيع بها) ، ومع ذلك فلم يسبب أي منها ازمة دولية بين المانيا واسرائيل . ولما حقق في الأمر ، ظهر له ان حاخام الكنيس (ويدعى اسفي اسافي) هو الذي دبّر هذا الحادث . وكان هذا الحاخام ، قد وصل الى المانيا الغربية قبل شهرين فقط من اسرائيل ، وكانت جنسيته اسرائيلية، وهو صهيوني نشيط ، وقد اصطدم عدة مرات باعضاء المجلس الملي اليهودي في كولون ، طالباً التشهير بامثال تلك الحوادث ، لكشف ، لاسامية المانيا امام العالم . وكشفت تحقيقات الدكتور الصائغ أيضاً ، ان الحاخام منع بنفسه الشرطة ، الذين جاءوا ليزيلوا الكتابة والرسوم صباح يوم الحادث ، ليفسح المجال لقوافل المصورين السينمائيين والتلفزيونيين والصحافيين ، الذين توافدوا لتصوير الجدار وقد كتب عليه « أيها اليهود اخرجوا من المانيا » . ويقول الدكتور صائغ ان الحاخام

أجرى في تلك الليلة مخابرتين هاتفيتين مع تل أبيب ونيويورك ، ليتلقى التعليمات والتوجيهات . وبعد ان نشر الحادث وصوره في صحف العالم ، بدأت موضة تقليده ، تتكرر من بلدٍ الى آخر. وكان اول بلد تكررت فيه مدينة نيويورك، وقد ظهر ان من بين الذين أوقفوا بتهمة الكتابة ضد اليهود على الجدران عدد من اليهود أنفسهم !

وكان من الطبيعي ، أن تستغل هذه الحوادث أجهزة الدعاية الصهيونية العالمية ، فشنت على المانيا الغربية حملات شعواء ، لأنها لم تستأصل اللاسامية بعد .

أما محاكمة ايخمان فكانت هي الأخرى سلاحاً استفادت منه الصهيونية العالمية ووليدتها اسرائيل الى أقصى حد ممكن للتشهير ببعض المسئولين الالمان ، والضغط على الحكومة الالمانية ، بغية إضعاف مقاومتها أمام اي طلب جديد ، تتقدم به اسرائيل للحصول على السلاح منها .

وكانت الدوائر الصهيونية ، تعلم ان اديناور ، سيزور أمريكا في آذار ١٩٦٠ ، فدبرت توقيت حادث كولون ، وحملات التشهر بالشخصيات الالمانية مع هذه الزيارة . وبذلك هيأت لإسرائيل أسباب النجاح في محاولتها الجديدة ، لطلب المساعدات العسكرية من المانيا الغربية . ويبدو أن الاتفاق قد تمّ سراً بين اسرائيل والصهيونية من جهة ، وبين هذه وأمريكا من الجهة الأخرى ، على تدبير اجتماع بين اديناور وبن غوريون ، أثناء زيارة الأول لأمريكا في آذار ١٩٦٠ . ولكي يتسنى لبن غوريون المجيء الى أمريكا في ذلك الوقت، أعلنت جامعة (براندايز) الصهيونية في ولاية (ماسوجوتس) بأمريكا ، انها قررت منح بن غوريون شهادة الدكتوراه الفخرية ، ودعته الى أمريكا لاستلامها . وكان من البديهي أن يعلن بن غوريون ، انه سيلبي الدعوة . وبهذه الحجة سافر الى أمريكا ، حيث التقى باديناور في أوتيل وولدورف استوريا ، تماماً وفق الخطة التي رسمتها الدوائر الصهيونية. وقد تم لقاؤهما يوم ١٤ آذار ١٩٦٠ ، ذلك اللقاء المشهور ، الذي تمخضت عنه ولادة صفقة الأسلحة السرية .

وهكذا استطاعت الصهيونية بوسائل الضغط والخديعة والتشهير والابتزاز ، الوسائل التي أوصى بها حكماء صهيون في بروتوكولاتهم ، ان تخضع المانية الغربية لإرادتها ، وان توقعها في شباكها ، وان تورطها في علاقة سلاح مع اسرائيل ، كلفتها سمعتها وعلاقاتها ، ومصالحها في البلاد العربية . وكان بدء علاقة السلاح هذه بداية لسقوط المانيا الغربية في احضان النفوذ الصهيوني . ومما هو جدير بالذكر ان اديناور دعي بعد اجتماعه ببن غوريون بساعات قلائل الى ان يلقي خطاباً أمام المجلس الأمريكي للشؤون الالمانية ، فأكد هناك بحضور زعماء الصهيونية استئصال النازية واللاسامية من المانيا الغربية . وخطب من بعده زعماء الصهيونية ايضاً ، فأعلنوا ثقتهم باديناور . وهكذا انتهت في ذلك اليوم بالذات الحملات الصيونية على حادث كولون، بعد ان أيقن مدبروها ان اسرائيل، ستقبض ثمنها سلاحاً ومساعدات عسكرية .

اتفاقية المساعدات العسكرية الألمانية لإسرائيل وتطوراتها

أسس الاتفاقية

لقد احيط اجتماع اديناور – بن غوريون في اوتيل وولدورف استوريا يوم ١٤ آذار ١٩٦٠ بالسرية التامة ، ولذلك فلا نعرف بالضبط ما حدث في ذلك الاجتماع . وان ما نذكره هنا من تفاصيل ، انما هي نقلاً عن التحقيق الصحفي لمجلة دير شبيغل الالمانية، وغيرها من الصحف العربية والاجنبية .

تقول دير شبيغل ان لقاء السياسيين العجوزين كان حاراً ، وقد ترقرقت عيناهما بالدموع ! وسمحا للمصورين بأخذ التصاوير لهما ، ومن ضمنها التصوير الذي ننشره في هذه الصحيفة . وفيه يظهر بن غوريون ممسكاً ذراع اديناور ، وكأنه يتظاهر له بالصداقة ، ويستجديه المعونة . وقد استجدى بن غوريون المعونة من اديناور فعلاً في هذا الاجتماع ، اذ طلب مساعدات المانية لتطوير اقتصاد اسرائيل ، فوافق اديناور على تخصيص ٤٠ – ٥٠ مليون دولار لهذا

الغرض، ووعد بزيادة ذلك فيما بعد الى ٧٥ مليون دولار . وكأن أل ٣٧٠ مليون دولار ، التي تقدمها المانيـا الغربية لاسرائيل سنوياً ، لم تكن تكفي لتطوير اقتصاديات هذه الدولة . ثم استجدى بن غـوريون من اديناور المساعـدات العسكرية لحماية (أمن) اسرائيل .

وتجمع مصادر الأخبار كلها على ان موضوع المساعدات العسكرية لاسرائيل، كان مدار الحديث الرئيسي بين الرئيسين ، وان اديناور وافق من حيث المبدأ، على تقديم المساعدات العسكرية لاسرائيل ، لكنه اشترط لقاء ذلك :

١ – ان تكف اسرائيل عن اتهام المانيا الغربية بالنازية وباللاسامية .



بن غوريون واديناور عندما عقدا الصفقة في اوتيل ولدورف استوريا في نيويورك

٢ – ان لا تتعرّض للشخصيات الالمانية المسئولة في محاكمة ايخمان . وطلب بالذات عدم دعوة مدير مكتبه الهر كلوكله لاداء الشهادة امام المحكمة الاسرائيلية بالقدس .

وكان من البديهي ، ان يقبل بن غوريون بهذين الشرطين ، بعــد ان تحقق الغرض الذي استهدفته الصهيونية من استخدام هذين السلاحين .

وقد ذكرت مجلة دير شبيغل ان بن عوريون ، انتهز الفرصة ، ليعرب عن رضاه عن سير العمل المشترك بين الجهات العسكرية الاسرائيلية ، ووزير الدفاع الالماني فرانز جوزف شتراوس . فاذا كان ما قــالته دير شبيغل صحيحاً ، فهو دليل على ان المانيا الغربية ، كانت قد بدأت في تقديم المساعدات العسكرية الى اسرائيل قبل اجتماع اديناور مع بن غوريون ، او على الأقل ، ان المباحثــات التمهيدية حول تقديم هــذه المساعدات ، قد بدأت قبــل الاجتماع المذكور .

وتضيف دير شبيغل قائلة : ان بن غوريون سأل اديناور ان كانت المانيــا على استعداد لمساعدة اسرائيل في قضية الدفــاع الجوي ؟ فقد كانت الجهات العسكرية الاسرائيلية وقتئذ مهتمة اهتماماً خاصاً بهــذه القضية ، وراغبة في الحصول على الصواريخ الموجهة ، التي تعمل على تطويرها المانيا الغربية وفرانسة لغرض الدفاع الجوي . فأجابه اديناور انه سبق ان أيد من حيث المبدأ تقديم المساعدات العسكرية ، وهو يرى ان تتباحث الجهات العسكرية الاسرائيلية ، مع شتراوس مباشرة حول تفاصيل هذه المساعدات . وعلم رئيس تحرير مجــلة (شتيرن) هنري نانن من مصادر موثوقة ، ان التفاهم بين الطرفين كان تاماً حول عدد كبير من الشروط الاساسية لتقديم الاسلحة. وقيل ان من بين هذه الشروط ان تكون الاسلحة التي تقدمها المانيا الى اسرائيل من صنع الماني باستثناء زوارق الطوربيد من طراز (جكوار) ، وان تشترك في تقديم الصفقة دول غربيــة أخرى ، فتجهز بريطانيا مثــلاً السفن الحربية ، وايطالية الدبابات ، والبرتغال الاسلحة الأخرى .

هذه هي خلاصة المباحثات، التي جرت بين اديناور وبن غوريون في اجتماعهما

في اوتيل وولدورف استوريا. ومع ان مصادر الانباء اجمعت على انهما كانا وحيدين في هذا الاجتماع ، الا ان الصورة التي اخذت لهما تكذّب ذلك . فهي تدل على ان شخصاً ثالثاً (واسمه الجنرال كلاين) حضر الاجتماع . فان من يمعن النظر في الصورة المنشورة في الصحيفة ٢٤ ، يرى ان كلاً من بن غوريون واديناور ، قد قد اهداها الى (الجنرال كلاين Klein) ، ووقع بامضائه تحت عبارة الاهداء وقد كتب بن غوريون تحت صورته بالانكليزية « الى الجنرال كلاين ذكرى الصداقة » ، وكتب ادينـاور (بالالمانية) « الى الجنرال كلاين ذكرى عملنا المشترك » . فالجنرال كلاين هذا اذن هو صديق لبن غوريون وأحـد الاشخاص المشتركين في المباحثات ، كما يستدل من عبارة الاهداء التي كتبها اديناور . امـا الجهة التي مثلها في المباحثات ، فيجب ان تكون الصهيونية العالمية التي كانت وراء طبخـة المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل وذلك لأننا علمنا ، بعد التحقيق عن هوية الجنرال المذكور ، انه أحـد الصهاينة البارزين في أمريكا ، ورئيس جمعية المحاربين اليهود القدماء فيها [١] .

ويبدو ان هذا الجنرال الصهيوني المتقاعد ، استطاع ان يقنع ادیناور وغيره من المسئولين ، انه يستطيع تمشية مصالح المانيا الغربية في امريـكا ، بالنظر لنفوذه لدى حكومتها ، فعينته حكومة بون قبل نحو سنتين (وكيلاً لاعمالهـا العامة) في امريكا [٢] .

ومما هو جدير بالذكر ، ان هذا الصهيوني نفسه ، هو الذي دبرّ في الخفـاء قضية إقامة العلاقات الدبلوماسية بين اسرائيل والمانيا الغربية [٣]. وهكذا نرى اصبع الصهيونية العالمية ، في صفقة الاسلحة السرية ، وفي تبـادل التمثيل

---

١ - اخبرنا بذلك الكاتب اليهودي المعادي للصهيونية (ليلينتال) في زيارته الأخيرة لبغداد.

٢ - جاء ذلك في رسالة بعث بها رئيس جمعية الشرق الاوسط في هامبورغ الى صديق له في بغداد ، وقد نشرت جريدة الجمهورية هذه الرسالة بتاريخ ٢٧-٥-٩٦٥ . وقد ايدت الرسالة ما قاله ليلينتال عن هذا الصهيوني واضافت الى ذلك ايضاً انه عضو بارز في منظمة تسمى (مجلس الوقاية في حرب عالمية ثالثة) .

٣ - جاء ذلك في الرسالة التي اشرنا اليها اعلاه .

الدبلوماسي بين تل ابيب وبرن ، وفي كل شيء يهم اسرائيل .

وتدل الدلائل ، على ان امريكا كان لها ايضاً اصبع في اجتماع اديناور – بن غوريون . فهي التي مهدت اليه السبيل ، بعد ان حطمت المقاومة الالمانية ضد تجهيزها اسرائيل بالسلاح . ولم تقم امريكا بهذا الدور بوحي من الدوائر الصهيونية فحسب ، بل لأنه كان يتفق مع سياستها الخاصة ايضاً ، فهي تفضل ألا تجهز اسرائيل بالسلاح علناً ، وبطريق مباشر ، خشية ان يثير ذلك نقمة الدول العربية عليها ، ويسبب ضرراً لمصالحها النفطية الكبرى في البلاد العربية. وما لم يكن هناك تهديد مباشر ، وخطر على اسرائيل ، فانها ترجح ان تترك المسائل الشديدة الحساسية ، كمسألة التسليح لغيرها من الدول الغربية ، وتكتفي هي بدور الوسيط والمؤيد والموجه من وراء الستار .

وهكذا كان اجتماع اديناور – بن غوريون ، واتفاقهما سراً على اسس المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل . وهكذا نقض اديناور باتفاقه هذا وعداً جازماً قطعته حكومته على نفسها قبل سنتين واربعة اشهر فقط من اجتماعه ببن غوريون ، وقد قالت فيه انها « لا تنوي الآن ، ولا في المستقبل اعطاء السلاح لاسرائيل » ... وانها « مقتنعة بكل ما لديها من الاسباب الدستورية والقانونية والسياسية ، بانها لا تستطيع تصدير الاسلحة الى الشرق الاوسط » وقد بذر اديناور باتفاقه هذا بذور الفضيحة للصفقة السرية ، التي لطخت سمعة حكومته وسمعته .

هذا ومن الممتع ان نذكر ما ادلى به كل من اديناور وبن غوريون بعد اجتماعهما في وولدورف استوريا من تصريحات ، فهي تكشف عن شعور بطلي هذه المؤامرة وعن نفسيتيهما :

قال اديناور « لقد تأثرت للغاية باجتماعي مع بن غوريون . وقد كنت منذ وقت طويل احد المعجبين به ، بوصفه مهندس اسرائيل الحديثة . وان الشعب الالماني يشعر بارتياح ، لأنه ساهم عن طريق تعويض ضحايا النازية ، في تقدم الجهود التي تبذل لاعادة توطين اليهود » . ان هذا القول يعبّر تعبيراً واضحاً

عن عقدة الذنب ، التي يعانيها اديناور وغيره من قادة المانيـــا الغربية ، لكنه ينم في الوقت نفسه عن رياء وتملق ظاهرين لاسرائيل وللصهيونية العالمية . ومثل هذا الرياء والتملق ، اللذين يبديهما ، ومن غير موجب ، رئيس دولة كبيرة وغنية كالمانيا الغربية ، نحو رئيس دولة صغيرة جـــاء ليستجدي منه المساعدات الاقتصادية والعسكرية ، لدليل على احد امرين : اما ان المانيا الغربية ضعيفة الى هذا الحد امام امريكا والصهيونية العالمية ، او ان اديناور يسعى من وراء ريائه وتملقه للحصول على مغانم لنفسه او لحزبه .

اما بن غوريون فقد قال في تصريحه « لقد تأكدت بعد اجتماعي باديناور ، ان المانيا اليوم ليست المانيا التي كانت بالامس . وانا اشعر بسعادة بعـد لقائي باديناور ، فانا أنتمي الى شعب لا يستطيع ان ينسى ماضيه . ولكننا لا نذكر الماضي لنعيش عليه ، وانما نذكره لكي لا يحدث مرة اخرى ! » وفي هذا القول يعبر بن غوريون عن سعادته، لانه قد حقق هدفه ، ونجح اخيراً في حمل اديناور على تغيير موقفه من تسليح اسرائيل. غير ان في عباراته الاخيرة تلميحاً وتحذيراً لالمانيا الغربية ، على انها اذا لم تستمر في تقديم المساعدات لاسرائيل ، وتجزل لها العطاء ، فانها ستعاود عليها حملاتهـا التشهيرية في المستقبل . وهكذا برهن بن غوريون على انه من حكماء صهيون الاقحاح ، وذو خـبرة واسعة في أساليب الابتزاز !

تطور اتفاقية المساعدات العسكرية :

كان اتفاق بن غوريون–اديناور في وولدورف استوريا مبدئياً،ومقتصراً على الأسس والشروط السياسية للمساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل. اما تفاصيل هـــذه المساعدات ، فلم تبحث في الاجتماع المذكور ، بل أشار اديناور على بن غوريون ، بوجوب التباحث حولها بين المسئولين الاسرائيليين ، ووزير الدفاع الالماني شتراوس . وقـــد أرسلت اسرائيل نائب وزير دفاعها النشيط شمعون بيرص ، وهو مهندس جميع صفقات الاسلحة الاسرائيلية ، الى المانيا الغربية ،

ليتباحث مع شتراوس حول تفاصيل المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل . ويبدو ، مما ذكرته دير شبيغل ، ان نتائج هذه المباحثات كانت ناجحة .

وكان على اسرائيل ان تستميل شتراوس بشتى الوسائـل . كما استمالت وزير الدفاع الافرنسي (بورجيس مانوري) قبل العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ . ذلك لان شتراوس بوصفه ، وزيراً للدفاع ، كان هو المسئول الأول عن تفاصيل المساعدات العسكرية ، التي تجهزها ، فهو الذي يستطيع تحديد نوع الاسلحة والتجهيزات والمعدات،التي يمكن ان تقدّمها المانيا الغربية لاسرائيل، ومقاديرها واسعارها . ومن البديهي ان تحديد اسعار الاسلحة ، كان أمراً على غاية الاهمية بالنسبة لاسرائيـل . فالاسلحة التي طلبتها ، كانت مستعملة في القوات الالمانية المسلّحة ، فهي لذلك يمكن ان تبـاع باسعار تقل كثيراً عن اسعارها الاصلية (وهي جديـدة) . وكان شتراوس هو الذي يملك صلاحيـة البت في نسبة التخفيض . وفي وسعه إذا شاء ، ان يمكّن اسرائيل من الحصول على مقادير من الاسلحة ، تزيد كثيراً على مـا يمكن شراؤه بالمبالغ المرصودة للمساعدات العسكرية.وتدل الدلائل على ان اسرائيل (تعاونها الصهيونية العالمية بالطبع)، قد نجحت في استمالة شتراوس الى جانبها نجاحاً باهراً . وكفى دليلاً على ذلـك ما قاله موشى ديان بحقه ، عندمـا دُعي إلى زيارة اسرائيل عام ١٩٦٣ « نحن مدينون للسيد شتراوس ، لأنه عمل كل ما كان في وسّعه ان يعمل ، واعطانا ما طلبناه ، عندمـا كان وزيراً . وقد ساهم في كثيراً من الأمور الضرورية لأمننا وحمايتنا [١] » .

ولم يكن من الصعب على اسرائيل او الصهيونية ، ان تستميل شتراوس وان تغريه . فقد كانت الصفة الغالبة على هذا الرجل طيلة حياته السياسية شهـوة السلطة ، والتطلع الى المنـاصب العليا ، ومحاربة خصومه وزملائه على السواء ، عن طريق الدسائس والمناورات السياسية . كما ان حياته الخاصة لم تكن فوق

---

١ – الملحق الاسبوعي لجريدة الاهرام الصادرة بتأريخ ٢٦/٢/٦٥ .

الشبهات [١] . وقد استطاع عن طريق التقرب الى اديناور ان يصل الى منصب الوزارة ، فعيّنه اديناور وزيراً بلا وزارة عام ١٩٥٢ . وبعد ذلك بعامين اصبح وزيراً للذرة ، ثم تولى وزارة الدفاع عام ١٩٥٥ ، وقد اقترن وجوده فيها بسلسلة من الفضائح ، التي جعلته هدفاً لحملات الصحف الالمانية . وكانت اعنف الصحف في هجومها عليه مجلة دير شبيغل التي اتهمته عام ١٩٦١ بانه اختلس من اموال المشروع الخاص باقامة مساكن مخفضة للايجار للجنود الامريكيين ، فأقام عليها الدعوى أمام المحاكم ، لكنه خسرها كما خسر جميع الدعاوى الأخرى، التي اقامها عليها من قبل . وفي عام ١٩٦٢ ارتكب شتراوس حماقة كلفته منصبه الوزاري . فقد اصدر امراً بتفتيش مبنى مجلة دير شبيغل واغلاقها ، واعتقال صاحبها ومحرريها ، وذلك لنشرها تحقيقاً صحفياً عن الاوضاع العسكرية الالمانية ، معززاً بتقرير اعدته قيادة الحلف الاطلسي ، جاء فيه ان القوات الالمانية ، لا تستطيع الدفاع عن مواقعها أمام اي هجوم محتمل . وقد اثار حادث اعتداء شتراوس على حرمة مجلة دير شبيغل سخط الرأي العام الالماني ، وقرر البرلمان سحب الحصانة البرلمانية منه واستجوابه . فحاول امام البرلمان ، ان ينفي عن نفسه مسئولية الاعتداء على حرمة المجلة ، ثم اتضح انه كاذب في كل ما قاله . وبرغم كل هذه الضجة ، التي أثارها شتراوس ، استطاع ان يبقى في منصبه الوزاري بفضل الجهود التي بذلتها الصهيونية العالمية وامريكا لحمايته. غير ان الأمور تطورت بعدئذ تطوراً سريعاً، فتعذر عليها الدفاع عن شتراوس بنفوذهما ، فقدْ استقال جميع وزراء الحزب الدمقراطي الحر ، الذي كان مشتركاً مع حزب اديناور في الحكومة ، وانضموا الى المعارضة ، مطالبين بطرد شتراوس من الوزارة . وتحت هذا الضغط اضطر اديناور إلى اقالته ، على ان شتراوس كان قد أدّى خدمات

---

٢ – ذكرت مجلة الاسبوع العربي في عددها الصادر بتأريخ ٢٧/٤/٦٥ نقلاً عن عن مجلة دير شبيغل الالمانية ان شتراوس متهم الآن بتهمة جديدة وهي انه عقد صفقة مع احدى شركات الطيران الامريكية مقابل قضاء ليلة واحدة مع ممثلة السينما المشهورة (جين مانسفيلد) .

جليلة الى اسرائيل ، قبل اخراجه من الوزارة :

١ – ففي عهده اشترت المانيا الغربية من اسرائيل صفقة ضخمة من رشاشات (اوزي) الاسرائيلية ، وسلحت بها جيشها وشرطتها . وقد اهدت قسماً من هذه الرشاشات الى البرتغال ، التي اخذت تستعملها في حربها الاستعمارية ضد شعب انكولا .

وتقول دير شبيغل [١] ان صفقة الرشاشات هذه ، عقدت قبل اجتماع بن غوريون – اديناور ، مما يدل على ان اسرائيل اتخذت من هذه الصفقة ، وسيلة لتأسيس علاقة سلاح مع المانيا الغربية ، ولزيادة الروابط معها ، تمهيداً لاقناعها بتقديم المساعدات العسكرية لها .

٢ – وفي عهد شتراوس ايضاً ، اشترت المانيا الغربية صفقة من مدافع الهاون الاسرائيلية . وقد قدمت بعضها الى عدد من الدول ، التي وقعت معها المانيا اتفاقيات توريد سلاح . وكان من بين هذه الدول لسوء الحظ السودان . غير ان ضباط الجيش السوداني، رفضوا قبول المدافع ، بعد وصولها الى الخرطوم

٣ – وفي عهد شتراوس كذلك ، استطاعت اسرائيل ان تحصل على عقد لتوريد الملابس للجيش الالماني .

ولا شك ان في شراء المانيا الغربية لهذه الاسلحة والملابس تدعيماً وتشجيعاً للصناعات العسكرية في اسرائيل . بل ان مجلة دير شبيغل تعتقد ان المانيا الغربية قد ساهمت فعلاً في صناعة الاسلحة آنفة الذكر ، وقد اخبر مندوبها شمعون بيرص بذلك في مقابلة صحفية معه في تل ابيب ، غير ان شمعون انكر الخبر ، وقال ان المانيا الغربية لم « تساهم » في صنع هذه الاسلحة ، بل « اشترتها » منا .

٤ – وفي عهد شتراوس كذلك ، بدأت المانيا الغربية تقبل بعثات التدريب العسكرية الاسرائيلة في مدارسها . فقد كانت التقارير تشير منذ اكثر من

---

١ – في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٦٥ .

سنتين ، الى وجود نحو اربعين جندياً وضابطاً اسرائيلياً ، يتدربون في مدرسة الدفاع الجوي الالمانية في راندسبورغ على استخدام مدافع ٤٠ ملم . وقد سئل شتراوس ، عندما كان وزيراً للدفاع عن مدى صحة هذا الخبر ، فرفض ان ينفيه . ودلت التقارير ايضاً على ان بعثة اخرى من الضباط والجنود الاسرائيليين ، قد تدربوا في المدرسة نفسها ، على استخدام صواريخ هوك تمهيداً لتسلم هذه الصواريخ من امريكا .

وقد بلغت قيمة المساعدات العسكرية ، التي قدمتها المانيا الغربية الى اسرائيل ، في عهد شتراوس نحو ٢٠ مليون مارك ، وذلك حتى نهاية ١٩٦١ . ويشتمل هذا المبلغ على قيمة ٤٠ مدفعاً مضاداً للطائرات ، عيار ٤٠ ملمتراً ، وعلى اجور تدريب الجنود والضباط الاسرائيليين ، واثمان اسلحة وتجهيزات اخرى ، لا نعرف تفاصيلها .

واخيراً في عهد شتراوس، عقدت الاتفاقية الاولى من صفقة الاسلحة السرية . ففي مستهل عام ١٩٦٢ زار شمعون بيرص شتراوس واديناور ، وتم الاتفاق بين الثلاثة ، على برنامج طويل الامد ، لتقديم المساعدات العسكرية لاسرائيل بقيمة ٢٤٠ مليون مارك ، اي نحو ٦٠ مليون دولار . وقد اشتملت هذه الاتفاقية على مختلف انواع الاسلحة والتجهيزات كالدروع والطائرات والمدفعية ، وزوارق الطوربيد والغواصات والخ . وسنبحث في تفاصيل هذا في الفصل القادم .

وكانت اسرائيل قد مهّدت السبيل الى هذه الاتفاقية ، بحملة شنّتها على المانيا الغربية ، لأنها سمحت للعلماء الالمان بالعمل في الجمهورية العربية المتحدة . وكانت الضجة التي أثارتها حول قضية العلماء هذه كبيرة الى درجة ان قسماً كبيراً منها بدا مفتعلاً . وظنت الاوساط العربية ان في الأمر سرّاً ، وانه يحتمل ان يكون غرض اسرائيل من هذه الضجة تغطية شيء هام ، كالرغبة في الحصول على مبالغ جديدة للتعويضات . ثم جاءت اخبار من المانيا ، تساعد على دعم هذه الظنون الساذجة . فقد قدّم ناحوم غولدمان رئيس المؤتمر الصهيوني إلى

حكومة بون قائمة بتعويضات جديدة لاسرائيل وتشتمل على :

٤٠٠ مليون مارك ليهود فرانسة .

٢٨٠ مليون مارك ليهود هولندة .

١١٥ مليون مارك ليهود اليونان .

٨٠ مليون مارك ليهود بلجيكا .

٦٠ مليون مارك ليهود النرويج.

١٨ مليون مارك ليهود الدانمارك .

وظن العرب ان الغرض من إثارة الضجة حول العلماء الالمان في الجمهورية العربية المتحدة ، هو تغطية اتفاقية التعويضات الجديدة ، حين ان الايام برهنت على ان الحملة ، كانت تستهدف تغطية ما هو أخطر وأدهى ، تغطية عقد الاتفاق الأول لصفقة السلاح السرية ، والتستر على إرسال العلماء الالمان الحائزين على جائزة نوبل الى اسرائيل ، للعمل هناك في أبحاث الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية !

هذا ، وقبل أن ننتقل من بحث الاتفاقية الأولى، لصفقة الاسلحة السرية ، لا بد لنا من التنويه عن الدور الكبير ، الذي لعبه زعيم الصهاينة ناحوم غولدمان ، في التمهيد لهذه الاتفاقية ، وللاتفاقية الثانية من صفقة الاسلحة السرية ، فقد كان غرضه الحقيقي من تقديم قائمة التعويضات الجديدة لاسرائيل في ذلك الوقت بالذات (اوائل ١٩٦٢) ، هو ليس التستر فحسب على صفقة الاسلحة السرية ، بل وحمل حكومة بون ، على تمديد اتفاقية التعويضات المالية لاسرائيل ، الى بضع سنوات أخرى ، ليتسنّى بذلك تغطية نفقات الاسلحة ، التي ستقدمها المانيا الغربية لاسرائيل ، وفق البرنامج طويل الامد ، الذي اتفق عليه الطرفان في آذار ١٩٦٢ . ولقد جاءت قائمة التعويضات الجديدة (البالغ مجموعها ٩٥٣ مليون مارك) ، والتي قدمها غولدمان في اوائل عام ١٩٥٢ ، في الوقت المناسب ، الذي أوشكت ان تنتهي فيه اتفاقية التعويضات الاصلية المعقودة عام ١٩٥٢ (والتي كان أمدها نحو عشر سنوات) .

وهكذا نرى الصهيونية العالمية ، تتدخل في شخص رئيس مؤتمرها غولدمان ، لتنقذ موقف اسرائيل في الوقت المناسب ، ولتساعدها في حل مشاكلها . وقد يتعجب القارىء من تدخل شخص مثل غولدمان في الشؤون الدولية لحكومتين معينتين ، دون أن تكون له صفة المسئولية الرسمية ، أو دون ان يمثل إحداهما . ولكن هذا هو سر قوة الصهيونية العالمية بالذات ، فقد استطاعت أن تجعل من نفسها قيمة على يهود العالم أجمع ، وحامية لاسرائيل ، وأشبه بحكومة عالمية تعمل سراً وعلناً في كل مكان في العالم .

ولنعد الآن الى شتراوس لنرى موقف الصهيونية منه ، بعد أن اخرج من الوزارة ، والخدمات التي قدّمها لاسرائيل بعد ذلك .

لم تشأ الصهيونية ان تتخلى عن شتراوس بعد خروجه من الوزارة . ولم يكن ذلك وفاءاً منها له ، بل لأنها وجدت انه في الامكان الاستفادة منه وهو خارج الحكم ، كما استفادت منه وهو في الحكم ، فقد رأت أنه ، وهو خارج الوزارة ، أقدر على الضغط على حكومته منه اذا كان داخل الوزارة . ذلك لأنه كان قد تحوّل (تحت تأثير الظروف المشينة ، التي اقيل فيها) ، الى معارض عنيف ، يريد أن ينال من حكومته بأية وسيلة كانت ، ولا سيما من رئيس الحكومة ، ومن وزير الخارجية ، الذي كان ولا يزال يطمح في منصبيهما .

وعندما كان بن غوريون رئيساً للوزراء ووزيراً للدفاع دعا شتراوس لزيارة اسرائيل . فقبل هذا الدعوة ، وزار اسرائل في مارس ١٩٦٣ . ومع ان زيارته أحيطت بالسرية التامة ، الا انه جوبه عند نزوله في المطار بمظاهرات احتجاجية صاخبة . ولو علم المتظاهرون بما قدّمه شتراوس لبلادهم من خدمات ، لاستقبلوه بالورود والرياحين . ولكن الظاهر ، ان هذه المظاهرات ، كانت مفتعلة . وقد دبرتها اسرائيل لتثير في شتراوس الشعور بعقدة الذنب . ومهما يكن الامر ، فإن الغرض من دعوته قد تحقق . فقد عقد مؤتمراً صحفياً خلال زيارته لاسرائيل ، أعلن فيه ان المانيا ، عليها التزامات أدبية ومادية تجاه اسرائيل ، وان هذه الالتزامات لن تنتهي بانتهاء اتفاقية التعويضات . وهكذا مهّد

شتراوس السبيل لاسرائيل بمطالبة المانيا بتمديد اتفاقية التعويضات الى أجل غير مسمى . وصرح شتراوس في مؤتمره الصحفي ايضاً ، انه عندما يعود الى بون ، سيتخذ إجراءات معينة ، لاعادة العلاقات بين المانيا الغربية واسرائيل الى حالتها الطبيعية . ولقد تبرع شتراوس بهذا الوعد، دون ان يعلم ان اسرائيل نفسها لم تكن راغبة في تأسيس علاقات دبلوماسية مع المانيا الغربية في ذلك الوقت ، اذ كان في وسعها ان تحصل من المانيا على ما تشاء ، دون الحاجة الى إقامة العلاقات الدبلوماسية معها .. واذا كانت تتظاهر احياناً برغبتها في إقامة هذه العلاقات ، فذلك لأنها كانت تتخذ من ذلك وسيلة للضغط على المانيا ، والحصول على المزيد من المساعدات منها .

وبعد أن أنهى شتراوس تصريحاته في مؤتمره الصحفي ، ألقى بعض المسئولين الاسرائيليين كلمات امتدحوا فيها شتراوس ، ووصفوه بأنه صديق حميم لاسرائيل ، وان صداقته هي ليست كلاماً ، وانما هي عمل وعون .

وقبل ان يغادر شتراوس اسرائيل عائداً الى بلاده ، أراد ان يكمل خدماته الجلى لاسرائيل ، فتعهد ، في حفلة أقيمت على شرفه ، في معسكر (حاييم) ، بأن يقدم مشروع قانون الى البوندستاج (برلمان المانيا الغربية) لمنع العلماء والخبراء الالمان من العمل في الجمهورية العربية المتحدة . وقد قال عنه شمعون بيرص في خطاب ترحيبي ألقاه في تلك الحفلة : « ان شتراوس صان الدفاع الاسرائيلي ، وان المانيا قدمت لنا في عهده خدمات ضخمة وذات تأثير في مجال الدفاع الحربي عن اسرائيل وحمايتها » .

والعجيب ان أحداً في العالم العربي لم يلتفت بالقدر الكافي والضروري لزيارة شتراوس لاسرائيل في مارس ١٩٦٣ ، ولا الى تصريحات المسئولين الاسرائيليين، إبان تلك الزيارة . كما لم يلتفت أحد من قبل الى علاقاته مع اسرائيل أثناء وجوده في الحكم . وتقول دير شبيغل في تحقيقها الصحفي ان شتراوس كان يحرص أشد الحرص ، على كتمان علاقاته مع اسرائل ، حتى عن زملائه في الحكومة . وانه أرسل أحد سكرتيريه ، ويدعى (هوبف) ، الى اسرائيل

مرتين ، واستقبل شمعون بيرص عدة مرات ، دون علم الحكومة الالمانية ، او وزارة خارجيتها ، او البرلمان ، او الرأي العام الالماني . ولكن ، اذا كان شتراوس قد استطاع ان يخفي علاقاته مع اسرائيل عند وجوده في الحكم ، فان زيارته لها وهو خارج الحكم ، وتصريحات المسئولين الاسرائيليين خلال الزيارة ، كانت مكشوفة تماماً . ولو انتبهت الدول العربية الى تلك الزيارة، والتصريحات التي أُدلي بها خلالها ، لأمكن اكتشاف صفقة الاسلحة السرية ، قبل سنة ونصف من التاريخ ، الذي اكتشفت فيه بعدئذ .

وهكذا ارتبط شتراوس باسرائيل وبالصهيونية ارتباطاً تاماً ، لا يستطيع الرجوع عنه ، وهو الآن من ساسة المانيا المؤيدين لأسرائيل ، والمدافعين عنها في جميع المناسبات . وكان هو واديناور في الآونة الاخيرة ، من الذين وقفوا وراء إيرهارد في قراره القاضي بوجوب اعتراف المانيا باسرائيل ، وقد أعلن شتراوس عن رأيه في ذلك بصراحة تامة ، وهاجم معارضيه في هذا الرأي بصلافة قائلاً « ان الآراء الديمقراطية لا استمع اليها بعقلي فقط بل أضعها فوق حذائي »[1] .

اكتشاف الصفقة

بقيت المساعدات العسكرية الالمانية لاسرائيل في الكتمان الشديد ، الى ان انتبه اليها بعض نواب الحزب الاشتراكي بطريق الصدفة . فقد لاحظوا في ميزانية الدفاع لسنة ١٩٦١ — ١٩٦٢ حقلاً باسم « مساعدات تدريبية » . فطلب رئيس الحزب الاشتراكي من اديناور ، ان يقدم توضيحاً خطياً عن حقيقة هذه المساعدات . فأجابه اديناور الى طلبه ، غير انه لم يكشف له غير نصف الحقيقة، وحاول ان يموّه حقيقة النصف الآخر بقوله : ان المانيا تقدم مساعدات عسكرية الى الدول النامية كاسرائيل وغيرها . وانه بالنظر لتجهيز الجيش الالماني بصواريخ هوك ونايكه واجاكس الاميركية المضادة للطائرات ، لم

١ — مجلة الاسبوع العربي العدد ٢٠١ الصادرة بتاريخ ١٥ آذار ١٩٦٥ .

تعد ثمة حاجة لمدافع ٤٠ ملمتراً المضادة للطائرات ، فتقرر إرسال بعضها الى اسرائيل ، أو إلى غيرها من الدول الراغبة في الحصول عليها .

غير انه عندما عقدت الاتفاقية الأولى لبرنامج المساعدات العسكرية ، ذات الأمد الطويل في ٢٤ مارس ١٩٦٢ ، قرر ألا يطلع عليها ، لغرض الكتمان ، غير نائب واحد من كل حزب من الاحزاب الثلاثة الممثلة بالبرلمان الالماني ، وتألفت لجنة خاصة من النواب الثلاثة باسم اللجنة الاستشارية الخاصة ، التي تراقب صرف الاعتمادات السرية ، التي تموّل النشاط الخفي لحكومة بون . وفي ١٣ كانون الاول ١٩٦٢ ، أطلع هوبف (احد مساعدي شتراوس في وزارة الدفاع الالمانية) اللجنة الاستشارية الخاصة ، على قائمة طلبات اسرائيل من المساعدات العسكرية ، ومقدار المبالغ المرصودة لها . وقد أخبر هوبف اللجنة ان هناك دولاً اخرى تشارك في تقديم الاسلحة ، بموجب هذه الاتفاقية ، فتقدم بريطانية السفن الحربية ، وايطاليا الدبابات ، والبرتغال اسلحة اخرى . وفي عام ١٩٦٣ أحاط اديناور رؤساء الاحزاب في البرلمان علماً بالاتفاقية الجديدة ، ثم صودق عليها رسمياً ، وصدر مرسوم من وزارة الدفاع حول تنفيذ بنودها . وقدر ان يمتد مفعولها الى عدة سنوات ، وان تضاف اليها في كل سنة قوائم باسلحة ومعدات جديدة .

وقد بقيت الصفقة خافية على الكثيرين في بون ، ولم يعرف بأمرها في حينه غير حفنة من الرجال الى جانب اديناور ، وهم شتراوس وخمسة وستة من مساعديه وكبار ضباط الجيش ، ثم اللجنة الخاصة في البرلمان ، المؤلفة من ثلاثة أعضاء . وفي بداية عام ١٩٦٣ إطلع عليها رؤساء الاحزاب الثلاثة ، كما قلنا ووزير الخارجية ، وبعض موظفيه ، الذين أعدوا الصيغة الرسمية للاتفاقية . وبقيت الاتفاقية مجهولة ايضاً في اسرائيل نفسها اذ لم يكن يعرف عنها غير عدد قليل من المسئولين في حكومة تل أبيب . وعندما تولى ايرهارد منصب المستشارية بعد اديناور ، كان من الطبيعي ان يطلع على هذه الاتفاقية .

فأثارت قلقه وقلق وزير خارجيته شرويدر [1] . ولكن نفس العوامل ، التي اثرت في اديناور وشتراوس من قبل ، بدأت تؤثر في ايرهارد وغيره من المسئولين الجدد ، حتى استطاعت ان تحطم مقاومتهم وترضخهم الى مشيئة الصهيونية واسرائيل .

وفي مطلع عام ١٩٦٤ ، (وبعد مؤتمر الذروة العربي الأول على وجه التحديد) ، جاء الى بون مبعوثان من واشنطن ، وأخبرا الحكومة الالمانية عن رغبة حكومتهما الشديدة ، بوجوب تلبية طلبات إسرائيل من الأسلحة ، حفظاً للتوازن المزعوم في الشرق الأوسط . وهذا التوازن أسطورة أوجدتها الصهيونية العالمية ، وراحت ترددها الدول الغربية ، دون أن تشعر بالخجل أمام المنطلق الذي لا يمكن ان يقرّ بأي حالٍ من الأحوال في التوازن بين دولة واحدة وثلاث عشرة دولة ، وكانت نفس القوة الخفية (الصهيونية) التي أشارت على واشنطن بإرسال مبعوثيها الى بون ، قد أوعزت الى إسرائيل بأن تبعث شمعون بيرص ، في الوقت نفسه ، ليواجه المسئولين الالمان ، وليقدم لهم قائمة جديدة من الأسلحة اللازمة لإسرائيل . وكانت القائمة تحتوي على ٢٠٠ دبابة أمريكية من طراز (م – ٤٨) إدعى شمعون بيرص أنها ضرورية لمجابهة الدبابات الروسية من طراز (ت – ٣٤) ، التي تتسلح بها الجمهورية العربية المتحدة . غير ان المستشار إيرهارد ، لم يبدِ ارتياحاً لطلبات إسرائيل الجديدة . وفي ١٠/٢/١٩٦٤ ، عرضت هذه الطلبات على اللجنة الاستشارية الخاصة في البرلمان ، وطلب إليها الموافقة على زيادة حجم الاعتماد المالي بنحو ٣٠٠ مليون مارك (نحو ٨٠ مليون دولار) ، فاعترض أحد أعضاء اللجنة على ذلك ، وأبدى اعتراضه بعد الاجتماع الى وزير الخارجية شرويدر في أول الأمر ، ومن ثم الى إيرهارد نفسه . غير أن كلاً من إيرهارد وشرويدر أوضحا له ان هذه الصفقة عقدت قبلهما ، وأنهما لا يستطيعان أن يغيرا من الأمر شيئاً .

وبعد ظهور هذه الاعتراضات من المسئولين في حكومة بون ، وفي البرلمان

---

١ – الملحق الاسبوعي لجريدة الاهرام الصادرة بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٦٥ .

الالماني ، لجأت الصهيونية الى الحيلة والخداع ، وراحت تبحث عن وسائل ضغط جديدة لكي تستخدمها ضد ألمانيا ، شأنها في كل مرة تصطدم فيهـا مصالحها أو مصالح إسرائيل بعقبة جديدة .

وانتقل ممثلو الأدوار الى المسرح البريطاني في هذه المرة. ففي نيسان ١٩٦٤، اشتد الصراع بين الجمهورية العربيـة المتحدة وبريطانية حول الجنوب العربي . وكان وزير الخارجية البريطانية في نيويورك وقتئذ ، فضمّن أحد تصريحاته أن الجمهورية العربيـة المتحدة تسعى لانتاج قنابل ذرية . وعلى الرغم من ان وزارة الخارجية البريطانية قد صححت هذا التصريح فيما بعد، إلا ان صحيفة الغارديان اللندنية ، نشرت الخبر في صفحتها الأولى بقلم محررهـا العسكري، الذي ادّعى ان الجمهورية العربية المتحدة قائمة ببرامج ذرية ، وتحدث بشكل خيـالي عن إنتاج أسلحة جهنمية ، لا يمكن التغلب على سمومها . وقالت الغارديان ان هـذه الأسلحة يعدّها العلماء الألمان في الجمهورية العربية المتحدة . ولم تمض ٢٤ ساعـة حتى تناولت الصحف كلها هذا الموضوع ، وعندها طلبت حكومة إسرائيل من ألمانيا الغربية ان تتحمل مسئولياتها في هذا الصدد . وهكذا حاولت إسرائيل، والصهيونية من ورائها ، الضغط على إيرهارد ، وحمله على تغيير موقفه من طلبات إسرائيل الجديدة من الأسلحة ، قبل سفره الى واشنطن . وقـد ثبت بعد ذلك بأيام ، ان كاتب المقال في جريدة (الغارديان) ، هو محررها السياسي (تيرنس بريني) الصهيوني الموالي لإسرائيل في كل كتاباته ومؤلفاته . وعرف كذلك ان مصدر المعلومات ، التي استند عليهـا في مقاله ، كان مركز الاستعلامات الإسرائيلي في لندن ، مما حمل الجريدة نفسها بعدئذٍ ، على ان تعتذر في مقـال لاحق .

وحين سافر إيرهـارد الى واشنطن في حزيران ١٩٦٤ ، أثار موضوع المساعدات العسكرية لإسرائيل ، مظهراً خشيته من تأثير عواقبها على السياسة الألمانية في الشرق الأوسط . غير أن واشنطن ردت عليه بوجوب الاستمرار في الصفقة ، حماية لإسرائيل ، وتدعيماً لأمنها . وكانت حجّتها ان انعقـاد مؤتمر

القمة العربي الأول في القاهرة ، قد خلق خطراً جديداً على إسرائيل من جراء تأسيس القياده العربية العامة الموحدة ، وظهور الإرادة العربية الجماعية وتبلورها ، وان هذه الظروف، هي ليست الوقت المناسب ، لإيقاف المساعدات العسكرية لإسرائيل .

ولم تكتف واشنطن بذلك ، بل راحت تلح على إرهارد بشدة ، عن طريق وزير دفاعها ماكنمارا ، حول وجوب تسليم المائتي دبابة ، التي سبق وطلبتها إسرائيل في أوائل ١٩٦٤ ، بالسرعة اللازمة ، قبل انتهاء العام المذكور ، بدعوى ان العرب على وشك البدء في تنفيذ مشروعاتهم لتحويل مياه الأردن ، وان الأمر بذلك سيصدر بعد مؤتمر القمة العربي الثاني في أيلول القادم في الاسكندرية . ولما كانت الجهات العسكرية الألمانية ترغب في التخلص من هذه الدبابات الأمريكية القديمة الطراز ، لتستلم مكانها دبابات أخرى من طراز (ليوبارد) الألمانية الحديثة ، فقد وافق إيرهارد على تسليمها الى إسرائيل ، وتم الاتفاق على ان ترسل هذه الدبابات الى إيطالية أولاً ، لتجديد أسلحتها ومكائنها وزناجيرها ، وان يجربها الجنود الايطاليون قبل ان تشحن الى إسرائيل . وتقرر أن تجري عملية التجديد للدبابات حسب عقد خاص ينظم بين إسرائيل وايطالية وأمريكا .

وهكذا نجحت الصهيونية في تذليل المقاومة الألمانية مرة أخرى ، ومهدت السبيل الى عقد الاتفاقية الثانية من صفقة السلاح السرية ، لولا ان فضحتها الجمهورية العربية المتحدة وأحبطتها في مهدها . ولقد تضافرت عدة عوامل فساعدت على فضح هذه الصفقة . فقد أخذ حجمها يتعاظم شيئاً فشيئاً ، حتى غدا من الصعب الاستمرار في كتمانها . والواقع أنها كانت تحمل منذ البداية بذور السيئات ، التي كانت ستفضحها في يوم من الأيام . ومن هذه السيئات الكتمان الشديد الذي فرض عليها منذ البدء ، وأساليب الضغط والحيلة والخداع ، التي اتبعت في انتزاعها من حكومة بون . ثم إنها كانت مخالفة لشرطٍ رئيسي من شروط اتفاقية التعويضات . وفي دولة برلمانية كألمانيا الغربية ، فيها أحزاب

سياسية شتى ، ورأي عام قوي ، وصحف حرّة ، لا يمكن ان تستمر فضيحة كهذه مدة طويلة ، دون ان تنكشف .

ومن الجدير بالذكر ان دير شبيغل تعزو الفضل في اكتشاف هذه الصفقة الى ممثل الجامعة العربية في بون (الدكتور نقوسة) . وقد نشرت تفاصيلها لأول مرة جريدة اكسبرس الألمانية ، فاضطر المتحدث باسم حكومة بون الى الاعتراف بها وكان ما كان !

الفصل الثاني

صفقة الاسلحة السرية ومعانيها العسكرية

سنبحث في هذا الباب ، في أنواع الاسلحة ومقاديرها ، والمعدات التي احتوتها الصفقة السرية ، في محاولة لاظهار حقيقتها ، وبيان أهميتها من الوجهة العسكرية ، وأهداف اسرائيل ونواياها من وراء الحصول على هذه الأنواع ومقاديرها بالذات ، وذلك تمهيداً للتوصل فيما بعد ، الى دروس ومقترحات لمجابهة خطر التسلح الاسرائيلي ، ولاحباطه ، وللتغلب على العدو في الصراع العسكري ، الذي تشير الدلائل كلها على احتمال نشوبه بينه وبيننا في وقت غير بعيد .

أنواع ومقادير الاسلحة والمعدات في الصفقة السرية

اختلفت مصادر الاخبار في بيان انواع الأسلحة ومقاديرها والمعدات التي احتوتها الصفقة السرية . فقد ذكرت جريدة الأهرام في الملحق الاسبوعي لعددها الصادر في ١٢ شباط ١٩٦٥ ، ان هذه الصفقة تحتوي على ما يأتي :

٢٠٠ دبابة طراز جنرال باتون .

٢٠٠ ناقلة مدرعة طراز هوجكس .

٣٠ ناقلة مدرعة من طراز هـ. س .

وعدد لم يعرف من الدبابات الالمانية الحديثة من طراز (ليوبارد) او (الفهد)

٧٢ مدفعاً عيار ١٠٥ ملم ذاتي الحركة .
٣٦ مدفعاً عيار ١٥٥ ملم امريكي الصنع .
٢٠٠ مدفع عيار ٤٠ ملم مضاد للطائرات ومزود بالرادار .
٦٥ مدفعاً عيار ٢٠ ملم طراز م – ٤٢ ذاتي الحركة .
٤٨ قاذفة قنابل بعضها من طراز ف – ٨٤ الامريكي وبعضها من طراز فيات جي – ٩١ الايطالي .
٢٧ طائرة رصد ومواصلات .
١٥ طائرة هليكوبتر طراز سي – ٥٨ الامريكي الصنع .
٢٤ طائرة نقل عسكري من طراز نورد اطلس .
٦ زوراق طوربيد من طراز جاكوارد الالماني .
غواصتان ساحليتان حمولة كل منهما ٣٠٠ طن .

وذكرت مجلة دير شبيغل الالمانية الغربية ، في تحقيقها الصحفي ، الذي نشرته بتاريخ ١٤ شباط ١٩٦٥، ان اسرائيل تسلمت المقادير التالية من الاسلحة والمعدات العسكرية فعلاً :

٦٠ طائرة ، وتشتمل على طائرات هليكوبتر ، وطائرات نقل من نوع (نورد اطلس) وطائرات تدريب (فوكا ماجستر) ، وطائرات مواصلات نوع ٢٧ .
بضعة (درازن) من سيارات الاسعاف .
٤٥٠ مقطورة .
٤٥٠ لوري .
مدافع ضد الدبابات ، وصواريخ ضد الدبابات .
أكثر من الف مظلة هبوط .
٦٠ دبابة من طراز م – ٤٨ ، نوع (A1) و (A2) . هذا بالاضافة الى ما احتوته اتفاقية سنة ١٩٦٤ .

وذكرت دير شبيغل ايضاً ، انه بقي على المانيا الغربية ، ان تسلم الاسلحة

والمعدات التالية :

٦ زوارق طوربيد .

غواصتان .

عدد غير معين من التجهيزات والذخيرة .

كمية غير معينة من طائرات المواصلات .

وذكر مصدر ثالث، (وهو من المصادر العربية الرسمية) ، ان ما تم تسليمه لاسرائيل فعلاً قبل ان تتخذ المانيا الغربية قرارها بوقف تصدير الاسلحة الى الشرق الاوسط كان ما يأتي :

٢٠٠ مدفع ٤٠ ملم مضاد للطائرات ومزود بالرادار .

٥٠ مدفع ٢٠ ملم من طراز م — ٤٢ مضاد للطائرات .

٣٦ مدفع عيار ١٠٥ ملم ذاتي الحركة .

١٥ طائرة هليكوبتر من طراز LX ٥٨ امريكية الصنع .

جزء من صفقة تبلغ ٢٤ طائرة طراز نورد أطلس .

٨٠ دبابة جنرال باتون أمريكية .

يضاف الى ذلك مساعدات المانيا لاسرائيل ، في مجالات البحث العلمي ، لصناعة الاسلحة النووية والكيمياوية والبكتريولوجية .

ورددت بعض المصادر ان اسرائيل حصلت من المانيا الغربية على عدد من الصواريخ الامريكية من طراز اونست جون (HONEST JONE) التي تستخدم من الارض الى الارض .

هذه هي المعلومات الرئيسية المتيسرة لدينا عن الأسلحة والمعدات ، التي احتوتها الصفقة السرية في الاتفاقيتين الأولى والثانية . وعلى ضوئها سنحاول البحث بشيء من التفصيل في كل نوع من انواع هذه الاسلحة والمعدات ، لنتبين حقيقتها ، ولنقف على مدى أهميتها ، وتأثيرها وخطورتها .

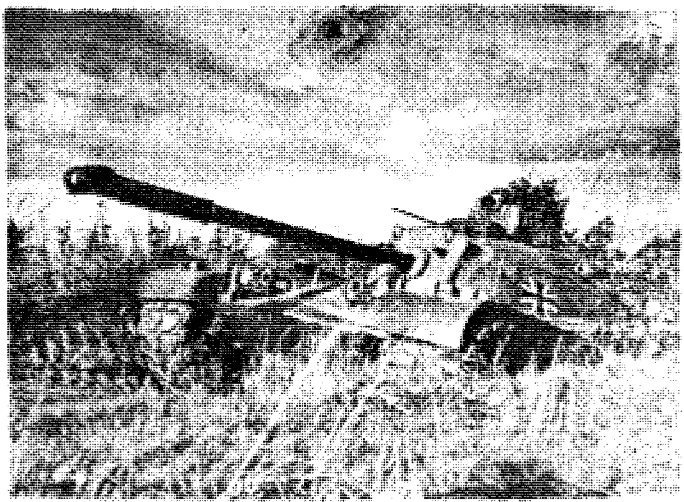
الدروع

تؤلف الدروع أهم اسلحة هذه الصفقة وأخطرها . فهي تشتمل على عدد

كبير من الدبابات ، وناقلات الجنود المدرعة ، تكفي لتشكيل نحو فرقة مدرّعة مؤلفة من لوائي دبابات ، ولواء مشاة آلي .

ولو أمعنا النظر في الدبابات نجد انها نوعان . فهناك دبابات من طراز جنرال باتون ، التي هي دبابات متوسطة مسلـّحة بمدافع ٩٠ ملم ؛ وهي شبيهة بدبابات ت — ٣٤ الروسية، وسنتوريون الانكليزية المتيسرة لدى بعض الجيوش العربية، ولكنها تمتاز عليها بكبر عيار المدفع (عيار مدفع دبابة ت — ٣٤ الروسية ٨٥ ملمتراً ، ودبابة سنتوريون العلامة (٧) ٨٢ ملمتراً. غير ان دبابات باتون هي دون دباباتنا الروسية من طراز ت — ٥٤ قوة وكفاءة (فهي مسلـّحة بمدافع ١٠٠ ملم) .

وقد ذكرت دير شبيغل في تحقيقها الصحفي نوعاً آخر من الدبابات، وهي (م — ٤٨) . وهذه في الحقيقية ليست الا دبابات جنرال باتون نفسها ، وما المصطلح (م — ٤٨) إلا اسمها الفني في الجيش الامريكي . وقد ذكرت بعض المصادر دبابات (م — ٤٧) ، وهذه تشبه دبابات (م — ٤٨) مع بعض الفروق البسيطة . وأما دبابات ليوبارد (الفهد) الالمانية ، فهي من أحدث دبابات القتال



دبابة جنرال باتون (م - ٤٨)

في العالم وأحسنها .. لا مثيل لها في جيش عربي. وهي مسلّحة بمدفع ١٠٥ ملم، الذي أصبح المدفـــع القياسي في الحلف الاطلسي لتسليح دبابات جيوشه [١] . وتمتاز هذه الدبابة بخفة وزنها فهو لا يتجاوز الـ (٣٩) طناً ، أي انهـــا أخف كثيراً من أية دبابة ، تحمل مدفعاً عياره ١٠٥ مـلم ؛ بـــل هي أخف حتى من



دبابة الفهد الالمانية

١ – نشرت الاهرام في الملحق الاسبوعي لعددهـــا الصادر في ١٢ شباط ١٩٦٥ صورة لمدفع ذاتي الحركة قالت انها لدبابة ليوبارد . والمدفع المنشورة صورته ربما كان لمدفـــع من نوع ت ٢٣٥ الثقيل المركب على قاعدة دبابة، كما يتضح من ظهور سبطانة المدفع بأمرها خارج الدرع كما ان الاوصاف التي ذكرتها تنطبق في الواقع على المدفع آنف الذكر وليس على دبابـــة ليوبارد . ومن هذه الاوصاف ان قطر سبطانة المدفع ١٧٥ مليمتراً – وهو عيار لم يبلغه قطر المدفع في اية دبابة أوجدت حتى الآن .. اذ ان أثقل دبابات العالم الآن مسلحة بمدافع لا تتجاوز عياراتهـــا الـ (١٢٠) ملم . وأكبر مدفع سلحت به دبابة حتى الآن هو من عيار ١٢٨ ملم وقـــد سلحت به دبابة (تايكر) الالمانية أواخر الحرب العالمية الثانية .

الدبابات المتوسطة الانكليزية والامريكية والروسية المسلحة بمدافع أقل عياراً منها ، وهي تمتاز ايضاً بكونها منخفضة (إذ لا يتجاوز ارتفاعها ال ٥و٧ قدم). اما سرعتها فهي ٤٢ ميلاً (٦٧ كيلومتراً) في الساعة ومدى عملها ٣٦٠ ميلاً (٥٧٦ كيلومتراً) . وتسير بأي وقود كان ، ومجهزة بالاشعة ما فوق الحمراء ، التي تساعدها على الحركة والقتال ليلاً . ولا شك ان قوة مدفع هذه الدبابة مضافاً اليه خفتها وانخفاضها بالنسبة لغيرها ، يجعلها دبابة مثالية ، تجمع بين المقدرة على القتال ، وقابلية الحركة والمناورة والاختفاء . فهي لذلك سلاح خطر ، يجب ان تحسب له الجيوش العربية حساباً خاصاً ، اذا تحقق لديها ان اسرائيل قد حصلت عليها فعلاً ، أو ستحصل عليها في المستقبل .

إن الارقام الواردة عن مجموع عدد الدبابات في هذه الصفقة متضاربة . فالاهرام ذكرت انها مائتا دبابة ، عدا دبابات الفهد ، التي لم يعرف عددها. وقد ذكر الرئيس جمال عبد الناصر في الخطاب ، الذي ألقاه في اسيوط ، في ٨ آذار ١٩٦٥ ، ان مجموعها ثلاثمائة دبابة . وأشارت دير شبيغل في تحقيقها الصحفي الى مجموعتين من الدبابات ، أرسلت الأولى منها الى اسرائيل ، عددها ستون دبابة ، وسلمت الثانية الى ايطاليا وعددها مائة وخمسون دبابة ، بغية تجديد محركاتها واسلحتها وزناجيرها وتجهيزاتها ، تمهيداً لشحنها الى اسرائيل ، وقد أفادت مصادر أخرى ان العدد الذي أرسلته ألمانيا لايطاليا هو مائتا دبابة ، وليس مائة وخمسين كما ذكرت دير شبيغل . والمهم في أمر هذه الدبابات ، هو ان نعرف ما تم تسليمه منها الى اسرائيل قبل صدور قرار المانيا الغربية بوقف شحن الاسلحة إلى الشرق الأوسط . والثابت حتى الآن ، ان دبابات ليوبارد ، لم تسلم الى إسرائيل بعد ، فقد أيدت ذلك جميع المصادر ، وأجمعت على ان الجيش الالماني نفسه ، لم يجهز بهذه الدبابات حتى الآن (فالمفروض انه سيبدأ تجهيزه بها في صيف ١٩٦٥) .

أما دبابات جنرال باتون او (م — ٤٨) ، فبعض المصادر تقول ان اسرائيل تسلمت منها ستين دبابة في حين ان مصدراً عربياً رسمياً ، يؤكد ان ما تسلمته

اسرائيل ، هو ثمانون دبابة . ويظهر ان تجهـــيز هذا العدد كان وفق الاتفاقية الأولى من الصفقة ، وهي المعقودة عام ١٩٦٢ . اما العدد البـــاقي ، والذي لا يتجاوز مائتي دبابة فهو ما أوعزت امريكا الى المانيا الغربية في بداية عام ١٩٦٤ (وعلى أثر مؤتمر القمــة العربي) بتجهيزها الى اسرائيل ، وقد أدخلت هذه ضمن الاتفاقية الثانية للصفقة السرية ، ولم يتم تجهيز اي عدد منها ، كما تشير الأنبــاء . على ان دير شبيغل تدعي ان ماكنمارا وزير الدفاع الامريكي ، ألحّ على ايرهارد كثيراً ، بوجوب تسليم هذه الدبابات لاسرائيل خلال عام ١٩٦٤ ، وان ايرهارد وافق على ذلك اخيراً ، وتم الاتفاق على تسليمها الى ايطاليا ، لكي تتولى الجهات العسكرية الايطالية مهمة تجديد محركاتها ومدافعها وتجهيزاتها ، على أن تشحن لاسرائيل بعد ان تجربها ايطاليا مدة . فإن كانت المانيــا الغربية ، قد سلمّمت هذه الدبابات الى ايطاليا فعلاً ، كما تدعي دير شبيغل أفلا يعني ذلك انها خرجت من حوزة الحكومة الالمانية ، وان قرارها القـــاضي بايقاف شحن الاسلحة الى اسرائيل لا يمكن ان يشملها ؟.

ثم هل ستلتزم المانيا الغربية حقاً بقرارها حول إيقـــاف شحن الاسلحة الى اسرائيل ، ام ستضطر تحت ضغط امريكا والصهيونية العالمية ، الى تغيير هـــذا القرار ، وإرسال مـــا تبقـّى من اسلحة الصفقة السرية ، والتي شملتها الاتفاقية الثانية ؟ وماذا سيكون موقفها من اسرائيل ، بعــد ان اعترفت بها ، وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسي ؟ . كل هذه امور ينبغي معرفتها للوقوف على العــدد الحقيقي من دبابات الصفقة ، التي وصلت الى اسرائيل ، او التي ستصل اليها حتماً بعد الآن . واذا شئنا ان نهيّىء انفسنا الى أسوأ الاحتمالات في تقديرنا للموقف ، فيجب ان نفترض ان اسرائيــل ستحصل بالنتيجة على الـ (٣٠٠) دبابة كلها ، التي ذكرها الرئيس جمال في خطابه . فهناك دلائل تشير الى ان تزويدها بهـــذا العدد من الدبابات أمر سبق ان قررته امريكا ، بالاتفاق معها ، ومع الصهيونية العالمية . واذا كانت المانيا الغربية قد أوقفت شحن ٢٠٠ دبابة امريكية الاصل الى اسرائيل ، أفــلا تستطيع امريكا نفسها ان تجهّزها لاسرائيل ؟ . ثم يجب

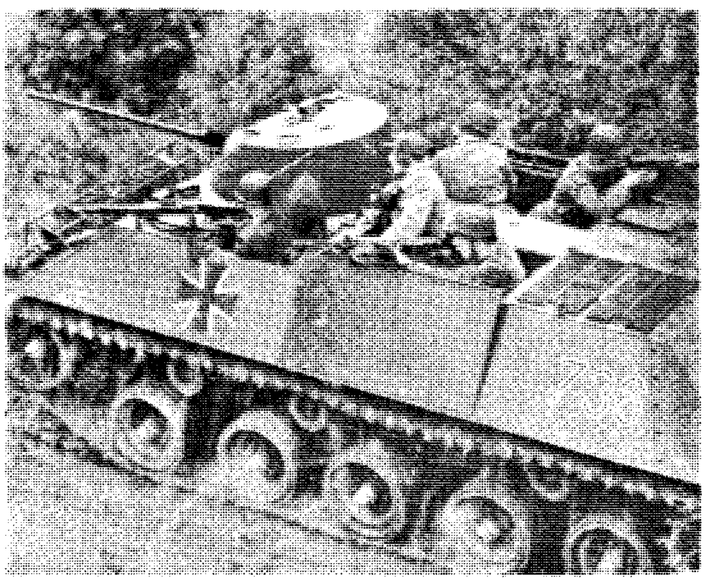
ان لا ننسى ان القوات الامريكية ، لا تزال ترابط في المانيا الغربية ، فما الذي يمنع القيادة الامريكية فيها حتى ان تسترد من الجيش الالماني اي عدد تشاء من دبابات (م — ٤٨) بعد ان يتم تجهيز هذا الجيش بدبابات ليوبارد الجديدة ، فتشحنها الى اسرائيل عن طريق ايطاليا ، او عن طريق غيرها بدلاً من أن تعيدها الى امريكا ؟ فهناك اذن حيل كثيرة ، يمكن ان تحتال بها امريكا لتجهز اسرائيل بما تبقّى من دبابات الصفقة السرية . وقد أعلن فعلاً ناطق بلسان الحكومة الامريكية ، ان حكومته ستعوّض لاسرائيل عن الاسلحة ، التي قررت المانيا الغربية إيقاف شحنها اليها. واذا كانت اسرائيل قد اصيبت بشيء من القلق عند صدور قرار المانيا الغربية هذا ، فذلك لأنها خشيت ان تحرم من الحصول على دبابات ليوبارد وغيرها من الاسلحة الحديثة ، التي تصنعها المانيا ، والتي قد لا تجد لها مثيلاً (من حيث الجودة والخواص) في دول الغرب الأخرى . وبعد ان أيقنت اسرائيل انها سوف لا تحصل على دبابات ليوبارد ، راحت تبحث عن دبابة اخرى تعوض عنها . ولعل السبب الرئيسي لزيارة أشكول لبريطانية في ٢٥ مارس (آذار) الماضي ، الاتفاق معها على شراء دبابة بريطانية حديثة ، تشبه ليوبارد من حيث الخواص . وقد أشارت الانباء ان بريطانية متلهفة لبيع دبابتها الحديثة من طراز (شيفتن) (Chieftain) ، المسلحة بمدفع ١٢٠ ملم . ولكن اسرائيل ، كما تروي الانباء تفضل الحصول على دبابة أخف وزناً من شيفتن (التي وزنها ٤٧ طناً)، وان تكون مسلحة بمدفع ١٠٥ ملم الذي اختارته قيادة الحلف الأطلسي ، مدفعاً قياسياً لدبابات جيوشها .

ناقلات الجنود المدرعة

إن هذه الناقلات ، هي عجلات مدرعة ، تستخدم لنقل جنود المشاة في القوات المدرعة . وتحتوي الصفقة على نوعين منها ، هما ناقلات هوجكس وناقلات س.ه.٣. أما ناقلات هوجكس فهي إفرنسية الأصل ومن طراز يسمى (ت . ت ٦) . وهي ناقلة خفيفة زنتها نحو ستة أطنان ونصف ، وتحمل نحو ٧

جنود . أما ناقلة هـ. س ٣٠ فهي سويسرية الأصل ، ومن صنع شركة هسبانو – سويزا (وهي شركة سلاح سويسرية) . وهي ناقلة ثقيلة تزن ١٦ طناً ، وتحمل جنوداً أكثر مما تحمله ناقلة هوجكس (نحو ٨ – ١٠ جنود) . ولها مرتسم واطىء ، الأمر الذي يساعدها على الاختفاء ، وسرعتها نحو ٥٠ كيلومتراً في الساعة خارج الطرق ، ومدى عملها ٤٠٠ كيلومتراً . أما سلاحها الرئيسي فهو مدفع رشاش عيار ٢٠ ملم (هسبانو) ، ومن طراز ٨٢٠ ، معدّل رميه نحو ١٠٠٠ إطلاقة في الدقيقة . ويستطيع راكبو الناقلة استعمال أسلحتهم ، والرمي بها من فوق الناقلة ، ويمكن أن تحمل الناقلات أسلحة الاسناد المشاة كمدافع الهاون ، والمدافع المضادة للدبابات وغيرها .

هذا وان الـ (٢٣٠) ناقلة ، التي في هذه الصفقة ، تكفي لنقل لواء المشاة الآلي في الفرقة المدرعة . لكن إسرائيل لا تنظم جيشها في فرق مدرعة، وفرق



ناقلة الجنود المدرعة الثقيلة من طراز هـ . س او هسبانو سويزا السويسرية

مشاة أسوة بالجيوش الأخرى ، بل في ألوية مستقلة ، مشاة كانت أم مدرعة . وتلحق هذه الألوية عادة بمقرات المناطق العسكرية الإسرائيلية حسب الحاجة . وبما أنها تتبع أساليب التنظيم البريطانية في جيشها ، ففي وسعنا ان نقول إنها تستهدف الاستفادة من دروع هذه الصفقة ، في تشكيل جحفلي لوائين[1] مدرعين ، يشبه كل منهما في تنظيمه جحفل اللواء المدرع البريطاني الحديث ، وهو تشكيل مدرع أعد خصيصاً لأغراض الحرب النووية . ويتألف جحفل اللواء المدرع الإسرائيلي الحديث من ثلاث كتائب دبابات ، وفوج مشاة آلي . والسلاح الرئيسي لكتيبة الدبابات ، هي الدبابة المتوسطة (كدبابة جنرال باتون التي في هذه الصفقة) . وفي الكتيبة نحو ٤٥ دبابة من هذه تسلح بها سراياها المقاتلة . غير أنها تحتوي أيضاً على ٩ دبابات ثقيلة شبيهة بدبابات ليوبارد او شيفتن التي سبق أن ذكرنا خواصها . وتحتوي كل سرية من سرايا الكتيبة المقاتلة على أربعة رعائل ، تسلح إحداها بالدبابات الثقيلة والباقية بالدبابات المتوسطة . وينقل فوج المشاة الآلي ، في جحفل اللواء المدرع الحديث بناقلات الجنود المدرعة الخفيفة والثقيلة ، والشبيهة بناقلات هوجكس او هسبانو – سويزا ، وتختلف هاتان الناقلتان عن الناقلات المتيسّرة في جيشنا ، بوجود الزنجير حول دواليبها الحديدية ، بدلاً من دواليب المطاط التي في ناقلاتنا ، فهما لذلك قادرتان على المسير خارج الطرق ، وفي الأراضي الوعرة .

هذا وقد أصبحت الناقلات المدرعة من الوسائط الضرورية في كل جيش عصري ، فهي تستخدم لنقل المشاة خلال المعركة لغرض الهجوم على مواقع العدو ، فتقدم لهم درجة من الحماية ضد نيران الأسلحة الاعتيادية . وإذا سدّت فتحات الناقلة من فوق ، فإنها تقي المشاة نسبياً من نيران الطائرات والأسلحة النووية ، فهي لذلك ملائمة لأغراض الحروب التقليدية والنووية معاً .

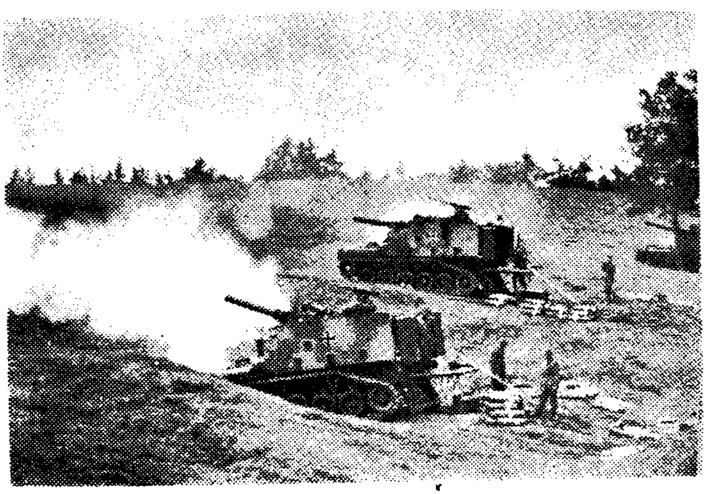
---

١ – جحفل اللواء هو عبارة عن لواء مختلط مؤلف من ثلاثة وحدات متجانسة إما مشاة أو دروع ، ووحدات من صنوف وأسلحة أخرى كالمدفعية والهندسة والمخابرة والخ .

المدفعية

تحتوي الصفقة على أربعة أنواع من المدافع ، وكلهـــا لازمــــة للتشكيلات المدرعة . فمدافع ١٠٥ ملم الأمريكية ذاتية الحركة ، هي مدافع ميدان مركبة ، على قاعدة « مسرفة » تشبه قاعدة الدبابة ، الأمر الذي يساعدها على أن ترافق القطعات المدرعة ، وتساندها بسهولة . ويلاحظ ان عدد المدافع من هـذا النوع في الصفقة ، يكفي لتشكيل ثلاث كتائب ميدان ، وهو مـا تحتاج إليه فرقة مدرعة كاملة . أما مدافع ١٥٥ ملم ، فهي من مدافع القوى المتوسطة ، وعددها يكفي لأغراض فرقة مدرعة ، او لجحفلي لوائين مدرعين ، في ملاك كل منهما كتيبة متوسطة ، فيها ١٨ مدفعاً عيار ١٥٥ ملم ، ذاتي الحركة .

وأما مدافع ٤٠ ملم ، فهي من المدافع المضادة للطائرات الخفيفـــة المتيسرة لدى كثير من الجيوش العربية . وقد أصبح هذا المدفع سلاحاً غير ملائم لمقاومة الطائرات النفاثة الحديثة . غير أن تزويدها بالرادار ، يجعلهـا قادرة على ذلك . ويلاحظ ان عدد المدافع من هذا النوع في الصفقة كثير الى درجة تكفي لتسليح



مدافع ١٥٥ ملم المتوسطة ذاتية الحركة في وضع الرمي

أكثر من خمس كتائب ضد الطائرات (في كل منها ٣٦ مدفعاً) . وتخصص عادة ثلاث كتائب من هذه لفرقة المشاة ، وهي تلحق بمعدل كتيبة لكل جحفل لواء مشاة . وتستخدم هــذه المدافع لحماية مواقع القوات المقاتلة في الميدان من الطائرات ، وللدفاع الجوي عــن المناطق الحيويــة كالجسور والمستودعات العسكرية والمطارات والخ . وتعبأ ضمن منظومة الدفـاع الجوي عن المدن مع مدافع أكبر عياراً منهـا ، أو مع الصواريخ الموجهة . وفي الصفقة (٦٠) مدفعاً ذاتي الحركة من عيار ٤٠ ملم[1] أيضاً . وهذه تختلف عن مدافع ٤٠ ملم آنفــة الذكر في كونها لا تسحب مثلها، بل هي مركبة على قاعدة شبيهة بدبابة صغيرة . وهي ذات سبطانتين وتستخدم لحمايـة القوات المدرعـة ضد هجوم الطائرات ، وإن الستين مدفعاً من هذا النوع ، تكفي لأغراض فرقة مدرعة .

وهكذا نرى ان جميع الدروع والمدفعية في هذه الصفقة ، هي من الأسلحة اللازمة لتشكيل جحافل الألوية المدرعة الحديثة . وإذا علمنا ان الألوية المدرعة هذه ، هي القوة الضاربــة للجيوش العصريــة ، وتستخدم لأغراض الهجوم والتعرّض بالدرجة الأولى ، وتصلح للحرب النووية والتقليدية معاً ، أدركنا أن غرض إسرائيل من الحصول عليها ، هو زيادة القوة الضاربـة في جيشها، وتعزيز قوته الضاربة ، واعداده لأغراض الهجوم في حرب عصرية .

الطائرات

١ – القاصفات – المقاتلة

إن الـ (٤٨) طائرة التي ذكرت الاهرام أنها قاذفات قنابل ، هي في الواقع قاذفات خفيفة ، ومن النوع المسمى « قاصفة – مقاتلة » (Fighter-Bomber) أي أنها تصلح لكلا الغرضين . فطائرات (ف – ٨٤) الأمريكية ، هي نفاثات من طراز قديم ظهر قبل أكثر من ١٠ سنوات ، ويمكن الاستفادة منها لأغراض

١ – ذكرت الأهرام وبعض مصادر الأنباء الأخرى ان هذه عيار ٢٠ ملم والصحيح أنهــا عيار ٤٠ ملم .

القصف الخفيف ، ولاسناد الهجمات الأرضية ، وللاستطلاع البعيد . وسرعة هذه الطائرات أقل من سرعة الصوت ، فهي لا تتجاوز الـ (٩٥٠) كيلومتراً في الساعة ، وهي تسلّح عادة بأربع رشاشات ، أو بمدفعين عيار ٢٠ ملم . والمعروف ان هذه الطائرات هي دون طائرات ميغ ١٧ المتيسرة لدى الجيوش العربية سرعة وكفاءة . ويبدو ان ألمانيا الغربية ، قد بدأت تستغني عن هذه الطائرات بعد أن حصلت على طائرات أمريكية حديثة ، من طراز ف - ١٠٤ . كما يبدو ان إسرائيل قبلتها رغم قدم طرازها ، ووجود طائرات إفرنسية وإنكليزية لديها أحدث منها ، لأنها قُدّمت لها هدية ، أو لأنها بحاجة الى المزيد من الطائرات « القاصفة - المقاتلة » لتعزيز الأسراب ، التي لديها من هذا النوع ، خلال مدة قصيرة من الزمن ، لتكون على أهبة الاستعداد للطوارىء .

أما طائرات طراز فيات (جي - ٩١) الايطالية ، فهي من الطائرات « القاصفة - المقاتلة » أيضاً ، وتستخدم هذه خصيصاً للاسناد المباشر ، أو غير المباشر للقوات البرية والبحرية . وهي أحدث من طائرات ف - ٨٤ ، وسرعتها تزيد على سرعة الصوت ، إذ تبلغ نحو ١١٠٠ كيلومتراً في الساعة . وتسلح هذه عادة بأربع رشاشات ، أو بمدفعين عيار ٣٠ ملمتراً . ويمكن ان ترمي القنابل والصواريخ على الأهداف الأرضية ، غير أنها سلّحت مؤخراً بست قذائف موجّهة للرمي من الجو الى الجو ، ومن الجو الى الأرض . وقد



طائرة جي - ٩١ الايطالية

جاء في نشرة (جينز) الصادرة عام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ عن الطائرات العالمية ، ان هذه الطائرات قادرة على حمل الأسلحة النوويـــة . وهي تشبه في خواصها بعض أنواع طائرات ميغ الموجودة لدى القوات الجوية العربية .

هذا ولا نعلم حتى الآن إن كانت اسرائيل ، قد تسلمت عدداً من هـــذه الطائرلت أم لا . غير أن قدم طراز هـــذين النوعين من الطائرات ، وخاصة (ف – ٨٤) ، يحمل المانيا الغربية على الاسراع في التخلص منها ، ليتسنّى لها الحصول ، بدلاً منها ، على طائرات (ف – ١٠٤) الحديثة ، عن طريق الناتو ، وإذا امتنعت المانيا الغربية عن تجهيزهما لاسرائيل مباشرة ، فليس من الصعب على هذه ان تحصل عليهما عن طريق غير مباشر إذا شاءت . ففي وسعها أن تحصل على طائرات (ف – ٨٤) ، عـــن طريق أمريكا ، و (جي – ٩١) فيات عن طريق إيطاليا ، وبنفس الاسلوب غير المباشر ، التي تستطيع أن تحصل به على دبابات (م – ٤٨) . كما في وسعها أن تدفع أثمانهـا من مبالغ التعويضات ، التي وعدت المانيـــا الغربية بانها ستستمر في دفعها ، وتكفي الـ (٤٨) طائرة ، التي في الصفقة من هذين النوعين، لتشكيل أربعـــة اسراب جديدة (في كل منها ١٢ طائرة) ، وتؤلف هذه الأسراب عـــادة جزءاً من الجحفل الجوي التعبوي للقوة الجويـــة الاسرائيلية . ويمكن تخصيصها لاغراض الاستطلاع البعيد ، ولاسناد الهجمات الأرضية بالأسلحة التقليدية، او بالصواريخ والاسلحة النووية التعبوية عند الحاجة .

٢ – طائرات الرصد والمواصلات

وهذه طائرات صغيرة ، ذات مراوح ، وبطيئة السرعة ، وقـــادرة على الهبوط في شقة ارضية صغيرة . وهي تستخدم لاغراض التعـــاون القريب مع القوات الأرضية ولا سيما المدرعة منها ، كرصد نيران المدفعية ، والاستطلاع القريب ، ونقل الآمرين والخ ... وقد ذكرت دير شبيغل ، ان ٢٧ طائرة من هذه ، قد تمّ تسليمها لاسرائيل ، ضمن اسلحة الاتفـاقية الأولى من الصفقة ،

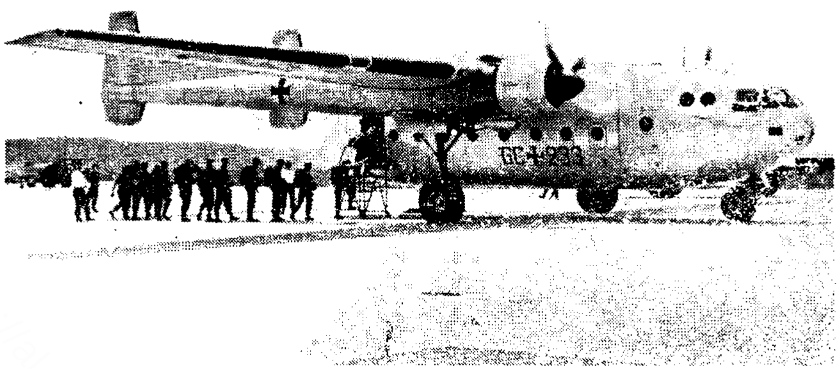
في حين ان المصادر الأخرى تفيد انها قد أدخلت في الاتفاقية الثانية ، التي لم تسلم محتوياتها لأسرائيل بعد . ولو فرضنا جدلاً ان المانيا الغربية أوقفت تجهيزها لإسرائيل ، فذلك لا يهمّها في شيء . فهي من الطائرات التجارية ، التي يمكن شراء مثلها بسهولة من أية شركة تختص في صنع الطائرات الصغيرة .

وتكفي الى (٢٧) طائرة ، التي في الصفقة ، لتأليف سربين ، في كل منهما ١٢ طائرة . ويخصص سرب واحد من هذه عادة لكل فرقة مشاة ، او فرقة مدرعة . كما تلحق ثلاث طائرات منها عادة الى كل جحفل لواء مدرع حديث. هذا وقد اختصت مجلة دير شبيغل دون غيرهــا من المصادر بذكر طائرات التدريب النفاثة من طراز فوكا ماجستر (Fouga Magister) في تحقيقهـا الصحفي ، مدعية ان المانيا الغربية ، جهزت عدداً منها لاسرائيل . وهـذه كما يفهم من اسمها تستعمل لأغراض تدريب الطيارين على الطيران بالطائرات النفاثة.

أما طائرات الهليكوبتر ، فقد أجمعت المصادر كلها على حصول اسرائيل على ١٥ طائرة منهــا . وهي امريكية الصنع ، ومن طراز سيكورسكي ٥٨ . وتبلغ سرعتها نحو (١٣٠) كيلومتراً في الساعة ، ومدى عملها نحــو ٦٠٠ كيلومتراً . وهي قادرة على نقل ١٢ جندياً مع اسلحتهم ، أو ما يعادل وزنهم من الحمل . وفي وسع اسرائيل تأليف نحو سرب واحد من هذه الطائرات ، أو إلحاق ثلاث طائرات منها بكل جحفل لواء مدرع ، بالاضافة الى طــائرات الرصد آنفة الذكر . وقد اصبحت طائرات الهليكوبتر من الوسائط الضرورية لكل جيش عصري . فهي تستخدم لاغراض شتى ، كنقل الجنود أثنـاء التقدم والهجوم بالتعاون مع القوات المدرعة أو الآلية ، أو تستخدم لتموين هــذه القوات بالوقود والعتــاد ، وباحتياجاتها الأخرى . كما تستخدم لأغراض الاستطلاع ، ونقل الآمرين ، ولاخلاء « الخسائر » . وتسلح هذه عــادة بالرشاشات او المدافع الصغيرة . غير ان الجيوش بــدأت تستخدمها مؤخراً لحمل القذائف الموجهة ضد الدبابات للرمي بها من الجو على دبابات العدو في الأرض.

وأما طائرات النقل من طراز نورد أطلس (Nord Atlas) ، فهي تستعمل

لنقل المظليين والمشاة ، المراد نقلهم جواً الى المسافات غير البعيدة ، وضمن ساحة الحركات . وتبلغ سرعة هـذه نحو ٤٤٠ كيلومتراً في الساعة ، وهي قادرة على نقل ما لا يقل عن ٥٠ جندياً مظلياً ، او ٥٠ جندياً من المشاة مع أسلحتهم وتجهيزاتهم الخاصة . وتحتوي الصفقة على ٢٤ طائرة تستطيع اسرائيل ان تؤلف منها ثلاثة أسراب من طائرات النقل ، التي تكفي لنقل ثلاثة أفواج من المشاة في آن واحد (اي نحو لواء مشاة كامل) وقد اختلفت المصادر في بيان الاعداد ، التي وصلت من هذه الطائرات الى اسرائيل.وهي على كل من الطائرات التجارية، التي في وسع اسرائيل ان تشتري منها ما تشاء ، اذا تعذّر عليها الحصول عليها من المانيا الغربية . ومن البديهي ان غرض اسرائيل الوحيد من الحصول على هذه الطائرات ، هو الاستعانة بها على نقل قوات المظليين ، أو قوات الصاعقة ، بغية إنزالهم في الاراضي العربية المجاورة لها . ذلـك لانها لا يمكن ان تحتاج الى استخدام هذه الطائرات للأغراض الدفاعية ، لان المسافة بين اجزائها قصيرة الى درجة تغنيها عن استخدام طائرات كهذه لنقل قواتها من جبهة الى أخرى ضمن أراضيها .



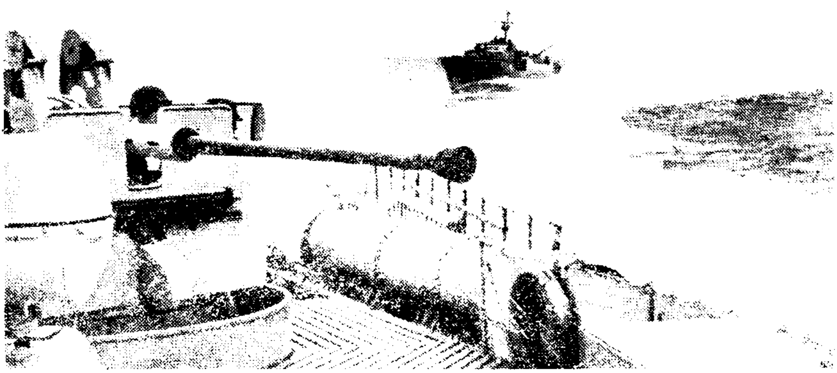
طائرة النقل (نورد اطلس)

القطع البحرية

١ - زوارق الطوربيد :

ان زوارق الطوربيد من طراز جاكوار هي المانيـة الصنع ، ومن أحدث طراز . وهي سريعة جـــداً ، ولها قابلية كبيرة للمناورة ، وتحمل عدداً من قذائف الطوربيد . غير انها أعدّت مؤخراً للتسليح بصواريخ (تاتار) . وفي الصفقة ستة زوارق من هذا النوع . وفي وسع اسرائيـــل ان تستخدمها لحماية سواحلها ، او لمهاجمة السفن الحربية العربية ، مستفيدة من سرعتها ، وقابليتها للمناورة ، ومن قذائف الطوربيد ، والصواريخ التي تحملها .

وقد أفادت دير شبيغل في تحقيقها الصحفي ، ان هذه الزوارق ، أضيفت الى الاتفاقيــة الأولى من الصفقة السرية عام ١٩٦١ ، فمن المحتمل اذن انها وصلت الى اسرائيل مع باقي محتويات الاتفــاقية المذكورة في حينه . إلا ان دير شبيغل نفسها تدعي في نهاية مقالها ان هذه الزوارق لم تسلـّم ، الى اسرائيل بعـد . في حين ان راديو الكويت،أذاع في ١٤ آذار نقلا عن مراسله في نيويورك ،ان هذه الزوارق مع شحنة جديدة من الاسلحة الالمانية ، أرسلت الى اسرائيل سراً عن طريق دولة ثالثة . ويعتقد ان بريطانية هي الدولة الثالثة المقصودة هنا ، اذ ان



زورق الطوربيد (جاكوار) الالماني

احدى بنـــود الصفقة تنص كما سبق ان قلنا ، على ارسال الاسلحة والمعدات البحرية الى اسرائيل عن طريق بريطانية .

٢ - الغواصات

اما الغواصتان فهما بريطانيتـــا الاصل واسمهما (توربين) (Torbin) وتوتين (Totten) ، وحمولة كل منهما نحو ٣٠٠ طن . وقد أضيفتا الى الصفقة في ١٠ شباط ١٩٦٤ ، وأرسلتا الى ميناء بورتسموث البريطاني لتجديدهما وتدريب البحارة الاسرائيليين على استخدامهما ، استعداداً للإبحار بهما الى اسرائيل . ومع ان مجلة دير شبيغل أفادت انهما لم تسلما الى اسرائيل بعد ، إلا أن وجودهما في ميناء بورتسموث البريطاني ، وتدريب البحارة الاسرائيليين على استخدامهما هناك ، يدلنا على انهما قد خرجتا من حوزة الحكومة الالمانية . ولا تستطيع هذه أن تحول دون إبحارهما إلى اسرائيل ، وفق قرارها القاضي بايقاف شحن الاسلحة اليها . بل ان مصدراً يوثق به ، أفاد أن إحدى هاتين الغواصتين ، قد أبحرت الى إسرائيل فعلاً وان الثانية ستبحر هي الأخرى في القريب العاجل .

وقد ذكرت بعض المصادر الرسمية ان الاتفاقية الثانية احتوت على معدات ومهمات للضفادع البشرية ، وان هذه يحتمل أن تكون قد وصلت الى اسرائيل قبل عقد الاتفاق .

أسلحة ومعدات اخرى

إن ما ذكرناه أعلاه يقتصر على انواع الاسلحة الواردة في صحيفة الأهرام ، وبعض المصادر الأخرى ، غير أن هناك اسلحة ومعدات اخرى ، ورد ذكرها في التحقيق الصحفي لمجلة دير شبيغل الالمانية ، وقد أكدت هـذه المجلة وصولها الى اسرائيل ، ولذلك يقتضي أن نتناولها بالبحث :

وسائط النقل

ذكرت المجلة ثلاثة أنواع من وسائط النقل العسكرية وهي :

ا – ٤٥٠ مقطورة – وهذه عربات تلحق بالدبابات ، أو الناقلات المدرعة ، أو اللوريات ، لنقل التجهيزات الاضافية والعتاد والوقود ومواد التموين الأخرى اللازمة للقوات المدرعة أو الآلية .

ب – ٤٥٠ لوري – والغرض من استخدامها واضح – غير أن طلب اسرائيل هذا العدد الكبير من اللوريات ، مع عدد مماثل من المقطورات ، دليل آخر على أنها تنوي تشكيل نحو فرقة مدرعة جديدة ، أو جحفلي لوائين مدرعين ؛ فهي تستطيع أن تؤلف من هذه اللوريات والمقطورات سرايا النقلية الآلية اللازمة لأدامة القوات المدرعة المذكورة بما تحتاج اليه من مواد التموين المختلفة .

د – عشرات من سيارات الاسعاف – وغني عن البيان أن اسرائيل تستفيد من هذه في الوحدات الطبية في جيشها . ويحتوي جحفل اللواء المدرع الاسرائيلي على وحدة ميدان تستخدم سيارات إسعاف كالتي نحن بصددها .

مدافع ضد الدبابات وصواريخ ضد الدبابات

لم تذكر دير شبيغل عدد ما وصل من هذين السلاحين الى إسرائيل ، كما أنها انفردت هي وحدها بذكرهما في الصفقة دون مصادر الأخبار الأخرى وليس المهم في هذين السلاحين مدافع ضد الدبابات – فهي تتيسر في كل الجيوش العربية – ولكن المهم هو صواريخ ضد الدبابات ، التي نظن ان كثيراً من الجيوش العربية لا تملكها في الحال الحاضر . في حين ان اسرائيل سبق ان حصلت عليها منذ عام ١٩٥٦ ، واستخدمتها في حرب سيناء . وها هي تحاول الحصول على المزيد منها من المانيا الغربية . والصواريخ الموجهة الموجودة في الجيش الالماني هي إفرنسية النوع ، ومن طراز (س س ١١) (SS ١١) ، وبالنظر لتطوير المانيا الغربية لنوع جديد من الصواريخ الموجهة يسمى (كوبرا) فانها بدأت تستغني عن صواريخ (س س ١١) الافرنسية شيئاً فشيئاً لتسلح جيشها بالصواريخ الجديدة . وصواريخ (س س ١١) تزيد سرعتها على سرعة

الصوت ، ومداها المؤثر نحو ستة كيلومترات . وقد حصلت اسرائيل علــى الطراز القديم من هذه الصواريخ ، التي تسمى (س س ١٠) ، ولا بد أنها الآن تريد الحصول على النوع الأحدث (س س ١١)، الذي يتسلح به الجيش الالماني. ولا يستبعد ان تكون اسرائيل قد حصلت على هذه الصواريخ من المانيـــا الغربية (على حد قول دير شبيغل) ، إذ ان من مصلحة المانيـا الإستغناء عن هذه الصواريخ بالسرعة الممكنة، كي تسلح جيشها بصواريخ (كوبرا) الجديدة.

هذا وقد ذكرت بعض المصادر ، إن اسرائيل قد طلبت من المانيا الغربية صواريخ كوبرا ، وانها كانت من ضمن الاسلحة الداخلة في الاتفاقية الثانية .



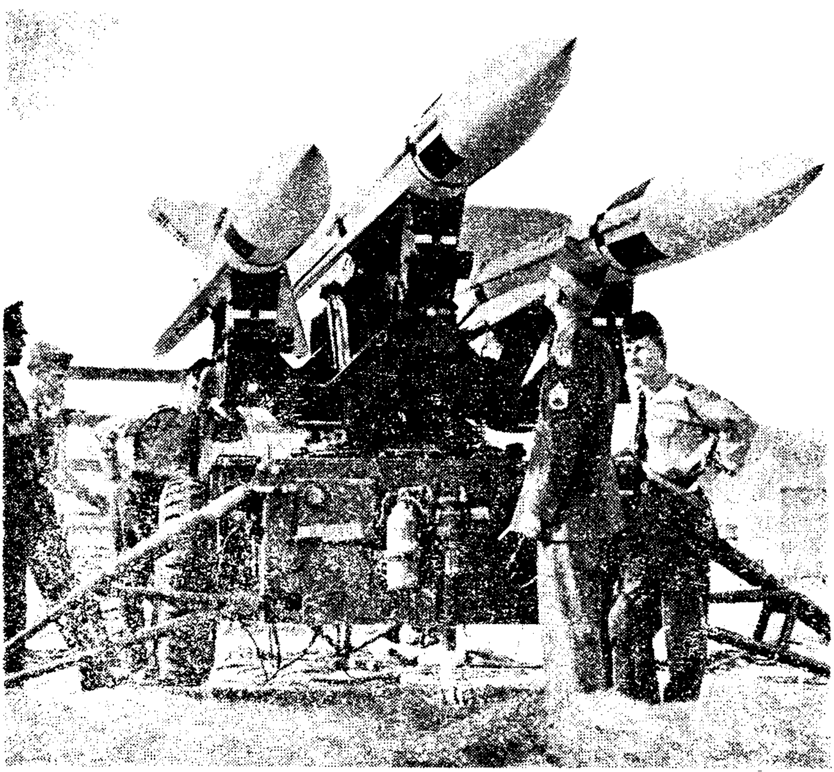
صاروخ ضد الدبابات (س س ١١)

مظلات الهبوط :

أيدت بعض مصادر الاخبار ، ما قالته دير شبيغل من ان اسرائيل قـــد حصلت على اكثر من (١٠٠٠) مظلة هبوط من المانيا الغربية . ولا يخفى ان هذه من التجهيزات الضرورية للقوة الجوية ولقوات المظليين . وفي وسعنا ان نستنتج من عددها الكثير ان اسرائيل تنوي تعزيز قوتها الجوية وقواتها المظلية.

صواريخ اونست جون (Honest Johne) :

هذه الصواريخ انفرد بذكرها مصدر عربي رسمي ، قائلاً إن بعض الاوساط السياسية ، تعتقد باحتمال حصول اسرائيل ، على عدد من هـذه الصواريخ من



صاروخ (اونست جون)

المانيا الغربية . ونحن لا نستبعد ذلك أيضاً ، لان (اونست جون) هذا ، صاروخ امريكي قديم الطراز ، ومن الصواريخ غير الموجهة ، التي ظهرت قبل نحو اثنتي عشرة سنة ، وقد استخدم كمدفعية ميدان في الجيش الامريكي وسائر جيوش الناتو . غير انه بالنظر لظهور بعض الصواريخ الحديثة ، التي تمتاز على هذا الصاروخ في خواصها ، فان المانياالغربية ، لا تتردد في إعطائه الى اسرائيل ، لكي تتزود هي بما هو أحدث منه [١] . وصاروخ اونست جون من عيار ٧٦٢ ملمتراً ، ويستعمل للرمي من الأرض الى الارض ، ويعمل بالوقود الجاف ، ويمكن أن يحمل رأساً نووياً ، أو غير نووي (زنة الرأس وحدها ١٥٠٠ رطل) أما مدى هذا الصاروخ فهو ١٥ ميلاً . وهو يقذف من قاعدة مركبة على لوري اعتيادي (٥ اطنان) فهو لذلك ذاتي الحركة ، وتدخل هذه الصواريخ في تنظيم فرق المشاة أو المدرعة أو المنقولة جواً في الجيش الامريكي ، حيث تخصص بطرية منها لكل فرقة . وتتألف البطرية من فصيلين في كل منهما صاروخان من هذا النوع .

ولا شك ان حصول اسرائيل على هذا الصاروخ يعزز القوى النارية لجيشها الى حد كبير ، ويمكنها من الاستفادة من رؤوسه في قذف العوامل النووية والكيمياوية والبيولوجية ضد الجيوش العربية في الميدان ، كما انها تستطيع في الوقت نفسه ان تستخدمه للرمي كقنابل مدفعية الميدان الاعتيادية . غير ان رمي هذا الصاروخ برؤوس اعتيادية أمر غير اقتصادي بالنسبة للجيش الاسرائيلي ، فهو يتطلب إمداده بمقادير كبيرة من الصواريخ المزودة بهذه الرؤوس ، كما يتطلب أعداداً كبيراً من القاذفات لرمي الصواريخ . وبالنظر للتكاليف الباهظة لهذا السلاح ، فمن المحتمل ان تستفيد منه اسرائيل ، في رمي الرؤوس النووية بالدرجة الأولى ، اذ ان كل رأس من هذه يمكن أن يحدث مفعولاً يزيد على ما يحدثه الرأس الاعتيادي بآلاف المرات .

---

١ - ذكرت مجلة ملتري ريفيو الامريكية (Military Review) ان القذيفة الجديدة (لانس) التي تعرف بقذيفة (د) من الارض الى الارض ستحل محل قذائف (اونست جون) .

الفصل الثالث

المساعدات الألمانية لإسرائيل في البحوث الذرية والكيميائية والبيولوجية

كان من بين الأخبار التي تردّدت عن المساعدات العسكرية الألمانية لإسرائيل، خبر قلما انتبه اليه الرأي العام العربي، فحواه ان المانيا الغربية قدمت مساعدات مادية وفنية لاسرائيل في مجالات البحوث العلمية، التي من شأنها أن تساعد على إنتاج الاسلحة الذرية والكيمياوية والبيولوجية. إن هذا الخبر لم يثر اهتمام الرأي العام العربي، وقد غمرته أنباء صفقة الاسلحة السرية، في حين أنه خبر على جانب كبير من الاهمية والخطورة. ذلك لأن المساعدات، التي قدمتها المانيا الغربية لاسرائيل في مجالات البحوث العلمية آنفه الذكر، هي أخطر كثيراً، من حيث النتيجة، من جميع الاسلحة التقليدية، التي تحتويها الصفقة السرية. ثم ان الدول العربية، تملك من الاسلحة التقليدية، ما تستطيع به ان تقابل اسلحة الصفقة السرية كلها، في حين انها ليست على استعداد لمواجهة أخطار الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية، التي تسعى اسرائيل لإنتاجها، شأنها في ذلك شأن دول العالم الأخرى المسالمة، التي تعتبر هذه الاسلحة محرّمة دولياً، او تعتقد انها يجب أن تحرّم، وتفضل أن تبذل جهودها في المحافل الدولية لتحريمها بدلاً من إنفاق المبالغ الطائلة لإنتاجها.

واذا كانت المانيا الغربية، قد اقترفت ذنباً كبيراً في منحها أسلحة تقليدية لاسرائيل، فانها قد ارتكبت جناية لا تغتفر بتقديمها مساعدات للعدو في حقول

الأبحاث الرامية لانتاج الاسلحة ذات التدمير الشامل (Total Destruction). ذلك أن المانيا الغربية ، لا يمكن أن تجهل ان هذه أسلحة هجومية ، وان اسرائيل ، لا تستطيع ان تستخدمها لأغراض دفاعية ضمن أراضيها ، خشية أن تعرض سكانها الى أخطارها . فهي اذن لا بد أنها ستستخدمها في مهاجمة البلاد العربية المجاورة لها . ثم ان المسئولين في المانيا الغربية ، لا بد أنهم يعرفون ، ان تأثير هذه الاسلحة ، لا يقتصر على الجيوش العربية فحسب ، بل وسيهدّد حياة سكان البلاد العربية المجاورة لإسرائيل. ومن عجب ان تقدم المانيا الغربية على عمل ، سيهدّد حياة الشعب العربي ، الذي يحمل للشعب الالماني كل التقدير والاعجاب وتربطه به أواصر صداقة تمتد الى عهد بعيد . والاعجب من ذلك ، ان تقوم دولة متمدنة مثلها ، بتقديم المساعدات لاسرائيل لإنتاج اسلحة التدمير الشامل ، والمسئولون فيها يعلمون حق العلم ، ان بعض هذه الاسلحة (وهي الاسلحة الكيمياوية) محرّمة دولياً ، [1] وبعضها الآخر (ونعني به السلاح الذري) ، هو مصدر قلق بالغ للرأي العام العالمي ، وتستنكره البشرية اشد الاستنكار . وان دول العالم تسعى جاهدة الى تحريم انتاجه ، بعد ان توصلت الى اتفاق جزئي حول إيقاف تجاربه. اما الاسلحة البيولوجية ، فإن مجرد التفكير فيها ، يبعث الاشمئزاز في نفوس الناس في كل مكان في العالم ، فكيف به إذا قامت دولة بمساعدة دولة أخرى على انتاجها ؟

ثم ، اذا كان في وسعي ان أفهم ان المانيا الغربية قد قدّمت صفقة الاسلحة التقليدية الى اسرائيل بتأثير الضغط الامريكي والصهيوني ، وبدافع من رغبتها في التخلص من أسلحتها القديمة ، بتقديمها الى اسرائيل عوضاً عن إعطائها التعويضات النقدية ، اذا كنت أفهم هذا، فلست افهم كيف تقدّم المانيا الغربية الى اسرائيل مبالغ نقدية ، لتعينها في بحوثها الرامية الى إنتاج اسلحة التدمير الشامل ؟ فقد ذكرت الاخبار انها قدمت ١٢ مليون مارك عام ١٩٦٣ الى معهد

---

١ حرم استعمال الغازات السامة بعد الحرب العالمية الأولى وفق اتفاقية واشنطن ١٩٢١ واتفاقية جنيف ١٩٢٥ .

وايزمان القائم بهذه البحوث ، و ٣٫٥ مليون مارك عام ١٩٦٤ . كما لا أفهم لماذا ترسل اثنين من أحسن علمائها ، ومن الحائزين على شهادة نوبـــل للعمل في المعهد المذكور مجاناً لوجه الله ؟

والغريب في الأمر ، ان المسئولين الالمـــان ، أمثـــال اديناور وشتراوس وايرهارد وغيرهم ، الذين قاموا بهذا العمل اللانساني ضد العرب، هم زعماء حزب يسمي نفسة بالحزب المسيحي الديمقراطي، وهو الحزب الذي يحكم المانيا منـــذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن . فهل من شيم المسيحي الحق تقديم خدمة مجانية الى أعداء المسيح ، وأعداء الشعب الالماني التقليديين ، لكي ينتجوا اسلحة التدمير الشامـــل ضد الشعب العربي المؤمن بالمسيح ، والصديق الحقيقي للشعب الالماني؟ حقاً ان المسئولين الالمان هؤلاء أناس ماتت ضمائرهم أو اشترتها الصهيونية العالمية على حساب شعبهم !

ولنعد الآن الى موضوعنا فنقول :

ماذا يمكن ان تستفيد اسرائيل من المساعدات الالمانية لها في مجالات البحوث العلمية آنفة الذكر ؟

قد تمكنها هذه المساعدات من التوصل الى إنتاج الاسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية بسرعة وسهولة . واذا كان هناك من يشك في محاولات العدو لانتاج هذه الاسلحة ، فليتذكر هذه الحقائق :

١ — ان هذه الاسلحة ، تـــلائم طبيعة العدو ونفسيته . فالصهاينة الذين جبلت أنفسهم على الغدر والخيانة والحقد الاسود والعنف ، والذين يؤمنون بمبدأ الغاية تبرر الواسطة ، لا يتورعون عن استعمال أي سلاح مهما كان فظيعاً ولا انسانياً ، في سبيل تحقيق هدفهم ، وقد رأينا كيف ان حكماء صهيون ، يحثون أتباعهم في بروتوكولاتهم ، على ان لا يترددوا في الالتجاء الى أفظع الوسائـــل وأبعدها عن الاخلاق ، في سبيل القضاء على اعدائهم والسيطرة على العالم . واذن فيجب ان لا نستبعد أبـــداً قيام اسرائيل بانتاج اسلحة التدمـير الشامـــل واستخدامها لها في الحرب .

٢ – ان هذه الاسلحة تلائم خطط العدو العسكرية واستراتيجيته . فهو محاط بالدول العربية المعادية له من كل جانب ، وقد صمّمت هذه على استرداد أراضي فلسطين التي اغتصبها ، وأقام عليها دولته . وهي تفوقه عدداً وقوة وإمكانيات ، وفي وسعها ان تهاجمه من كل جهة عند سنوح الفرصة فتقضي عليه . هذه حقائق أولية يدركها المسئولون في اسرائيل ، ولا بد انهم يشعرون بضعف وضعهم وحراجته من الناحية الاستراتيجية . ولذلك فليس من المستبعد ان يلتجأوا الى اسلحة التدمير الشامل ، كحل لوضعهم الاستراتيجي الحرج ، وللتغلب على خصومهم . بل ان دولة كاسرائيل ، تعتمد على العلم و (التكنولوجي) في جميع نواحي حياتها ، لا بد وانها ستستعين بهما لحل مشاكلها العسكرية .

يضاف الى هذين العاملين ان هناك سيلاً من المعلومات الرسمية وغير الرسمية، التي تشير منذ مدة طويلة الى الجهود التي يبذلها العدو للحصول على السلاح الذري (وقد سبق ان ذكرت بعضها في كتاب « اسرائيل والقنبلة الذرية ») والى مساعيه لانتاج الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية .

هذا وتتلخص المعلومات المتيسرة لدينا عن تفاصيل المساعدات الالمانية الى إسرائيل في مجالات البحوث الذرية والكيمياوية والبيولوجية بما يلي[١] :

١ – ان وزارة العلوم في المانيا الغربية تموّل ١٩ بحثاً علمياً في معهد وايزمان الاسرائيلي ، وانها رصدت لهذا الغرض ١٥،٥ مليون مارك خلال عامي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

٢ – يعمل في معهد وايزمان عالمان المانيان من الحائزين على جائزة نوبل وهما :

البروفسور ولفكانك غينتنر (Walfgang Gentner) .

البروفسور هانس ينسون (Hans Jenson) .

---

١ – نشرت هذه المعلومات عدة مصادر وقد لخصتها صحيفة الثورة العربية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٥/٢/١ تحت عنوان (وزارة العلم الالمانية تمول ابحاث اسرائيل الذرية !)

وهناك عالم ثالث رددت اسمه بعض مصادر الاخبار ويدعى (وبر) .

ويعمل هؤلاء العلماء الثلاثـــة في تطوير الابحـــاث الذريـــة والكيمياوية والبيولوجية .

٣ – ان شركة فوكس واكون اشتركت مع وزارة العلوم الألمانيـــة ، في تمويل الأبحاث آنفة الذكر ، وفي تسفير العلماء الالمان الى إسرائيل ، والعلمـاء الإسرائيليين الى ألمانيا الغربية . ومما هو جدير بالذكر ، ان ألمانيا الغربيـة هي ليست الدولة الوحيدة ، التي لديها علماء في معهد وايزمن الإسرائيلي في رحوبوت، بل هناك نحو ثلاثين عالماً من أمريكا ، وخمسة علمـاء من انكلترة ، وثلاثـــة من أوستراليا ، وعالم واحد من كل من المجر وسويسرا وهولندة ونيجيريا [١] . وإن أمريكا تشترك مع المانيـا الغربية في تمويل الأبحاث العلميـــة في معهد وايزمن ، فالمعهد يتلقى الأموال من الحكومـة الأمريكية ، ومن جامعاتها ، ومن معاهد البحوث العلميـة الأمريكية . ويحتضن المعهد المواضيع العلمية المراد بحثهـا ، فيقدمها الى وزارة العلم الالمانية او سلاح الطيران الأمريكي ، فيختاران منها ما يحلو لهما ويمولانه .

أسلحة التدمير الشامل التي تستخدمها إسرائيل

ولنبحث الآن في أنواع أسلحـــة التدمير الشامل ، التي يمكن ان تستهدفها إسرائيل من بحوثها العلمية ، وفي خواص هـذه الأغراض والاغراض التي يمكن ان تستخدم من أجلها . وقد يرتأي البعض عدم الخوض في تفاصيل هـــذه الاسلحة ، خشية أن يؤدي ذلك الى استفزاز الناس وقلقهم . ولكني أعتقد أن جهل الناس بالحقائق اللازمة عن هذه الاسلحة ممـــا يزيد في تأثيرها وخطرها عليهم في الحرب . في حين ان تنويرهم بهـذه الحقائق ، وإعدادهم فكرياً لاحتمال استخدام العدو لهـا ، يولد فيهم الثقة بالنفس والشجاعـة ، ويجنبهم الكثير من الخوف والهلع في الحرب . ثم إنه إذا كان في وسع اسرائيل إنتاج هذه الاسلحة

١ – صحيفة الثورة العربية الصادرة بتاريخ ١٩٦٥/٢/١ .

واستعمالها ، فإن الدول العربيــة قادرة أيضاً على إنتاجها واستخدامها عنـــد الحاجة . بل ان تأثير هذه الاسلحة وخطرها على العدو همـــا أضعاف تأثيرها وخطرها على البلاد العربية . وإسرائيل تعلم ذلك حق العلم .

إن أسلحة التدمير الشامل هي الاسلحة التي تستخدم للأغراض التالية :

الحرب النووية (Nuclear Warfare) .

الحرب الاشعاعية (Radiological warfare) .

الحرب الكيماوية (Chemical Warfare) .

الحرب البيولوجية (Biological Warfare) – وتسمى أيضـــاً بالحرب الجرثومية (Bacteriological Warfare) .

وها نحن نبحث في كل من هذه الانواع .

أسلحة الحرب النووية والاشعاعية

لقد ذكرنا في كتاب « اسرائيل والقنبلة الذرية » ما فيه الكفاية عن السلاح النووي ، وعن المساعي التي تبذلها اسرائيل للحصول عليه ، وعـن الاهـداف العسكرية والسياسية التي تتوخاها من ذلك . كما شرحنا بتفصيلٍ وافٍ التدابير التي نقترح ان تتخذها الدول العربية لمجابهـــة خطر التسلّح الذري الاسرائيلي وإحباطه . لذلك سنكتفي هنا بالبحث في الاغراض التي استهدفتها اسرائيل من طلب المساعدات الالمانية في حقـــل البحوث الذرية ، وشيئاً عـــن الاسلحة الاشعاعية .

يحتمل ان تستهدف اسرائيل من طلب هذه المساعدات أحد غرضين :

الأول – التعرف على الطريقة الالمانية في صنع القنبلة الذرية . فلقد مضت أكثر من سبع سنوات منذ ان بدأت اسرائيل في محاولاتها للتوصل الى القنبـلة الذرية وإنتاجها. ولا بدّ انها قطعت شوطاً بعيداً في بحوثها ، بل ربما استطاعت بمعونة علماء الذرة اليهود في امريكا وفرانسة من الوقوف على أسرارها، والتوصل الى طريقة صنعها وإنتاجها . غـــير ان الطريقتين الامريكية والافرنسية لصنع

القنبلة الذرية تكلفان نفقات طائلة ، وتستغرقان وقتاً طويلاً ، وتتطلبان جهوداً علمية وفنية عظيمة . في حين ان الطريقة الالمانية ، التي تحدثت عنها الصحف قبل مدة، وقيل أنها تبنى على نظرية «القوة الدافعة عن المركز» (Centrifucal Force)هي أرخص كثيراً ، كما ذكرت الأنباء ، من الطريقتين الأمريكية والافرنسية ، وتمتاز بالسرعة والسهولة ، التي يمكن بها إنتاج القنبلة الذرية . فليس من المستبعد إذن أن يكون هدف إسرائيل من طلب العلماء الالمان الاستفادة منهم في التعرّف على الطريقة الالمانية هذه .

هذا وقد ذكرت الأنباء في الآونة الأخيرة ان ألمانيا الغربية ، جهزت إسرائيل بجهاز لتسريع « التفاعل النووي المتسلسل » . وهذا دليل جديد على اهتمام إسرائيل في موضوع إنتاج السلاح الذري . ذلك لأن التفاعل النووي المتسلسل هو أساس التفجير النووي ، وحصول اسرائيل على جهاز لتسريع هذا التفاعل سيسهّل عليها إنتاج السلاح الذري ويقلل من تكاليفه .

أما الغرض الثاني ، فهو على ما نظن الاستعانة بالعلماء الألمان لتطوير أسلحة إشعاعية غير القنبلة الذرية او الهايدروجينية . وقبل البحث في ماهية هذه الأسلحة ، ينبغي أن نعرّف الحرب الإشعاعية .

إن الحرب الإشعاعية هي استخدام الأشعة النووية لتلويث منطقة معينة بقصد إيقاع الخسائر في الأشخاص الذين في داخلها ، وجعل كل ما فيها من أسلحة وتجهيزات وسيارات ومواد إعاشة الخ .. غير صالحة للاستعمال ، مدة من الزمن (تختلف حسب قوة الإشعاع)[1] . ومن البديهي ان المنطقة الملوثة تصبح أيضاً غير صالحة لدخول قوات العدو ومرورها منها ، الأمر الذي يشل حركات العدو وفعالياته ويحددها ، علاوة على الخسائر التي تصيب قواته .

---

١ -- تقاس قوة الاشعاع الذري بوحدات تسمى (رونتكنس) (Roentgens) وقد وجد أنه لا خطر من التعرض الى ١٠ رونتكنس من الأشعة -- كما أنه مسموح لفرق الدفاع المدني التعرض الى ٥٠ رونتكنس . وإذا تعرض الانسان الى (١٠٠ -- ٢٠٠) رونتكنس فتكون الاصابة خفيفة بمرض الاشعاع الذري . أما اذا تعرض الى أكثر من ٤٠٠ رونتكنس فالاصابة تؤدي الى الوفاة بنسبة ٥٠ بالمائة .

ويمكن توليد الأشعة النووية التي تلوث منطقة كهذه بطريقتين :

١ – بالأسلحة النووية ذات الفعل الانفجاري ؛ وهي القنابل الذرية والهايدروجينية .

٢ – بالأسلحة ذات العناصر المشعة النفاذة ؛ وهي مواد إشعاعية يمكن توليدها إما بواسطة عنصر مشع كالكوبالت ، أو بواسطة عنصر غير مشع (كالبوتاسيوم والكبريت والفوسفات والالومنيوم او غيرها) وذلك عن طريق النيوترونات ، التي تنفذ الى داخل هذا العنصر ، وتتحد مع نواته فتكسبه نشاطاً إشعاعياً .

والسلاح الثاني هو السلاح الإشعاعي ؛ وهو يختلف عن السلاح النووي ، في أنه لا يعتمد على الانفجار النووي ، ولا يحدث عند استخدامه وميضاً هائلاً يخطف الابصار ، أو حرارة فظيعة تحرق الانسان والمواد ، أو عصفاً يهدم المباني ، بل يقتصر مفعوله على نشر سيل من الاشعة النووية ، التي إذا دخل مقدار كبير منها الى جسم الانسان سببت له المرض أو الموت .

وهناك فرق بين طريقة تأثير الاشعة المنبعثة عن الانفجار النووي ، وتلك التي يعتمد عليها السلاح الاشعاعي ؛ فالتفاعل النووي للقنبلة الذرية أو الهايدروجينية يولد أربعة أنواع من الاشعة النووية الآتية ، وهي ألفا وبيتا وغاما ونيوترونات . وتنطلق هذه في لحظة الانفجار بسرعة الصوت (١٨٦،٠٠٠ ميل في الثانية) . ثم تتلاشى وينعدم تأثيرها بعد نحو ١٢ ثانية من وقت الانفجار . وتدعى هذه الاشعة بالإشعاعات الحادة أما تأثيرها فكما يلي :

أشعة ألفا :

قليلة التأثير ، وتنطلق لمسافة بضع عقد ، ثم تتلاشى . وليس لها قابلية على اختراق الجلد . وإذا دخلت جسم الانسان عن طريق الفم أحدثت فيه بعض الخدوش .

أشعة بيتا :

أقوى من ألفا ولها قدرة على اختراق الجسم ، ولكن الملابس توقفها . وهي تنطلق لمسافة لا تتجاوز ٤ ياردات ثم تتلاشى ، ولكنها إذا دخلت الجسم عن طريق الفم أو الأنف أو الجروح سببت له المرض أو الموت .

أشعة غاما :

هي اخطر الأشعة النووية كلها . لها قابلية عظيمة على اختراق جسم الإنسان والمواد . واذا دخل جسم الإنسان مقدار كبير منها قضت عليه في الحال . وهي تشبه أشعة (إكس) في طبيعتها ، ومع انها لا تؤثر في المواد إذا اخترقتها ، ولا تجعلها مشعة ، الا ان تأثيرها في جسم الانسان خطير وذلك نتيجة للتغيرات الكيمياوية التي تحدثها داخل خلايا الجسم كله أو جزء منه . ويسمى المرض الناتج من التلوث بهذه الأشعة بـ (مرض الاشعاع الذري) ، ومن أعراضه (إذا تعرض الانسان لكميات متوسطة من أشعة غاما) : سقوط الشعر ، فقدان الشهية ، ألم في الظهر ، نقط حمراء تحت الجلد ، قيء ، إسهال ، نزيف في الانف ، ارتفاع في درجة الحرارة ، ضعف عام . وإن الفترة الزمنية التي تظهر بعدها آثار مرض الاشعاع تتوقف على بنية الشخص ، وعلى كمية الاشعة التي يتعرض لها جسمه ،

النيوترونات :

هي أقل خطراً من اشعة غاما ، إذ أنها لا تستطيع الاندفاع لمسافة تزيد على ٦٠٠ ياردة . ولها أيضاً قابلية عظيمة على اختراق جسم الإنسان أو المواد . وفي وسعها تحويل المواد التي تخترقها الى عناصر ذات نشاط إشعاعي (من جراء اتحادها بنواة ذرات هذه العناصر) .

وعلاوة على هذه الاشعاعات الحادة هناك نوع آخر من الاشعاع ، يسببه الانفجار النووي ويسمى بـ (الاشعاع المتخلف) أو المتساقط ، وينتج من

اختلاط نواتج الانشطار النووي بالتراب أو الماء أو المواد الأخرى . وتنشر الريح هـــذه المواد المشعة الى منطقة واسعة ، فيسبب تلويثها لأيام وأسابيع عديدة . وتنبعث من هذه المواد المختلطة المشعة موجات أشعة غاما وحدها أو معها أشعة الفا وبيتا أيضاً . ويتوقف مقدار الاشعاع في هذه المواد المشعة ، على نوع الانفلاق الذري (فاذا حدث على سطح الارض مثلاً زاد مقدار الاشعاع في هذه المواد) ، وعلى الاحوال الجوية ، وعلى عوامل اخرى .

والسلاح الاشعاعي في الواقع شبيه بمـــواد الاشعاع المتخلفة هذه من حيث المفعول ، والفرق بينهما ان المادة المشعة ، لا تكون تراباً أو غباراً أو ما شاكل من المواد العالقة في الهواء ، أو الموجودة في الارض ، بل تكون عنصراً من العناصر التي يجري اختيارها وتحويلهـــا بطريقة اصطناعية ، الى عنصر مشع ، يمكن استخدامه كسلاح إشعاعي في الحرب .

أما نوع السلاح الاشعاعي ، الذي يحتمل ان تنتجه إسرائيل بالاستفادة من العلماء الألمان ، فهو يعتمد في الغالب على أشعة غاما ، أو على النيوترونات ، لأنها ، كما رأينا ، أشد مفعولاً من الاشعة النووية الأخرى . هذا ، وسواء كان غرض اسرائيل من طلب العلماء الالمان الاستعانة بهم في إنتاج الاسلحة النوويـــة ، أو الاسلحة الاشعاعية ، فيجب ان تعلم ان العرب ليسوا بغافلين عما تبيته لهـم من نوايا عدوانية . وانهم يستطيعون عند الحاجة ان يردوا على عدوانهـــا باسلحة مماثلة . وتلك حقيقة لا يمكن ان تجهلها اسرائيل . فقـــد ذكرت الاهرام في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٣/٦/١٤ ان الاستخبارات الإسرائيلية ، بـــذلت جهوداً كبيرة للحصول على معلومات عـــن سلاح الكوبالت الاشعاعي ، الذي اعتقدت في حينه ان الجمهورية العربية المتحدة دائبة على تطويره .

الاغراض التي تستهدفها اسرائيل من الحصول على السلاح النووي والاشعاعي

لقد سبق ان ذكرنا في كتاب « اسرائيل والقنبلة الذريـــة » الاغراض التي

تستهدفها اسرائيل من الحصول على السلاح النووي ، وكيف يمكن ان تستخدمه في الحرب . اما السلاح الاشعاعي فالارجح انها سوف تتردد في استخدامه ضد سكان المدن العربية ، اذا علمت اننا قادرون على ان نقابلها بالمثـل ، وان نحدث لسكانها كارثة أكبر . ولذلـك ففي اغلب الاحتمالات انهـــا ستستخدم السلاح الاشعاعي كوسيلة لتلويث مناطق التحشد ، أو طرق التقدم في بعض الجبهات العربية ، بغية عرقلة حركات القوات العربية في تلك الجبهـــات ، وإحـداث الخسائر فيها ، في الوقت الذي ستهاجم فيه جبهات عربية أخرى . فقد تهاجم مثلاً مناطق معينة علىخطوط المواصلات في شبه جزيرة سيناء بالسلاح الاشعاعي مستهدفة إيقاع الخسائر بالقوات العربية ، التي تحتشد هناك ، والحيلولة دون تقدمها نحو الأراضي الاسرائيلية ، في الوقت الذي تهاجم فيه قواتها البــلاد العربية الأخرى كالاردن وسوريا أو لبنان . وليس من المستبعد أيضاً ، ان تستفيد اسرائيل من السلاح الاشعاعي ، لتلويث مناطق حيويـــة على خطوط تقدم الجيش العراقي نحو الأردن أو سوريا ، لتعرقل بذلك تقدم قواتنا نحـــو هذين القطرين العربيين ، لمساعدة قواتهما في صد هجوم العدو عليهما .

ومهما يكن الأمر ، فيجب ان يعلم العدو ، انه اذا تحدّى العرب باستخدام سلاح كهذا ، فان جوابهم الوحيد على تحدّيه ، هـــو الهجوم الفوري على قلب أراضيه ، باسلحة أشد فتكاً ، وأعظم تأثيراً .

الأسلحة الكيماوية

ما هي الأسلحة الكيماوية ؟

إنها اسلحة تعتمد على مــواد كيمياوية سامة . وقد سمّيت في المـــاضي بـ « الغازات السامة » أما الآن فتدعى بـ « العوامل الكيمياوية السامة » ، ذلك لأن المواد الكيماوية السامة ، التي تستخدم كسلاح الآن ، هي ليست غازات فحسب ، بـل هي مواد صلبة وسائلة أيضاً . وتدخل العوامل الكيماوية السامة ضمن مجموعة الاسلحة ، التي تستخدم لأغراض التدمير الشامل ، ويستفاد منها في

الحرب للتأثير على قوى العدو البشرية ، واحداث خسائر إجماعية فيه ، فـإذا مست هـــذه جسم الانسان ، أو أسقطت عليه ، او استنشقها مع الهواء ، او تناولها مع الطعام والمـاء ، سببت له التهاباً وتهيّجاً موجعاً ، وحكة مؤلمـــة وأحدثت له اضطرابات وآلاماً ، قد تؤدي به إلى الموت في كثير من الحالات .

ولقد استخدمت العوامـــل الكيماوية كغازات سامة لأول مرة في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨)،فأحدثت خسائر جمة في الطرفين المتحاربين، بلغت نحو ٧٠٠ – ٨٠٠ الف نسمة . وقد مات من هؤلاء نحو ٣٤٠٠٠ شخص . وكان من أشهر الغازات المستعملة وقتذاك غاز الكلور وغاز الخردل . غير ان جيوش الطرفين سرعان ما أوجـــدت الكمامات الواقية من الغازات السامة ، فتوقف استعمال هذا السلاح .

ومع أن دول العالم ، اتفقت بعد الحرب العالمية الاولى ، على تحريم الغـازات السامة، كما أسلفنا،الا انها استمرت في الوقت نفسه في إنتاج هذه الأسلحة سراً. بل ان بعضها استخدمها فعلاً في حروبه . فاليابان استعملت العوامل الكيماوية في حربها ضد الصين ، وايطاليـــا استعملتها ضد الحبشة . وتطورت الاسلحة تطوراً كبيراً في الفترة التي بين الحربين العالميتين الاولى والثانية ، فظهرت عوامل كيماوية سامة جديـــدة كاللويزايت والآدم سايت ونتروجين الخردل وغيرها ، لكن التطور الاكبر الذي طرأ على هذه الاسلحة ، كان إبان الحرب العـــالمية الثانية ، على اثر اكتشاف عوامل كيماوية جديدة كالتـابون والزارين والزومان، التي تفوق في درجة (السمية) وشدة المفعول العوامـــل الكيماوية القديمة بمئات المرات . هـــذا ما دعا الجيوش العالمية الى إعارة اهمية كبيرة لهذه الاسلحة الفتاكة بعد الحرب العالمية الثـــانية والسعي لإيجاد الوسائل اللازمة للوقاية من شرّها ، رغم علمها بوجود المواثيـق الدولية ، التي تحرّم استعمالها في الحرب . وكان آخر ما سمعناه عن هذه الاسلحة ، استخدام الامريكيين لنوع جديد منها في فيتنام قبل بضعة أشهر . وهذا النوع يدعى غـــاز (سي اس) (C S) ، الذي هو من العوامل الكيماوية المهيجة للاغشية المخاطية ، وهو سلاح كيماوي ،

لا يسبب الموت بـــل يقتصر مفعوله على إجهاد قوى الانسان ، وشلل قابليته وفقدانه السيطرة على نفسه ، وتعطيله عن العمل مؤقتاً ، الامر الذي يساعد على التغلب عليه وأسره .

ومما هو جدير بالذكر ، ان هذا الحادث ، قد أماط اللثام عن محـــاولات اسرائيل لانتاج الاسلحة الكيماوية . فعندما هاجمت الصحف البريطانية أمريكا لاقدامها على استخدام غاز (سي اس) في حرب فيتنام، واشترك بعض المسئولين الانكليز في شجب هذا العمل ، ردّت امريكا على ذلك بقولها انه « لا يحق لدولة تزود اسرائيل بالمواد الاولية اللازمة لانتاج الغازات المسيلة للدموع ، ان تعترض على استخدام غيرها لغاز مماثل » . ولا عجب ان تساعد بريطانية اسرائيـل في إنتاج الاسلحة الكيماوية ، وهي التي ساهمت في إيجاد هذه الدولة ، لتكون شوكة في جنب العرب ، تهددهم بها كلما تعرضت مصالحها الاستعمارية في العـــالم العربي الى الخطر .

أنواع الاسلحة الكيمياوية

تختلف الاسلحة الكيمياوية باختلاف العوامل الكيماوية السامة التي تصنع منها. وتصنّف هذه العوامل بالنسبة للغرض العسكري ، الذي تستعمل من أجـله ، وبالنسبة لتأثيرها في الانسان ، ثم بالنسبة لدرجة بقائها وثباتها . فمنها ما تلوّث الهواء ، ومنها ما تلوّث الأرض . كما ان بعض هذه العوامل ، تستقر على الأرض كالتابون والزارين والخردل، ويبقى مفعولها مدة تتراوح بين بضع ساعات، وعدة أيام . وبعضها الآخر غير مستقر ينتشر بسرعة ملوّثاً الهواء، ثم يتلاشى تدريجياً خلال بضع دقائق أو عشرات الدقائق . غير أن هذه العوامـــل قد تظل مدة أطول في الغابات والمباني وفي الخنادق والملاجىء . وتصنّف العوامل الكيماوية حسب تأثيرها في الانسان ، الى الأنواع التالية :

١ — العوامل التي تحدث الفقاعات في الجسم كالخردل واللويزايت .

٢ — عوامل تؤثر في الدم — وتنقسم هذه الى مجموعتين — تؤثر الأولى منها

في الاعصاب ، وتؤثر الثانية منها في الجسم تأثيراً عاماً . ومن هذه العوامل التابون والزارين وسيانيد الهايدروجين والآرسين وأول اوكسيد الكاربون والخ.

٣ – العوامل المخدّشة او المهيّجة – وهي الكلوراسيت فينون (الغاز الدامع) والآدام سايت والخ .

٤ – العوامل الخانقة – كالفوسجين والدايفوسجين .

وليس من السهل أن نتكهن أيّاً من هذه العوامل قد تصنعها اسرائيل كسلاح كيمياوي ، فقد تسعى الى إنتاج جميع هذه الانواع وادخارها للاستفادة منها عند الحاجة ، أو قد تحصر جهودها في تطوير وإنتاج بعض أنواعها الملائمة لأغراضها العسكرية والاستراتيجية .

على ان جيوش العالم تميل الآن الى إنتاج عوامل كيمياوية ، يقتصر مفعولها على شل جنود العدو أكثر من قتلهم . ذلك لأن محاولة استخدام الاسلحة الكيمياوية وسيلة للابادة الاجماعية مما تلجىء الخصم الى المقابلة بالمثل . ومن المحتمل ان اسرائيل ستعمل بهذه الفكرة ، فتوجه مساعيها نحو إنتاج الاسلحة الكيمياوية ، التي تشل القوات العربية عن العمل ، ليتسنى لقواتها التغلب عليها . غير انه لا يستبعد أيضاً ان تحاول اسرائيل استخدام اسلحتها الكيمياوية ، لابادة القوات العربية المتفوقة عليها بالعدد . فالتفوق العددي العربي يشغل بال العدو ، وهو مصدر قلق دائم لقيادته العسكرية ، ومن المحتمل أن تلجأ هذه الى كل وسيلة ، تمكنها من القضاء على هذا التفوق ، ومن بينها استعمال السلاح الكيمياوي لاحداث الخسائر على نطاق واسع في القوات العربية . وقد ترجح استعمال السلاح الكيمياوي لهذا الغرض ، بدلاً من السلاح النووي . ذلك لان الضجة التي سيثيرها استخدام السلاح الكيمياوي في الرأي العام العالمي ، لا يمكن أن تقاس بالضجة التي يحدثها السلاح النووي . ولا بد انها تخشى أيضاً ، أن يؤدي استخدامها للسلاح النووي ، الى اندلاع حرب نووية عامة ، علاوة على انها تتوقع اننا سنقابلها بالمثل فوراً . وهي تعلم علم اليقين انها لا تستطيع أن تدافع عن نفسها ضد أي هجوم عربي مقابل بالسلاح النووي في

أي حال من الاحوال ؛ في حين انها تأمل أن تدافـع عن نفسها ضد هجمات الاسلحة الكيمياوية .

وإذا لجأت إسرائيل إلى استعمال السلاح الكيمياوي ، فمن الأرجح انهـا ستستفيد من العوامل الكيمياوية الثابتة ، التي تـلوث الأشخاص والأرض والأسلحة والتجهيزات ومواد التموين والسيارات تلويثاً مباشراً . ومن هـذه العوامل الخردل ونتروجين الخردل واللويزايت . وكل هـذه عوامل كيمياوية سامة ، تحدث في جلد الانسان بقعاً حمراء ، تتحول الى فقاعات فقرح متقيحة ، ثم تسبب بالنتيجة تهري الأنسجة والموت إن لم تعالج في الوقت المناسب . كما ان أبخرة هذه السوائل تؤثر على الجهاز العصبي للإنسان ، وعلى جهـاز التنفس ، وسائر أجزاء الجسم بوجه عام. وقد تستعمل اسرائيل أنواعاً أخرى من العوامل الثابتة كالتابون والزارين والزومان ، أما السبب الذي يجعلهـا تفضل استعمال العوامل الثابتة على غيرها ، فهو حرارة الجو في البلاد العربية ، وكونهـا تؤثر في العوامل الغازية ، غير الثابتة ، اكثر من تأثيرهـا في العوامل السائلة الثابتة ، فالخردل السائل ، على سبيل المثـال ، يبقى ٢٤ ساعة في الصيف على الأرض المكشوفة ونحو ٣ – ٥ أيام في المناطق المزروعة وفي الغابات ، وتتضاعف مدة بقائه في فصلي الخريف والربيع ، وفي الشتاء . كما أن العوامل الثابتة ، لا تتأثر بالريح شأن العوامل غير الثابتة ، ويمكن قذف العوامل الثابتة وغـير الثابتة ، بوسائط عديدة كقنابل المدفعية والهـاون والطائرات وبالصواريخ ، كما يمكن رشها من الجو بواسطة الطـائرات ، أو من الأرض بواسطة الدبابات ، ويمكن صنع الغام كيمياوية ، تحتوي على عوامل كيمياوية سامة ، فاذا مـا انفجرت لوثت المنطقة المحيطة بها بالمواد الكيمياوية المنبعثة منها .

ومن البديهي إن إسرائيل سوف لا تستخدم السلاح الكيمياوي داخـل أراضيها ، لأنها تعلم ان ذلك سيعرض جيشها وسكانها إلى مخاطرة . فهي لذلك ستستخدمه لأغراضها الهجومية على البلاد العربية المجاورة لها . والأرجح أنهـا سوف لا تستخدمه في الجبهة ، التي ستشن عليها الهجوم ، خشية أن يؤدي ذلك

الى إصابة قواتها الهاجمة ، بل ستستخدمه ضد الجهات العربية الأخرى ، بغية شل القوات العربية هناك ،ومنعها من التدخل في القتال لمساعدة القوات العربية ، التي تعرضت للهجوم الاسرائيلي . وتستعين في هذه الحالة بالعوامل الكيمياوية الثابتة ، لعرقلة تقدم القوات العربية نحو الأراضي الإسرائيلية ، أو لإحباط تقدم القوات العربية من الجهات الأخرى ، نحو الجبهة العربية التي تعرضت للهجوم الإسرائيلي . وقد تهاجم لهذا الغرض المطارات ، ومحطات السكك والممرات والمعابر والجسور وغيرها من الأهداف على خطوط المواصلات . إن استخدام إسرائيل للأسلحة الكيمياوية ضد الجيوش العربية المدافعة عن البلاد العربية المجاورة لها ، سيعرض سكانها إلى أخطار هذه الأسلحة ، كما أنه لا يستبعد أن تهاجم اسرائيل باسلحتها الكيمياوية مدن الدول العربية المجاورة لها في محاولة لإرهاب سكانها ، وإلقاء الرعب في نفوسهم ، وإضعاف معنوياتهم ، وخلق حالة من الاضطراب ، تساعد الجيش الاسرائيلي على تحقيق أهدافه .

التدابير العربية لمواجهة احتمال استخدام إسرائيل للأسلحة الكيماوية

ينبغي ان تكون الجيوش العربية كلها ، على أتم الاستعداد لمواجهة احتمال استخدام اسرائيل للأسلحة الكيماوية . ونخصّ بالذكر منها جيوش الدول العربية المجاورة لاسرائيل فهذه الدول ستتعرض أكثر من غيرها لخطر الاسلحة الكيماوية الاسرائيلية . ان الجمهورية العربية المتحدة هي الدولة العربية الوحيدة ، التي نظن انها على استعداد للدفاع ضد اي هجوم اسرائيلي بالأسلحة الكيماوية ، وان امكانياتها العلمية والفنية والمادية ، تمكنها من الرد على الهجوم الاسرائيلي بمثله عند الحاجة . اما الدول العربية الأخرى ، فمن الضروري ان يبلغ كلها او بعضها على الأقل ، المستوى الذي بلغته الجمهورية العربية المتحدة ، ليتسنى لها ان تدافع عن نفسها اولاً ، وان تساهم في الوقت نفسه ، مع الشقيقة الكبرى بالرد على اسرائيل اذا حدثتها نفسها باستخدام أي سلاح كيماوي

في الحرب .

ان تدابير الدفاع ضد الاسلحة الكيماوية ، تتطلب تدريب جميع أفراد الجيش تدريباً متقناً على طرق الوقاية من أخطارها المختلفة . ولقد اصبحت هذه الطرق معروفة لدى الجيوش العصرية ، وانشيء في كل جيش عصري صنف كيماوي (او سلاح كيماوي كما تسميه بعض الجيوش العربية الأخرى) للقيام بمهمة الوقاية ضد الاسلحة الكيماوية ، وتدريب أفراد الجيش عليها ، غير ان المهم ان يكون هذا الصنف على مستوٍ عالٍ من الكفاءة ، ليكون قادراً على القيام بواجباته في الحرب . ويجب ان تتيسر لديه ، ولدى الجيش بوجه عام ، الوسائط اللازمة لاكتشاف جميع أنواع العوامل الكيماوية ، والتجهيزات الكافية للوقاية منها . وعلى رأس قائمة هذه التجهيزات أقنعة الوقاية وملابسها ، التي هي خير وسيلة لوقاية الانسان ، لا من العوامل الكيماوية فحسب ، بل ومن الاسلحة البيولوجية وأخطار الاشعاع الذري الى حدٍ ما . ويجب ان تتيسر لديه أيضاً التجهيزات والمواد اللازمة لأعمال التطهير في الجبهة وما ورائها . وينبغي ان لا ننسى أن مسئولية هذا الصنف ، لا تقتصر على الجيش والقوات المسلحة الأخرى فحسب ، بل وتتناول البلاد بأسرها . فهو مسئول عن تقديم المساعدة لمنظمة الدفاع المدني ، للدفاع عن سكان البلاد ، ووقايتهم ضد اخطار الحرب الكيماوية .

على ان واجبه الاهم هو الاستعداد للهجوم المقابل على العدو بالاسلحة الكيمياوية ، وذلك يعني إنتاج هذه الأسلحة ، وخزنها لاستخدامها عندما يهاجمنا العدو بأسلحته الكيمياوية .

الأسلحة البيولوجية

الحرب البيولوجية

هي استخدام بعض الكائنات، الحية أو سمومها، لاشاعة المرض أو الموت في

القوى البشرية للعدو ، أو لاتلاف حيواناته ومحاصيله الزراعية . وقد تكون هذه الكائنات الحية جراثيم مختلفة الانواع ، أو حشرات وطفيليات . وكل هذه موجودة في محيطنا بكثرة عظيمة ، ولكن محاولة الاستفادة من أنواعها الضارة أو سمومها ، لاحداث المرض أو الموت ، أو لاتلاف موارد العيش للانسان يجعل منها سلاحاً يمكن استخدامه في الحرب ، لتحقيق بعض الاغراض العسكرية عند الحاجة .

ولقد تعهد الموقعون على اتفاقية جنيف عام ١٩٢٥ ، بعدم استعمال العوامل البيولوجية في الحرب . وهي لم تستعمل في أية حرب حتى الآن ، غير ان التاريخ علمنا ان الاعداء في الحرب ، قد يلجأون الى استخدام أي سلاح ، وان كان محرماً ، اذا رأوا انه سيساعدهم في تحقيق غرضهم ، لا سيما اذا علموا ان خصومهم ليسوا على استعداد لمواجهة هذا السلاح ، والرد عليه بالمثل .

وإسرائيل التي هي ألد اعدائنا ، لا تتورع عن استخدام سلاح كهذا ، اذا اعتقدت انه سيساعدها على تحقيق هدفها في معركة الحياة أو المسات التي ستخوضها معنا في المستقبل . وما الأنباء التي ترددت عن استعانتها بالعلماء الالمان ، في البحوث العلمية الخاصة بالحرب البيولوجية ، الا دليل على أنها تنوي إعداد العوامل البيولوجية ، التي قد تستعملها ضدنا سلاحاً في الحرب .

ورغم ان السلاح البيولوجي لم يجرب في الحرب بعد، وتأثيره لا يزال موضع حدس وتخمين، فانه خير ضمان لمواجهة احتمال استخدام العدو له، هو الاستعداد لذلك استعداداً تاماً . ان مثل هذا الاستعداد لا يساعدنا فحسب على مواجهة سلاح العدو البيولوجي وإحباط تأثيره ، بل وقد يحمله أيضاً على صرف النظر عن استخدامه في الحرب .

كيف يمكن ان تستخدم إسرائيل السلاح البيولوجي

إن السلاح البيولوجي سلاح هجومي . ولو درسنا طبيعة هذا السلاح وخواصه ، لوجدنا انه يستخدم ضد السكان المدنيين في المدن والمناطق المأهولة ،

أكثر من استخدامه ضد القوات المسلحة في الميدان ، ذلك لأن الجراثيم كائنات صغيرة وضعيفة ، تتعرّض بسهولة إلى الموت من جراء العوامل الطبيعية كالضوء والحرارة والرياح. فاذا استخدمت ضد القوات المحاربة في الميدان ، فان حرارة الجو ، وأشعة الشمس (وخاصة البنفسجية منها) ستقضي على كثير منهـا . كما ان الرياح تعمل على تشتيت الغيوم الجرثومية ، وقد تبعدها عن منطقة الهدف . وإذا علمنا أيضاً ان انفجار القنابل الحاوية على الجراثيم ، سيقضي على قسم كبير منها ، أدركنا ان ما يبقى منها لا يؤثر في القوات المحاربة تأثيراً كبيراً ، خاصة وان هذه القوات تكون موزّعة في مناطقها ، ويزوّد أفرادها عـادة بأقنعة الوقاية ؛ التي تحول دون دخول الجراثيم إلى داخل الجسم عـن طريق الفم أو الأنف . ويجب ان لا ننسى أيضاً ان القوة البدنية والصحة العامة لأفراد القوات المسلحة هي أحسن من سائر أفراد الشعب ، وبالتالي فإن مناعتهم ضد الامراض ، التي تسببها العوامل البيولوجية ، هي أكثر من مناعة غيرهم .

ان هـذه الحقائق تقودنا الى الاستنتاج ان اسرائيل ، إذا استخدمت السلاح البيولوجي ضدنا ، فستهاجم به المدن العربية ، وليس القوات العربية المسلحة . وحتى لو حاولت مهاجمـة القوات العربية المسلحة ، فإنهـا ستلوث بالجراثيم فعلاً المناطق العربية المأهولة بالسكان المدنيين ، علاوة على انتقـال العدوى الى هؤلاء عن طريق الجنود المصابين . وممـا يشجعها على مهاجمة المدن العربيـة انخفاض المستوى الصحي في كثير منها ، وكونها مزدحمة بالسكان والأبنية ، ومعرضة الى الأوساخ والرطوبة ، الأمر الذي يجعلها ملائمة لبقـاء العوامل البيولوجية ، التي يستخدمها العدو ، ولتكاثرها وزيادة فعاليتها .

ولذلك فإن خير وسيلة للتقليل من تأثير الحرب البيولوجية ، التي قـد يشنها العدو على مدننا ، هو اعتنـاء أفراد الشعب بصحتهم ونظافة أنوفهم وبيوتهم اعتناءاً شديداً ، واهتمام الحكومات العربية بالصحة العامـة والنظافة داخل المدن اهتماماً بالغاً ، هذا بالاضافة الى التدابير الأخرى التي سنذكرها فيما بعد .

ومن البديهي أن اسرائيل ستستخدم سلاحها البيولوجي ضمن خطـة

استراتيجية عامة ، تنطوي على استخدام كافة أسلحتها ذات التدمير الشامل مع قواتها المسلحة البرية والجوية والبحرية . فإذا استهدفت الهجوم على إحدى الاقطار العربية المجاورة لها ، فإنها لا تستخدم السلاح البيولوجي ضد سكان ذلك القطر ، أو على الاقل ضد سكان المناطق التي تريد احتلالها من ذلك القطر ، بل ستستخدمه ضد سكان الاقطار العربية الاخرى . ويستثنى من ذلك طبعاً الضفة الغربية من الاردن ، وإسرائيل لا يمكن أن تستخدم السلاح البيولوجي ضد سكان هذه المنطقة ، لانها قريبة جداً من المدن الاسرائيلية الرئيسية . كما لا يحتمل أن تستخدمه ضد سكان قطاع غزة ، أو أية منطقة قريبة من حدودها في البلاد العربية المجاورة لها .

وسواء استهدفت إسرائيل الهجوم المباشر بقواتها البرية على الجمهورية العربية المتحدة أم لم تستهدف ، فإنها على الارجح ستهاجم مدنها الكبرى وخاصة القاهرة ، التي هي أكبر مدينة عربية ، وأكثرها ازدحاماً بالسكان . ذلك لان الجمهورية العربية المتحدة هي كبرى الدول العربية وأقواها ، فهي لذلك أشدها خطراً على اسرائيل ، ولا بد ان هذه ستستهدفها أكثر من أي بلدٍ عربي بأسلحتها ذات التدمير الشامل . ثم ان جميع المدن الكبرى في الجمهورية العربية المتحدة ، تقع غرب قنال السويس ، وحتى لو هاجمت اسرائيل منطقة بقصد احتلالها فإنها ستهاجم المدن آنفة الذكر بالسلاح البيولوجي ، لانها بعيدة عن سيناء ، ولان اسرائيل ستعجز عن التقدم الى أبعد من خط القنال في أي حال من الاحوال .

الأغراض التي ستسعى اسرائيل الى تحقيقها من استخدام السلاح البيولوجي

يتضح مما تقدم ان الأغراض التي تسعى اسرائيل إلى تحقيقها من استخدام السلاح البيولوجي ، هي أغراض سوقية (استراتيجية) ، وليست تعبوية (تكتيكية) . ويمكن أن تنحصر هذه الأغراض بما يلي :

١ – تدمير القوى البشرية العربية وراء خطوط القتال ، أو جعلها عاجزة عن العمل ، الأمر الذي يساعدها في القضاء على التفوق العددي العربي بصورة غير مباشرة .

٢ – إشغال الحكومات العربية بالمشاكل الناجمة عن كثرة المرضى بين أفراد الشعب ، وبالتدابير المقتضى اتخاذها لمعالجتهم ، ولمكافحة الأمراض والأوبئة ليس بين صفوفهم فحسب ، بل وفي الحيوانات والمزروعات أيضاً .

٣ – إضعاف معنويات الشعوب العربية ، وتقليل مقاومتها للعدوان الإسرائيلي ، وحمل حكوماتها بالنتيجة على الاستسلام والخضوع لمشيئة العدو .

وستسعى إسرائيل طبعاً ، إلى تحقيق هذه الأهداف في البلاد العربية المجاورة لها بالدرجة الأولى ، غير أنها لا يستبعد أن تهاجم بسلاحها البيولوجي أيضاً بعض الدول العربية غير المجاورة لها ، وبالأخص العراق ، لكي تخلق لحكومته وشعبه مشكلة داخلية تشغلها عن مساعدة الدول العربية الأخرى عندما يهاجمها العدو .

نوع السلاح البيولوجي الذي يمكن أن تستخدمه اسرائيل

تصنّف العوامل البيولوجية ، التي يمكن ان تستخدم كسلاح بيولوجي إلى نوعين :

العوامل الثابتة : – وهي قليلة العدد جداً ، وكلها من البكتريا التي لها قابلية على الراحة والسبات فترة من الزمن أو الرجوع بعدئذ الى حالة النمو الطبيعية عندما تسمح لها الظروف بذلك . ومن أمثله هذه ، البكتريا التي تسبب أمراض الجمرة الخبيثة والكزاز .

العوامل غير الثابتة : – وهي عبارة عن أنواع البكتريا الأخرى ، التي تموت بسرعة في الظروف غير الملائمة لها كالضوء والحرارة والجفاف والخ ... ومن هذه الأنواع ، البكتريا التي تسبب الهيضة والطاعون والخناق والتهاب الأمعاء ، ومنها أيضاً الفايروسات التي تسبب داء الكلب والحمى الصفراء والانفلونزا الوبائية .

ومن المحتمل أن تستخدم اسرائيل كلا النوعين عند الحاجة . والارجح أنها ستستخدم النوع الأول صيفاً ، وفي الأيام والمناطق التي لا تصلح لاستخدام العوامل غير الثابتة . وفي وسعها طبعاً أن تستخدم الحشرات وما يشابهها كناقلات للمرض (وذلك لمهاجمة الأغذية والنباتات بصورة مباشرة ، أو لمهاجمة الإنسان بصورة غير مباشرة) مثال ذلك القمل الذي ينقل التيفوس والبعوض الناقل للملاريا. غير أن استخدام هذه الحشرات، يقتصر على العمليات التخريبية التي تجري بنطاق محدود. فهي لذلك لا تشكل خطراً كبيراً على البلاد العربية. ومن البديهي أن أكثر العوامل البيولوجية تأثيراً من الوجهة العسكرية ، هي التي تحدث الموت أو العجز بوقت قصير . على ان الجيوش تميل من جهة اخرى إلى استخدام عوامل بيولوجية تحدث وفيات قليلة لكنها تسبب المرض والتعب والعجز مدة طويلة . وهذه العوامل يستطيع الانسان أن يشفى منها شفاءاً تاماً في أغلب الاحيان . إلا ان ذلك لا يتم إلا بعد مرور وقت طويل ، حيث يتسنى للعدو خلاله ان يحقق هدفه العسكري ، الذي استخدم من أجله السلاح البيولوجي . والأرجح أن تعمل اسرائيل وفق خطة شبيهة بهذه .

الوسائل التي يمكن ان تستعين بها إسرائيل لنشر العوامل البيولوجية

يمكن إيصال العوامل البيولوجية الى أهدافها بثلاث طرق وهي : بواسطة قنابل تفجّر في الجو ، أو بواسطة نشرها من الطائرات كسائل ، أو بواسطة التخريب (Sabotage) .

ومن المحتمل أن تستخدم إسرائيل الطريقة الاولى ، إذا هاجمت البلاد العربية بالسلاح البيولوجي ، فهي أفضل الوسائل وأسهلها لمهاجمة السكان المدنيين بهذا السلاح . أما طريقة النشر من الجو ، فيمكن أن يستعين بها العدو في الهجوم على المدن العربية القريبة من حدوده ، وذلك بإرسال طائرة منفردة ليلاً (أو

نهاراً إن أمكن) تطير بارتفـاع واطيء ، وتنشر العوامل البيولوجية من علب تحتوي على سائلها . وأمـا أسلوب التخريب ، فإنـه يستعمل لنشر العوامـل البيولوجية بشكل محدود ، وعلى أهداف معينة . فقد يستفيد العدو من وكلائه لتلويث مياه الشرب ، أو المواد الغذائية ، أو المحاصيل الزراعيـة او الحيوانات الأليفة .

ولا شك أن تلويث ميـاه الشرب هو أخطر عمليات التخريب البيولوجية ، اذ ان انتشار المرض بهـذه الطريقة ، يكون بصورة أوسع من انتشاره بالطرق الأخرى . ولكن عملية تخريب كهذه ، ليست من السهولة كما تبدو للبعض . فإن محاولة تلويث خزانات المياه بالجراثيم من الصعوبة بمكان في الحرب ، فهذه الخزانات توضع تحت حراسة مشددة عادة ، وترسل نماذج من مياهها الى المختبرات يومياً لغرض فحصها ، واذا اكتشفت فيها الجراثيم ، أمكن إبادتها بزيادة مقدار الكلور ، الذي يستعمل لتعقيم المياه في الخزانات . ثم ان نقـــل العوامل البيولوجية من اسرائيل الى أي بلد عربي بواسطة الوكلاء ، أمر على غاية الصعوبة والخطورة .

الدفاع ضد العوامل البيولوجية

إن اصعب مشكلة في الدفاع ضد العوامل البيولوجية ، هي الكشف عـــن هذه العوامل في حينه . فالجراثيم الدقيقة لا يمكن إدراكها بالحواس البشريـــة المجردة ، أي لا يمكن رؤيتها أو شمّها أو تذوّقها ، كما أنها لا تتفاعل مع أي من المواد أو العوامل الكيمياوية . وما من طريقة لاكتشاف هجوم العدو بالسلاح البيولوجي إلا بفحص نموذج من الهواء أو الماء أو المادة التي يشتبه بوجود العوامل البيولوجية فيها بواسطة المجهر . وهذه العملية تتطلب بكتريولوجياً مـدرّباً ، وتستغرق بضعة ايام . ذلك لأن البكتريا الموجودة في النموذج ، يجب ان تنمو في ظروف مناسبة لكي يصبح بالامكان تشخيصها .

ومما يساعد على كشف العوامل البيولوجية بسرعة وسهولة ، إخبار الأهلين عن أي مرض مفاجيء وغريب يظهر بينهم ، أو عن أية طائرة منفردة يرونها

وهي تنشر مادة غريبة ، أو تسقط قنبلة منفردة ، أو عن أي مرض غير اعتيادي يظهر بين الحيوانات والمواشي . وفي وسع الرجال المسئولين عن مراقبة العوامل البيولوجية ، ان يميزوا غيومها التي تشبه الضباب أو الرذاذ . ولكن هذه قد تكون غازاً كيمياوياً ، أو بيولوجياً . فإذا وجدوا بعد إجراء الاختبارات الكيميارية ، ان محتوياتها ليست عاملاً كيمياوياً ، فيجب ان يفترضوا انها عامل بيولوجي .

أما وسائل الدفاع ضد السلاح البيولوجي في الحرب ، فهي ليست سراً من الأسرار ، بل هي معروفة في جميع أنحاء العالم ومنذ ان اكتشفت الجراثيم . وهي عبارة عن نفس التدابير ، التي تتخذ عادة في زمن السلم للوقاية من الأمراض ولمعالجتها ، ولمكافحة الجراثيم والحشرات الضارة بالإنسان والحيوان والنبات . غير ان التدابير التي تتخذ ضد السلاح البيولوجي في الحرب ، قد تكون على نطاق أوسع كثيراً من التدابير التي تتخذ ضد الأمراض في السلم ، كما يقتضي اتخاذها في وقت عصيب ، تكون فيه الخدمات الطبية للدولة مرهقة بالعمل وقد استنزفت قواها الخسائر التي يحتمل حدوثها في القوات المسلحة والأهلين من جراء أسلحة العدو الأخرى .

ولسنا نريد الدخول هنا في تفاصيل التدابير الدفاعية ضد السلاح البيولوجي ، فهي خارج نطاق بحثنا في هذه الدراسة ، غير أننا نود ان نشدّد على واجب الحكومات العربية بصدد الأمور التالية :

١ – توعية أفراد الشعب حول الحرب البيولوجية ، التي قد تلجأ إليها إسرائيل في الحرب ، وتدريبهم على وسائل الوقاية الفردية ، ضد العوامل البيولوجية ، وعلى واجباتهم ومسئولياتهم بشأن وسائل الوقاية الجماعية ، وتهيئة كل ما يحتاج اليه المواطنون من وسائل الوقاية الفردية كالاقنعة والحبوب ومواد التطهير والخ .

٢ – إعداد الخدمات الطبية وتدريبها على وسائل الوقاية الجماعية من العوامل البيولوجية ، التي قد تستخدم في الحرب ، وعلى طرق معالجة الامراض التي

تسببها . وإعداد جميع ما تحتاج إليه هذه الخدمات من وسائل الكشف على العوامل البيولوجية ووسائل الوقاية والمعالجة منها كالمصول الواقية والمضادة ، والمواد المبيدة للجراثيم والحشرات والخ .

٣ – إعداد منظمة الدفاع المدني لواجب الدفاع ضد العوامل البيولوجية في الحرب ، وتيسير كل ما تحتاج إليه من الوسائل والمعدات والتجهيزات والمواد اللازمة لأغراض هذا الدفاع ، ولأغراض التطهير والتعقيم .

٤ – إعداد الخدمات البيطرية والزراعية ، المدرّبة على وسائل وقاية الحيوانات والنباتات ، من العوامل البيولوجية ، التي قد يستخدمها العدو ضدها.

وأخيراً إن استخدام اسرائيل للسلاح البيولوجي ، هو أكثر احتمالاً من استخدامها الأسلحة النووية أو الإشعاعية ، وشبيه باحتمال استخدامها للسلاح الكيمياوي . غير ان مدى نجاحها في تحقيق الغرض الذي تسعى إلى بلوغه ، من استخدام هذا السلاح أمر مشكوك فيه ، إذ ان طبيعة أراضي البلاد العربية وظروفها المناخية قد تقلل من تأثيره الى حد كبير .. ثم ان استخدام العدو لهذا السلاح ، سوف لا يحقق له المباغتة ، ولا التأثير المعنوي اللذان يمكن أن تحدثها أسلحة التدمير الشامل الأخرى ، فشعوبنا قد اعتادت المرض على اختلاف أنواعه ، وصار لها بعض الالمام بطرق الوقاية والمعالجة منه، بل وشيء من المناعة أيضاً . ولا ريب في أن اتخاذ التدابيير التي ذكرناها أعلاه ، يساعدنا على تقليل تأثير السلاح البيولوجي وقيمته .

خلاصة البحث في اسلحة التدمير الشامل التي يحتمل ان تنتجها اسرائيل

١ – ما دامت اسرائيل ساعية للحصول على الأسلحة النووية والإشعاعية والكيمياوية والبيولوجية ، وما دامت الدول الغربية تقدم لها المساعدات العلمية والمالية لهذا الغرض ، فيجب أن نفترض أنها ستحصل على هذه الأسلحة بالنتيجة ، إن لم تكن قد حصلت على بعضها فعلاً .

٢ – غير ان حصولها على أسلحة التدمير الشامل ، وإنتاجها لها ، لا يعني انها ستتمكن من استخدامها في الحرب ، فهناك اعتبارات دولية وسياسية واستراتيجية معقدة ، من شأنها أن تحدد استخدام هذه الأسلحة في الحرب ، بل ربما تحول دون استخدامها .

وفي أغلب الاحتمالات ، إن اسرائيل ستعجز عن استخدام السلاح النووي في حربها معنا ، حتى وإن تمكنت من إنتاجه . فقد اصبح الاقدام على استخدام هذا السلاح من الأمور الصعبة المعقدة ، التي تعجز عنها أكبر دول العالم ، فكيف الحال مع دولة صغيرة كاسرائيل ، تعتمد في إدامة كيانها على غيرها . ثم إنها تخشى أن نقابلها بالمثل ، وقد يؤدي الأمر بالنتيجة إلى إشعال نار حرب نووية تكون هي نفسها ضحيتها الأولى .

أما السلاح الإشعاعي فان احتمال استخدامها له أكثر من السلاح النووي . والأرجح أنها ستستخدمه ضد القوات العربية المسلحة فقط ، وبنطاق محدود ، وليس ضد السكان المدنيين ، لأنها تخشى أيضاً من أن نقابلها بالمثل .

وأما السلاح الكيمياوي ، فاحتمال استخدامها له أكثر من السلاح الإشعاعي . وقد تستخدمه للهجوم على القوات العربية ، أكثر من استخدامه ضد السكان المدنيين .

وأخيراً السلاح البيولوجي ، وقد سبق ان قلنا ان اسرائيل ستهاجم به المدن العربية وسكانها . ولا شك ان احتمال استخدامها له أكثر من أسلحة التدمير الشامل الأخرى .

٣ – إن الدول العربية لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي أمام محاولات إسرائيل للحصول على هذه الأسلحة الفتاكة ، ومن حقها أن تسعى للحصول على جميع هذه الاسلحة أيضاً ، علماً منها بان ذلك هو الضمان الوحيد لردع عدو غدّار ، والرد عليه بحزم وقوة ، إذا أقدم على استخدام أي منها . إن الجمهورية العربية المتحدة قادرة على أن تباري اسرائيل في مضمار هذه الاسلحة كلها ، عندئذ من واجب الدول العربية الأخرى أن تحذو حذوها في هذا الصدد .

٤ – يجب أن يعاد النظر في تنظيم القوات العربية المسلحة ، وتدريبها وتسليحها وتجهيزها ، بحيث تكون جاهزة لحرب تستخدم فيها الاسلحة النووية والإشعاعية والكيمياوية والبيولوجية . وان وجود صنف كيمياوي مدرب تدريباً جيداً ، ومجهز باحدث التجهيزات والمعدات اللازمة للدفاع والوقاية من أسلحة التدمير ، التي يحتمل أن يستخدمها العدو في البلاد تتطلب :

أ – وجود منظمة قديرة ومدربة تدريباً جيداً على أعمال الدفاع المدني .

ب – إعداد الخدمات الطبية المدنية لمواجهة ما يترتب عليها من مسئوليات وواجبات جسيمة في الحرب ، من جراء الخسائر التي قد تحدثها أسلحة التدمير الشامل .

ج – إعداد الدوائر البيطرية والزراعية لمعالجة خسائر وأمراض الحيوانات والمزروعات ، التي تحدث بنتيجة استخدام العدو لأسلحة التدمير الشامل .

وأخيراً من الضروري وجود خطة موحدة وشاملة ، لاستخدام كافة امكانيات الدولة الدفاعية ، عسكرية كانت أو مدنية ، لمجابهة هجوم العدو بأسلحة التدمير الشامل على أي بلد من البلاد العربية .

الفصل الرابع

استنتاجات ودروس لصراع العرب العسكري مع اسرائيل

ان البحث في أسرار الصفقة السرية ، وتفاصيل المساعدات العسكرية والعلمية ، التي قدمتها المانيا الغربية لاسرائيل ، يكشف لنا الشيء الكثير عن اهداف العدو العسكرية والسياسية ، وعن خططه ونواياه ، والاساليب التي يستعين بها لتحقيق اغراضه . واتماماً للفائدة ، يجدر بنا الآن ، ان نتوصل الى استنتاجات ودروس من شأنها ان تفيد الدول العربية في استعدادها العسكري ، لمواجهة خطر اسرائيل ، والتغلب عليها في الحرب ، وفي صراعها السياسي معها الآن تمهيداً للحرب ، التي لا بد من نشوبها بين الطرفين في المستقبل القريب ، كما تشير الدلائل كلها الى ذلك . فما عسى ان نستنتجه من بحثنا في الفصول السابقة ، وما هي الدروس التي يمكن ان نتوصل اليها في الحقلين العسكري والسياسي ؟ وسنبحث في هذا الفصل في الاستنتاجات والدروس العسكرية .

أهداف اسرائيل العسكرية ونواياها

١ – ان أول ما نتوصل اليه من بحوثنا السابقة ، هو ان اسرائيل تبدي اهتماماً بالغاً في تسليح قواتها المسلحة . وهي تسعى للحصول على احدث الاسلحة والمعدات العسكرية ، وأشدها مفعولاً في الحرب . وما من سلاح فعّال يتسلّح به جيش عصري الا وهي تحاول جهدها ان تحصل عليه . ولم تقصر محاولاتها

في الحصول على الاسلحة التقليدية الثقيلة فحسب كالدبابات والمدفعية والطائرات، بل تتناول ايضاً الاسلحة الثـــورية ، واسلحة التدمير الشامل كالصواريخ على اختـلاف أنواعها ، والاسلحة النووية الاشعاعية والكيماوية والبيولوجية . ومن البديهي ان غرضها هو إعداد جيشها لحرب عصرية ، يمكن ان تستخدم فيهـــا هذه الاسلحة كلها .

٢ ــ وتكشف لنا الصفقة السرية ، ان للعدو خطة تسليح معينة ، يرمي الى تحقيقها ، وهي تؤلف بالطبع جزءاً من خطة التسليح والتوسّع العـــامة للقوات الاسرائيلية المسلّحة . ويبدو ان خطة العدو هذه، تقضي بالحصول على الاسلحة والمعدات اللازمة للاغراض التالية : ــ

آ ــ لتشكيل جحفلي لوائين مدرعين جديدين ، او ما يعادل فرقة مدرعـة واحدة . ولا شك ان السر في اهتمام اسرائيل بتوسيع قواتها المدرعة ، هو لأنها تصلح لاغراض الحرب الاعتيادية (التقليدية) والنووية معاً ، ولأنها تلائم في الوقت نفسه لاغراضها الهجومية على البلاد العربية .

ب ــ لتشكيل اربعة اسراب « مقاتلة ــ قاصفة » لاغراض الاسناد الارضي. وربما كان غرضها من ذلك تعزيز ما لديها من الاسراب اللازمة للاسناد الجوي .

جـ ــ لتعزيز الدفاع الجوي عن اسرائيل، وحماية قواتها البرية ضد الطائرات العربية . وبمـــا ان مدافع ٤٠ ملم ، التي حصلت عليها بموجب الصفقة السرية ، لا تصلح إلا لمقاومة الطائرات ، فانها حصلت من امريكا على صواريخ هوك ، التي تستعمل للطائرات في الارتفاعات العـــالية ، فا كملت بذلك متطلبات دفاعها الجوي من الاسلحة الارضية . ولا شك ان شدة اهتمام اسرائيل بقضايا الدفـــاع الجوي عن أراضيها ، يؤكد مـــا أظهرته شبكات التجسس الاسرائيلية ، التي كشفتها الجمهورية العربية المتحدة من ان العدو يبدي قلقـــاً وخوفاً متزايدين من الطيران العربي .

د ــ مضاعفة امكانيات اسرائيل لنقل المظليين ، وقوة المشاة المختارة جواً . ولقد كان لديها قبل هذا سربان من الطائرات الناقلة للجنود . وها هي ذي

تحصل على ثلاثة أسراب أخرى ، فأصبح لديها خمسة أسراب ، قادرة على نقل خمسة أفواج من المظليين او المشاة المختـــارين (كقوات الصاعقة مثلاً) لغرض إنزالهم من الجو في الاهداف التي تنوي اسرائيل احتلالها ، تمهيداً لوصول قواتهـا المدرعة .

هـ ـ تعزيز الاسطول الاسرائيلي بزوارق الطوربيد والغواصات ، لزيادة امكاناته الدفاعية عن سواحل فلسطين المحتلة . وهكذا نجد ان خطة اسرائيل في البحر دفاعية ، في حين ان خطتها في البر هجومية . والواقع انها لا تحتـاج الى القيام بإنزال بحري على السواحل العربية ، كما يتصوّر البعض ، لأن ذلك يكلّفها ثمناً باهظاً ، ويتطلب قوة بحرية كبيرة، علاوة على انه لا يحقّق لها هدفاً مثمراً. والارجح ان خطتها التعرضية،تعتمد على الحركات البرية المصحوبة بانزال جوي. وقد اكتفت بزيادة عـــدد زوارق الطوربيد ، لغرض الحماية . اما الغواصات فالظاهر ان غرضها من مضاعفة عددها ، هو زياده امكانياتها للهجوم الخفي على اسطول الجمهورية العربية المتحدة ، الذي يتفوق على اسطولها تفوقـــاً ساحقاً ، بغية إنزال الخسائر فيه وإضعافه. ولا يستبعد انها أخذت بنظر الاعتبار ايضاً ، وجود الاسطولين الامريكي والبريطاني في البحر الأبيض المتوسط ، وامكان اعتمادها عليهما لحماية سواحلها ، او لاسناد حركاتها البرية كما اعتمدت على البحرية البريطانية والافرنسية في أثناء العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ .

٣ ـ لا شك ان اسرائيل لم تطلب الاسلحة التي تشتمل عليها الصفقة السرية اعتباطاً ، وانما وفقاً لخطة التسليح السالفة الذكر. وما دامت لديها خطة كهذه، فهي ستسعى الى تنفيذها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً . واذا كانت المانيـــا الغربية ، قد أوقفت شحن ما تبقى من اسلحة الصفقة السرية الى اسرائيل ، ففي وسع هذه ان تحصل على الأسلحة الباقية ، عن طريق دولة ثالثة ، كما شرحنـــا ذلك من قبل . بل ان اسرائيل ، تستطيع ان تحصل على جميع مقادير الاسلحة الباقية من الصفقة السرية بهذه الطريقة الملتوية ، إن لم تكن من صنع الماني . والسلاح الوحيد الذي قد يتعذّر عليها الحصول عليه هو دبابات ليوبارد الحديثة.

فالمانيا الغربية لا يمكن ان تجـــازف بالبقية الباقية من سمعتها ، فتجهز اسرائيل بهذه الدبابات، التي يعرف العالم بأسره انها المانية الصنع. اما الاسلحة الامريكية الاصل كدبابات (م — ٤٨) ، وطائرات (ف — ٨٤) ومــــدافع ١٠٥ ملم و ١٥٥ ملم ، ففي وسع امريكا ان تجهزها لاسرائيل ، بالطريقة المباشرة ، او باستردادها من المانيا الغربية ، وإعادة تصديرها الى اسرائيل . وستدفع المانيـا الثمن في كلتا الحالتين ، وذلك من مبالغ التعويضات بالطبع !

وما قلناه عن الاسلحة الامريكية الأصل في الصفقة ، ينطبق على الاسلحة البريطانية الأصل كالغواصات، والإيطالية الأصل كطائرات (جي -- ٩١فيات)، والافرنسية الاصل كصواريخ (سي سي ١١) والخ . بل ان دير شبيغل تدعي ان الاتفاق كان قد تمّ بين المانيا الغربية واسرائيل ، على تجهيزها باسلحة الصفقة، التي هي ليست من صنع المــــاني عن طريق ايطالية وبريطانية والبرتغال ، وان هذه الدول ، قد وافقت على ان تساهم في هذه العملية ، على ان تدفع لها المانيـا الغربية التكاليف . وهكذا نرى ان خيوط هذه الصفقة ، قد حيكت بطريقة تثير الدهشة ، وتدين عدداً من دول الناتو غير المانيا وامريكا . بل ان البحث في أسرار الصفقة السرية هذه، تقودنا الى الاستنتاج ، الى انها عقدت بعلمٍ من الحلف الاطلسي وبموافقته . ذلك لأن الحلف هو الذي يشرف على اختـلاف انواعها ، وليس من المعقول ان تتخلى المانيا الغربية عن اسلحة قواتها ، التي يسيطر عليهـا الحلف كالدبابات والطائرات والمدفعية وغيرها وتستبدلها بأسلحة جديدة ، دون علم الحلف ، او دون موافقته ، وهو الأمر الذي يدين الحلف بأسره بمسئولية مساعدة اسرائيل عسكرياً ، ومعاداة الأمة العربية !

محاولات اسرائيل للتفوق بالتسلح

١ — تدلنا مقادير الأسلحة ، والمعدات في الصفقة السرية ، على انهـــا تزيد عن الحاجة الدفـاعية ، لدولة صغيرة كاسرائيـــل ، لا تتجاوز مساحتها عن ٨٠٠٠ ميل مربع ، ولا تزيد نفوسها على المليونين وربع المليون نسمة ، لا سيما

وانها قد حصلت من قبل على أضعاف هذه المقادير من الاسلحة نفسها من فرانسة وامريكا وبريطانية ومن الدول الأخرى. فالتقارير تشير منذ عدة سنوات ، الى ان ما لديها من الدبابات مثلاً لا يقل عن ٤٠٠ دبابة ، ومن الطائرات لا يقل عن ٤٥٠ طائرة ، عدا طائرات التدريب . ثم يجب ان لا ننسى ان مشكلة أي جيش لا تنتهي بمجرد حصوله على السلاح الذي يبتغيه ، بل هناك مشكلة إعداد العناصر اللازمة لاستخدام السلاح ولإدامته ، ومشكلة تهيئة ما يحتاج اليه السلاح من قطع احتياطية وعتاد ومواد أخرى . فالقوات المدرعة ، التي تريد اسرائيل تشكيلها من الدروع والمدافع والعجلات التي في الصفقة (والتي تقدر بفرقة مدرعة واحدة) تحتاج الى آلاف العناصر الفنية [1] كالسائقين والرماة المدفعيين والخابرين والمهندسين والمصلحين ، والى مقادير ضخمة من العتاد والوقود والقطع الاحتياطية ، والى معامل وكراجات والخ .. أما الطائرات فانها تحتاج هي الأخرى الى عدد كبير من الطيارين والعناصر الفنية اللازمة لتشغيلها وإدامتها ، والى مقادير ضخمة من العتاد والوقود والقطع الاحتياطية ، والى مطارات وأوكار للادامة والخ.. ويكفي القارىء دليلاً على جسامة مشاكل الادامة للقوات المدرعة والقوات الجوية ، لو علم ان إدامة فرقة مدرعة واحدة في السلم تكلف بضعة ملايين من الجنيهات – فهي تحتاج مثلاً الى ما يقرب من ٢٩٠ الف غالون من الوقود (نحو ٩٣٠ طن تقريباً) لكي تتحرك نحو ١٠٠ ميل فقط في الحرب [2] . وان الدبابة الواحدة تحتاج الى ٦٠٠٠ قطعة احتياطية [3]. كما يكفي القارىء دليلاً ان لو يعلم ، ان نفقات إعداد وتدريب طيار واحد ، لقيادة طائرة نفاثة ، لا يقل عن ١٠٠ الف دولار . اي ان تكاليف تدريب الطيارين اللازمين لـ (١١٤) طائرة (وهي مجموع عدد الطائرات التي في هذه

---

١ – يبلغ ملاك جحفل لواء مدرع بريطاني نحو ٣٢٩ ضابط، ٥٧٠٠ ضابط صف وجندي فمجموع جحفلي لوائين مدرعين اذن نحو ١٢٠٥٨ ضابط وجندي .

٢ ص (٩٩) كتاب (تأريخ وتطور القوات الميكانيكية المدرعات) اصدرته وزارة الحربية في الجمهورية العربية المتحدة - والمثال ينطبق على فرقة مدرعة امريكية .

٣ – المصدر السابق صفحة (١٠٠) .

الصفقة) ، يزيد على ١٧ مليون دولار [١] ! وان معدل عـدد القطع في الطائرة الواحدة ، يبلغ نحو ٦٠ الف قطعة . ويقضي لادامة الطائرة ، ادخار مـا لا يقل عن ١٠ آلاف قطعة احتياطية . أمـا معدل مـا تحتاج اليه الطائرة من الوقود للطيران ساعة واحدة فقط فهو نحو ٥٠٠ غالون [٢] !

واذا كانت إدامة الدروع والطائرات ، التي في الصفقة السرية وحدها هي باهظة الثمن الى هذا الحد ، فما بال الدروع والطائرات كلهـا الموجودة لدى اسرائيل ، والتي يبلغ عددها أضعاف ما في الصفقة السرية ؟ ثم ما بال الاسلحة والعجلات والوسائط والمعدات الأخرى ، التي في حوزتها الآن ؟

والواقع ان المرء لا يسعه وهو يفكر في هذه الحقائق، إلا أن يعجب أشد العجب ، كيف تقوى دولة صغيرة كاسرائيل ، على تحمّل مشاكل ونفقات هـذا التسليح الواسع النطاق ، الذي لا يتناسب أبداً مع حجمها وامكانياتها الطبيعية ومقتضياتها الدفاعية . ولا شك ان التفسير الوحيـد لإمعانها في التسلح الى هذا الحد ، هو انها تبيت نوايا عدوانيـة نحو البلاد العربية ، وتحاول التفوّق عليهـا بقواتها المسلّحة ، كي تضمن التغلب عليها في الحرب .

ولما كانت تدرك انه يستحيل عليها أن تتفوّق على العرب بالعدد ، حتى ولو حشدت جميع يهود العالم في اسرائيل ، فإن املها الوحيد في التغلب عليهم ، هو التفوق بالتسليح بالدرجة الأولى . وقد جعلت هذا الأمر شغلها الشاغل ، وهدفاً

---

١ – تحتاج ١١٤ طائرة الى ١٧١ طيار اي بمعدل طيار ونصف لكل طائرة . (وذلك حسب قياسات القوة الجوية) . لذلك فان اعداد ١٧١ طيار يكلف نحو (١٧،١٠٠،٠٠٠) دولار .

ولقد كانت نفقات اعداد الطيارين قبل عشر سنوات (عندمـا كنت ملحقاً عسكرياً في واشنطن) نحو ٨٠ الف دولار اما الآن فقد اخبرتني الجهات الفنية المسئولة في القوة الجوية ان التكاليف قد ارتفعت الى ١٠٠ الف دولار ـ علماً بان هذا المبلغ هو لتدريب طيـار اعتيادي لقيادة طائرة نفاثة مقاتلة . اما تدريب طيار يكون معلماً أو قائداً او مهندساً فيحتاج اكثر من ذلك بكثير .

٢ ـ هذه المعلومات مستقاة من الجهات الفنية في القوة الجوية ـ ويجب ان تعتبر كدليل عام ليس الا . اذ انها تختلف اختلافاً كبيراً حسب نوع الطائرة .

أساسياً من أهداف حياتها ، تنفق في سبيله المبالغ الطائلة من ميزانيتها السنوية ، والقسم الاكبر من الأموال ، التي تحصل عليها من المساعدات والهبات والمنح ، وتسخّر من أجله دبلوماسيتها في الخارج وفعاليات استخباراتها ، وجهود الصهيونية العالمية في كافة انحاء العالم .

٢ – وقد آلت على نفسها منذ ان جاءت الى الوجود ، بألا تسمح للعرب ، ان يتفوقوا عليها بالتسليح بأي حال من الأحوال . فهي لذلك تراقب التسلّح العربي مراقبة دقيقة ، وتسعى الى عرقلته ، وإحباط الجهود الرامية الى تعزيزه بشتى الوسائل . فهي التي أوحت الى الدول الغربية الكبرى باصدار البيان الثلاثي عام ١٩٥٠ ، وفرض القيود على شحن الاسلحة الى البلاد العربية . وهي التي خلقت اسطورة توازن القوى في الشرق الأوسط ، وحملت الدول الغربية على الاعتراف بحق اسرائيل بالحصول على اسلحة تعادل ما لدى الدول العربية كلها . وعندما حطّمت الشقيقة مصر احتكار السلاح ، والقيود التي فرضها الغرب على تسليح الدول العربية بشرائها الاسلحة من دول الكتلة الشرقية ، ثارت ثائرة اسرائيل ، واعلنتها حرباً شعواء على مصر ، بالتعاون مع انكلترة وفرانسة بغية تدمير اسلحتها الجديدة ، قبل ان يتدرب عليها الجيش المصري . وقد سعت في الوقت نفسه إلى إنشاء علاقة خاصة مع فرانسة ، ليتسنّى لها الحصول منها على ما تشاء من الاسلحة ، من غير قيد او شرط ، مستغلّة اوضاعها الداخلية ، ونقمتها على الأمة العربية ، التي وقفت بجانب الجزائريين في ثورتهم التحررية . وبعد ان تغيرت الأوضاع في فرانسة بتولّي ديغول الحكم ، وانتهاء الحرب الجزائرية ، اتجهت اسرائيل نحو المانيا الغربية ، لتقيم معها هذه العلاقة الخاصة كما سبق ان رأينا ، وقد استغلت في هذه المرة التعويضات المالية ، التي فرضتها الصهيونية على المانيا ، وعقدة التكفير عن الذنب التي يعانيها قادتها . وكانت حصيلة هذه العلاقة صفقة الاسلحة السرية ، التي نحن بصددها .

٣ – واسرائيل تحاول ان تضمن تفوقها في التسليح على الجيوش العربية بطريقة علمية . فهي تسعى إلى التفوق في نوع السلاح وعياره وفي خواصه ، اذا

عجزت عن تأمين التفوق بالعـــدد . فلكي تضمن التفوق على دباباتنا من طراز (ت . ٣٤) ، استهدفت الحصول على دبابات (م — ٤٨) التي تفوقها بعيـــار المـــدفع . ولكي تضمن التفوق على الدبابات العربية من طراز (ت — ٥٤) والمسلحة بمدافع ١٠٠ ملم ، اتخذت التدابـــير لتبديل المدافع الأصلية للموجبة الثانية من الصفقة السرية (والتي هي من طراز م — ٤٨ ايضاً)،بمدافع ١٠٥ ملم. وتشير التقارير إلى انها اتفقت مع ايطاليا لتقوم بهذه العملية ، علاوة على قيامها بعملية تجديـــد مكائن الدبابات وزناجيرها وتجهيزاتها الأخرى كما ذكرنا ذلك من قبل . وقد استطاعت بهذه العملية من الحصول على دبابات أقوى سلاحـــاً من (ت — ٥٤) ، وأخف وزناً .

وبعد ان فشلت في الحصول على دبابة ليـــوبارد الالمانية المسلحة بمدافع ١٠٥ ملم ، والتي تمتاز بخفة وزنها ، اتجهت نحو بريطانية لكي تشتري منها دبابات (شيفتن) الحديثـة المسلحة بمدافع ١٢٠ ملم ، والتي زنتها ٤٧ طناً ، الأمر الذي يجعلها تتفوق على الدبابات الروسية (ت — ٥٤) تفوقاً كبيراً .

ولكن تعوّض أيضاً عن عجزها في التفوّق على العرب بعـــدد الدبابات ، سبقت الدول العربية بالحصول على الصواريخ الموجهة ضد الدبابات ، لكي تستعين بها في القضاء على التفوق العربي بعدد الدبابات .

وما قلناه عن محاولاتها في التفوق على الدول العربية بسلاح الدبابات ، يصدق على الأسلحة الأخرى . وعلى سبيل المثال نقول انها عندما فشلت في ان تباري الجمهورية العربية المتحدة في تطوير الصواريخ وإنتـــاجها ، أخذت تسعى في الحصول على بعض أنواع الصواريخ الأمريكية من طراز (هوك)، و (أونست جون) . وقـــد يظن البعض ان غرضها من الحصول على صواريخ هوك ، هو استخدامها لاغراض الدفاع الجوي ضد الطائرات العربية فحسب ، في حين ان هذه الصواريخ قادرة إلى حدٍ ما ، على مقاومة الصواريخ المعادية [1] . ولا بدّ

---

١ — نشرة كلية الاركان العراقية العدد (٢) الصادرة سنة ١٩٦١ — نقـــلا عن مجلة Military Review الأمريكية . وقد جـــاء فيها ان صاروخ هوك استطاع مشاغلة وتدمير صواريخ (اونست جون) و (لتل جون) و (كوربورال) .

ان اسرائيل قـد فكرت عندما طلبتها من امريكا ، ان تستفيد منها كسلاح فعّال ضد الطيران العربي ، وضد الصواريخ العربية من نوع «القاهر» و« الظافر » التي أطلقتها الجمهـــورية العربية المتحدة عام ١٩٦٢ ، والتي كانت مصدر قلق وخوف للعدو منذ ذلك الوقت . وكان على اثر إطلاقها ان استنجدت اسرائيـل بامريكا لتزويدها بصواريخ هوك ، لتستعين بهـــا في حماية نفسها من الصواريخ العربية . وعندمـا وصلت صواريخ هوك الى اسرائيل ، استقبلها الناس بمظاهر الفرح والابتهاج ، ظانين انها ستحميهم من الصواريخ العربية . ولكن هيهات ! فصواريخ هوك اذا كانت مؤثرة ضد الطائرات النفاثة الحديثة ، وبعض الصواريخ البطيئة ، فلا يمكن ان يكون لها نفس التأثير ضد الصواريخ العربية ، التي تبلغ سرعتها أضعاف أضعاف سرعة الطائرات النفاثة !

٤ – وأخيراً ان طلب اسرائيل المساعدات الالمانية في البحوث العلمية التي تساعدها على إنتاج اسلحة التدمير الشامل، دليل آخر على رغبة اسرائيل الملحة في التفوّق على الدول العربية بالتسليح ، ولكن التفوق الذي تنشده بحصولها على هذه الأسلحة الثورية ، هو من النوع الساحق الذي يشل الجيوش العربية شللاً تاماً ، اذا لم يكن لديها اسلحة ممـــاثلة ، وسيساعد إسرائيل على تدمير القوى البشرية والمادية للدول العربية وتحقيق النصر الأكيد عليها في الحرب ؛ ولا شك إن احتكار إسرائيل وحدها أسلحة التدمـــير الشامل ولا سيما السلاح النووي منها ، هو أمنية الحياة بالنسبة للعدو ، وهو أمـله الوحيد في التغلب على العرب وإخضاعهم لإرادته ، ولضمان بقائه .

واجب الدول العربية

وهكذا نرى أن إسرائيل مستمرة في محاولاتها للتفوق على الدول العربيـة بالتسلح ، مهما أوتيت من حول وقوة . ومـــا دامت هذه موجودة ، فسيظل العرب يواجهون خطر التسلح الاسرائيلي الى الأبد . وإن وجود هـــذا الخطر الدائم ، يفرض على الدول العربية الدخول مـــع العدو في سباق لا ينتهي ،

للحصول على السلاح اللازم لحماية بلادها وكيانها من شرّه . فاذا أرادت الدول العربية القضاء على هذا الخطر الدائم ، فلا مناص لها من أن تكسب معركة التسليح مع العدو . أجل ، يجب أن تسعى إلى التفوق عليه بالتسليح مهما كلفها الأمر من ثمن ، ولكي يتحقق لها ذلك نقترح التدابير التالية :

١ – مراقبة التسلح الاسرائيلي

ينبغي أن تراقب الدول العربية التسلح الإسرائيلي ، بنفس الدقة واليقظة ، التي يراقب بها العدو تسليحها . ونرى أن يجري ذلك وفق خطة موحدة ، تشارك فيها الدول العربية جمعاء ، وأن تتناول تسليح اسرائيل بالأسلحة التقليدية والثورية ، وأسلحة التدمير الشامل .

ويجب أن تكون الهيئات الدبلوماسية للدول العربية ، وأجهزة استخباراتها في الخارج قادرة على اكتشاف أية صفقة سلاح ، تعقدها إسرائيل مع أية دولة كانت في حينه ، والوقوف على تفاصيلها كاملة . فقد رأينا كيف أن صفقة الأسلحة السرية ، موضوعة البحث، لم تكشف إلا بعد مرور نحو أربع سنوات على عقدها ، هذا على الرغم من وجود ثلاث عشرة هيئة دبلوماسية عربية في المانيا الاتحادية والولايات المتحدة ، اللتين كانتا مسرحاً للفعاليات المتعلقة بهذه الصفقة . ولا يخفى أن اكتشاف صفقات الأسلحة الإسرائيلية في وقتها المناسب، يساعد على إحباطها دبلوماسياً ، واتخاذ التدابير اللازمة لمجابهتها عسكرياً . ولا شك أن هذا الواجب هو في مقدمة واجبات الملحقين العسكريين العرب فى السفارات العربية في الدول الأجنبية . ففي وسع هؤلاء أن يلعبوا دوراً كبيراً في مراقبة صفقات الأسلحة الإسرائيلية واكتشافها ، وفي إحباطها، بالتعاون مع سفاراتهم . وكمثال لما يمكن أن يفعله الملحق العسكري في هذا الصدد أرى من المناسب أن أذكر التجربة التالية ، التي حدثت لي عندما كنت ملحقاً عسكرياً في السفارة العراقية في واشنطن . كان ذلك في أيلول ١٩٥٦ ، وقبيل العدوان الثلاثي على الشقيقة مصر بنحو شهرين . وكانت اسرائيل تقوم

بالاعتداءات تلو الاعتداءات على المراكز الأردنية ، والدول العربية حيرى لا تدري ما تفعل غير الشكوى الى هيئة الأمم المتحدة . في تلك الأيام علمت ان كندا ستبيع ٢٤ طائرة من طراز (سيبرجت) الامريكية الى اسرائيل . وعلمت ان امريكا لم تشأ ان تبيع هذه الطائرات بنفسها الى اسرائيل ، فأوعزت الى كندا ببيعها لها (وكانت كندا تصنع هذه الطائرات الامريكية باجازة خاصة من امريكا) . وكانت الشائعات تتردد يومئذٍ ، عن احتمال قيام اسرائيل بالهجوم على مصر بحجة (الحرب المانعة) التي كانت الدوائر الصهيونية ، تهددنا بها قبل عدة اشهر . أيقنت ان حصول اسرائيل على الطائرات النفاثة آنفة الذكر في تلك الظروف، سيؤلف خطراً كبيراً على الدول العربية ومنها العراق، الذي كانت قواته على أهبة الاستعداد للدخول الى الأردن لحمايتها من العدوان الاسرائيلي المنتظر . فعقدت العزم على ان أبذل جهدي لأحول دون حصول اسرائيل على الطائرات المذكورة ، ولتحقيق ذلك قمت بالاجراءات التالية .

أ – دعوت ممثلي ثماني صحف امريكية كبيرة ، وأربع صحف كندية الى دعوة (شبيهة بمؤتمر صحفي [1]) ، كشفت لهم فيها هذا الخبر ، مبيناً المحاذير السياسية الناجمة عن إقدام كندا على تزويد اسرائيل بالطائرات الحربية ، في زمن تقوم فيه هذه بالاعتداءات المتكررة على الدول العربية . ومع ان جميع الصحف التي دعوت ممثليها لم تنشر هذا الخبر إلا ان مجرد نشر بعضها له كان كافياً لانتشاره .

ب – اتصلت بالملحق العسكري الكندي في واشنطن ، ورجوته ان يخبر حكومته بخطورة إقدامها على بيع طائرات (سيبرجت) في تلك الظروف .

ج – أرسلت رسالة خاصة الى رئيس وزراء كندا حول نفس الموضوع [2] . وقد كتبتها بصفتي كعربي ، وليس بصفتي الرسمية كملحق عسكري . وأبديت

---

١ – كان ذلك بتأريخ ٢٨ ايلول ١٩٥٦ وفي مطعم عربي في واشنطن .

٢ – بتأريخ ٢٧ ايلول ١٩٥٦ وقد جاء كتاب من سكرتيره بتأريخ ٤/١٠/١٩٥٦ يشير الى تسلمه لرسالتي .

له فيها شدة استغرابي من إقدام حكومته على تزويد اسرائيل بالطائرات الحربية في زمن أدانت فيه هيئة الأمم المتحدة هذه مرتين لاعتدائها على الأردن ؛ وها هي ذي تنظر في اعتدائها الثالث ، الذي أدى إلى مقتل ٥٠ جندياً أردنياً . إلى القول في آخر الرسالة ان بيع حكومته الطائرات المقاتلة الى اسرائيل في ذلك الوقت بالذات ، يدينها بمسئولية تشجيع اسرائيل على العدوان ، فهل ترضى حكومته بتحمل هذه المسئولية ؟

د – رجوت كاتباً أمريكياً يدعى (لورنس كريز وولد) وهو من اصدقاء العرب ، ومؤلف الكتاب المشهور (ادفع دولاراً تقتل عربياً) – ان يبعث ببرقية احتجاج إلى وزير خارجية كندا على بيعها الطائرات الحربية إلى اسرائيل .

هـ – بعثت برسالة إلى رئيس الجالية العربية الاسلامية في كندا (وهو محامي كندي مشهور ، من أصل عربي ، ويدعى محمد مسعود) رجوته فيها ان يتوسط لدى الحكومة الكندية ، حول إيقاف بيع هذه الطائرات .

وبنتيجة هذه الجهود كلها ، أوقفت الحكومة الكندية عملية البيع فعلاً ، وفشلت اسرائيل في الحصول على الطائرات .

٢ – اهتمام الدول العربية في تسليح جيوشها .

ما دام التسلح هو أمل اسرائيل الوحيد في التغلب على الدول العربية وفي حل مشاكلها ، وما دامت هي تبدي ذلك الاهتمام البالغ في تسليح جيشها ، فمن واجب الدول العربية اذن أن تعير موضوع التسليح أهمية كبرى ، وتسعى بدورها إلى تسليح جيوشها بأحدث أسلحة القتال وأمضاها وأشدها مفعولاً في الحرب . ونخص بالذكر من هذه الأسلحة ، الدبابات المتوسطة والثقيلة ، والمدفعية الحديثة والمتنقلة بالذات ، والطائرات النفاثة المقاتلة والقاصفة ، والصواريخ على اختلاف أنواعها ، سواء منها الموجهة ضد الطائرات والدبابات ، أو غير الموجهة ، والتي تستخدم كمدفعية بعيدة المدى . ويجب عدم شراء هذه

الاسلحة اعتباطاً ، بل بناءاً على خطة تسليح مدروسة ، تستهدف التفوّق على اسرائيل في أكثر من جبهة عربية واحدة على الأقل .

هذا ، ولسنا نذيع سراً لو قلنا ، ان معظم الجيوش العربية تفتقر الى مثل هذه الاسلحة العصرية بل إن قسماً منها لا يملك حتى المقادير، التي حصلت عليها اسرائيل في الصفقة السرية وحدها . والواقع أنه ليست ثمّة دولة عربية تضاهي اسرائيل في تسليحها اليوم غير الجمهورية العربية المتحدة . أما الدول الباقية ، فكلها دون اسرائيل من حيث التسليح ، مع أن معظمها تكبرهـــا نفوساً ومساحة وامكانات .

والجمهورية العربية المتحدة هي الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تباري اسرائيل في مضمار التسليح ، وان تفوقها في نواح كثيرة . وان مـــا حققته من إنجازات جبارة في حقل الصناعة العسكرية ، يعد أعجوبة بالنسبة لدولة مثلها حديثة العهد بالصناعة العسكرية . فلقد توصلت الى انتاج أنواع عديـــدة من الصواريخ الموجهة وغير الموجهة ، سلحت بها قواتها البرية والجوية والبحرية . وصنعت أول طائرة عربية نفاثة (القاهرة) ، كما صنعت أول غواصة عربية . ثم استطاعت أخيراً أن تصنع المقاتلة العربية النفاثة ، التي تبلـغ سرعتها ضعفي سرعة الصوت – أي نحو ٢٤٠٠ كيلومتراً في الساعة . وهي بالاضافة الى ذلك كله ، لم تدخر وسعاً في الحصول على أحسن مـــا يمكن من الأسلحة الثقيلة من الدول الاجنبية . على ان ما حققته الجمهورية العربية المتحدة في ميدان التسليح ، لا يغني الدول العربية الأخرى عن الاهتمام بتسليـــح جيوشها ، ولا يعفيها من القيام بما يحتّمه عليها واجبها القومي في هذا الشأن . ذلك لأنه ليس من الحكمة عسكرياً ، ان تتحمل الجمهورية العربية المتحدة وحدها أعباء الدفـاع العربي ، وان تجتمع عندها جميع إمكانات التفوق العسكري على اسرائيـل في الحرب . إذ أن ذلك من شأنه أن يساعد العدو على تركيز جهوده كلها ، لمهاجمة هـــذه الدولة العربية ، وإنزال الضربة الأولى على مقوماتها العسكرية في الحرب ، عالماً بأنه إذا تغلب عليها فستسقط الدول العربية الأخرى ، الواحدة تـلو الأخرى

بسهولة . ومما يشجّع العدو على تطبيق هـذه الخطة كون الاستراتيجية العربية تعتمد على الدفاع . فلقد قررت الدول العربية أن لا تبدأ بمهاجمة اسرائيل أولاً وهذا يعني ان العدو ، هو الذي سينزل الضربة الأولى في الحرب ، ولا بد أنـه سيستهدف بها تحطيم التفوق العسكري العربي في مصر . ولمجابهة هـذا الاحتمال، ينبغي أن تتوفر إمكانات أخرى للتفوق العسكري على اسرائيل في جبهة غـير الجمهورية العربية المتحدة . ومن البديهي أن هذه الجبهة هي شرق اسرائيـل وشمالها حيث الاردن وسوريا ولبنان . ولضمان التفوق على العدو في هـذه الجبهة ، من الضروري تعزيز تسليح جميع الجيوش ، التي ستقاتل فيها في الحرب. ونقترح أن تضع القيادة العامة الموحدة الخطة المناسبة ، لتحسين تسليح هـذه الجيوش ، وجعلها قادرة على القيام بهجوم مقابل فوري على العدو ، إذا حدثته نفسه أن يفاجىء الجمهورية العربية المتحدة بهجوم غادر ، محاولاً شل جهازهـا الحربي أو تحطيمه .

ان هذه الخطة ، ستضع العدو بين نارين – نار التفوق العربي الموجود الآن في الجبهة المصرية، ونار التفوق الجديد ، الذي ستمتلكه القوات العربية الموحدة في الجبهة الشرقية الشمالية من اسرائيل . وستبقى اسرائيل حيرى بين هاتـين النارين ، لا تدري أيهما تهاجم وأيهما تتقي . وقد يؤدي بها الأمر بالنتيجة الى اليأس والانهيار .

لقد اتخذ مؤتمر الذروة العربي الأول قراراً لتكوين ميزانية خاصة قدرهـا ١٥ مليون جنيه سنوياً ، تصرف على تسليح الاردن وسوريا ولبنان . وقد كان هذا حقاً قراراً صائباً . ذلك لأن الجيوش الاردنية والسورية واللبنانية ، تؤلف قاعدة الدفاع العربي في الجبهة الشرقية الشمالية من اسرائيل . وكلنا أمل في أن يكون هذا القرار ، قد دخل دور التنفيذ ، واتخذت التدابير العاجلة لشراء ما تحتاج اليه الدول آنفة الذكر من الأسلحة الحديثة الفعالة ، الـتي تساعدها في الدفاع عن نفسها ، ضد العدوان الاسرائيلي . على أننا كنا نرجو أن تصرف هذه المبالغ حسب خطة تسليح موحدة ، تعدها وتشرف على تنفيذها القيادة العامة

الموحدة بدلاً من تخصيص هذه المبالغ الى الدول الثلاث لتنفقها كما تشاء، إذ إن وجود خطة تسليح موحدة، ممـــا يساعد على توحيد التسليح وضمان التفوق على العدو في الوقت نفسه . وينبغي اعارة موضوع الدفـــاع الجوي عن هذه الدول اهتماماً خاصاً ، وتزويدها بالصواريخ الموجهة ، التي تساعدها على ذلك . ونرى ان يوزّع المجهود الحربي العربي على الجبهات العربية الرئيسية كلها ، وان لا يقتصر على جبهة واحـدة . فالصواريخ العربيـة ، يجب ان تنشأ لهـــا قواعد شرق اسرائيل وشمالها ، بالاضافة إلى قواعدها في الجمهورية العربية المتحدة . ونقترح ان تجهز الدول العربية كلها بالأجهزة الحديثة ، التي تنتجها الجمهورية العربيـــة المتحدة ، كالصواريخ والطائرات والغواصات وغيرهـا . وكي يتسنى ذلك لا بدّ من توسيع انتاج هذه الأسلحة ، وفق خطة تشترك في تمويلها الدول العربية كلها . ويقتضي في الوقت نفسه تطوير صناعة بعض أنواع الأسلحة في مناطق أخرى من الوطن العربي ، الأمر الذي يساعد على تشتيت الجهود ، التي يبذلهـــا العدو لتدمير مصادر انتاج الأسلحة العربية . ان توزيـع المجهود الحربي العربي على اكثر من جبهة واحدة ، أمر تحتـّمه المصلحة القومية للدول العربية ، فنرجو ان يدرس هذا الموضوع دراسة جدية في القيادة العـامة الموحدة ، في مؤتمرات مجلس الدفاع المشترك. وأخيراً ينبغي ان تسعى الدول العربية، لاحباط محاولات اسرائيل للتفوق عليها في اسلحة التدمير الشامل . فما دام العدو ساعياً للحصول على هذه الأسلحة ، فليس أمامنا غير طريق واحد وواضح، وهو أن نسعى نحن أيضاً للحصول عليها ، مهما كلفنا ذلك من جهد وثمن .

ان الشعوب العربية تستنكر هذه الأسلحة استنكاراً شديداً ، وهي من أكثر شعوب العـالم رغبة في تحريمها ، ولكن الدول العربية مع ذلك ، مضطرة الى أن تسعى للحصول على هذه الأسلحة أسوة بالعدو . فهي لن تدع اسرائيـل تملك زمام التفوق عليها بهـذه الأسلحة ، فتهدد أمنهـــا وسلامتها وكيانها في المستقبل . وان من يدعي بان انتاج هذه الأسلحة ، يستنزف مواردنا ، ويعرقل جهودنا الاقتصادية ، ينسى أن سلامة شعوبنا لا تقدّر بثمن . وانه خير لنا أن

ننفق الملايين في سبيل الحصول على هذه الأسلحة ، من أن تعرض الملايين من أبناء الشعوب العربية في المستقبل ، لخطر التدمير والتشريد ، نتيجة الحرب النووية والكيمياوية والبيولوجية ، التي قد تشنها علينا اسرائيل . ثم ما دامت لنا جيوش ، فيجب أن تكون مسلحة بسلاح أعدائنا ، وقادرة على حماية بلادنا ضد عدو كاسرائيل على الأقل ، وإلا فان الملايين التي ننفقها عليها سنوياً من ميزانيتنا ستذهب هباءاً .

وأخيراً ، يقتضينا الواجب ان نشيد بالجهود التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة في الماضي ، ولا زالت تبذلها الآن ، لاحباط محاولات العدو ، للتفوق على الدول العربية في اسلحة التدمير الشامل . وها نحن نرى ان جهودنا هذه قد بدأت تتكلل بالنجاح . فلقد صرّح قائد القوات البرية في الجمهورية العربية المتحدة ، الفريق الأول عبد المحسن مرتجى كامل [١] ، ان الجمهورية العربية المتحدة ، تمتلك اسلحة سرية لردع اسرائيل ، وان التفوق العسكري في جانب الجيش العربي رغم كميات الاسلحة ، التي حصلت عليها اسرائيل . وقال أيضاً ، ان هذا التفوق من جانب القوات المصرية وحدها ، وهي تضع في حسابها هذا تماماً .

والحق ان الدول العربية كلها ، مدينة لشقيقتها الكبرى لنجاحها في معركة التسليح ، التي خاضتها مع العدو منذ ثورة ٢٣ يوليو حتى الآن . ولولا الجهود الجبارة التي بذلتها الجمهورية العربية المتحدة ، في سبيل التغلب على العدو في كافة ميادين التسليح ، لكان مصير البلاد العربية اليوم بيد اسرائيل وتحت رحمتها !

---

١ – أدلى بهذا التصريح لجريدة الاخبار القاهرية وقد نشرته جريدة الجمهورية البغدادية في عددها الصادر بتاريخ ٤ مايس ١٩٦٥ .

الفصل الخامس

استنتاجات ودروس لصراع العرب السياسي مع اسرائيل

تمهيد

لقد ظهر من البحث في أسرار الصفقة السرية وأحداثها ، ان معركة العرب مع اسرائيل معركة مثلثة : عسكرية وسياسية واقتصادية . ومع ان المعركة العسكرية هي التي ستقرر أخيراً نتيجة الصراع بين الطرفين ، الا ان المعركتين السياسية والاقتصادية ، ستلعبان دوراً كبيراً في التمهيد للمعركة العسكرية الحاسمة . وان نجاح العرب فيهما سيكون عاملاً كبيراً في فوزهم على اسرائيل .

ولقد حققت الدول العربية انتصارات لا يستهان بها في معركتها الاقتصادية مع اسرائيل ، وذلك بنتيجة نجاح الحصار العربي المضروب على اقتصاديات العدو ، والنهضة الصناعية المدهشة التي حققتها الجمهورية العربية المتحدة ،والتقدم الاقتصادي في جميع الاقطار العربية . ولا شك ان التفوق العربي الساحق على اسرائيل في الامكانيات المادية ، والثروة الطبيعية ، والمنافع الجمة التي سيجنيها العرب في المستقبل نتيجة تعاونهم الاقتصادي وسوقهم المشتركة ، كل ذلك مما يجعل كفة الدول العربية راجحة في معركتها الاقتصادية مع اسرائيل. ثم ان هناك علاقة وثيقة بين المعركتين الاقتصادية والسياسية ، وكل نصر سياسي سيحرزه العرب على اسرائيل ، من شأنه أن يزيد في رجحان كفتهم في المعركة الأقتصادية مع العدو .

المعركة السياسية

ان المعركة السياسية قائمة بين الدول العربية واسرائيل ، منذ أن جاءت هذه الى الوجود . ولقد أحرزنا فيها على العدو بعض الانتصارات في الميدان الداخلي ، ولكننا مع ذلك لا زلنا بعيدين ، وعاجزين عن أن نحقق فيها نصراً حاسماً على العدو . والحق ان المعركة السياسية العربية – الاسرائيلية ، معركة جبارة ، وعدونا فيها ليست دولة اسرائيل فحسب ، بل هناك الصهيونية العالمية ، تلك المنظمة السياسية القديمة ، التي أنشأت اسرائيل ، والتي تقف وراءها دوماً ، فتسندها وتحميها وتمدها باسباب الحياة . واذن فالتغلب على اسرائيل سياسياً ، يقضي بالدخول في صراع سياسي مرير مع الصهيونية ، بغية تحطيم نفوذها ، أو الحد من هذا النفوذ على الأقل في جميع انحاء العالم ، ولا سيما في الدول الغربية الكبرى ، وشل الجهود والمساعي التي تبذلها لمساعدة اسرائيل مادياً ومعنوياً .

وتقف وراء اسرائيل أيضاً الدول الغربية الكبرى ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة . وقد تبنت هذه شعار « اسرائيل جاءت لتبقى » ، وهذا يعني أنها ستحمي اسرائيل ، وقد تدافع عنها بالقوة عند الحاجة . ولكن يجب أن لا ننسى ان سر الاسناد الغربي لاسرائيل ، هو النفوذ الصهيوني في الغرب . فلولا النفوذ الصهيوني في الدول الغربية ، لما أعارت هذه اسرائيل كل هذا الاهتمام ، ولما أولتها كل هذه الرعاية . فهي تعلم حق العلم ، ان اسرائيل دولة صغيرة لا وزن لها في المحافل الدولية تعيش عالة عليها ، ولا تفيدها في شيء ، بل هي سبب المشاكل والمتاعب والاضرار التي تعانيها في الشرق الاوسط . ولكنها مع ذلك ، تخطب ود اسرائيل ، وتتحيز لها ضد ١٣ دولة عربية ، لها فيها مصالح ضخمة ، اقتصادية وتجارية واستراتيجية . ! ان هذا الوضع الشاذ ، الذي يخالف منطق العلاقات بين الدول ، أوجدته الصهيونية العالمية بنفوذها ودسائسها وأساليبها السياسية والدعائية المضللة الخداعة .. فهي التي بذرت بذور الشقاق والعداوة بين الغرب والعرب ، وباعدت بينهما لحساب اسرائيل ، وهي التي أوحت الى الدول الغربية الكبرى بمنع السلاح عن الدول العربية ، وأوعزت الى

أمريكا وانكلترة بعدم تمويل السد العالي ، وحالت ولا تزال تحول دون تقديم الغرب قدراً كافياً من المساعدات الاقتصادية والمالية والفنية الى الدول العربية، وخاصة الجمهورية العربية المتحدة . وهي التي حالفت الاستعمار الغربي منذ أن جاء الى الشرق الأوسط ، وشجعته على البقاء في البلاد العربية . وقد رأينا كيف أنها حثت فرنسة على المضي في حربها الاستعمارية في الجزائر وأوغرت صدر بريطانيا ضد القومية العربية ، وشجعتها ولا تزال تشجعها على حربها الاستعمارية الخاسرة في الجنوب العربي . ومن جراء ذلك كله ، التجأ العرب نحو دول الكتلة الشرقية ، يتعاملون معها سياسياً واقتصادياً وتجارياً وثقافياً وعسكرياً . وخسر الغرب ثقة العرب وصداقتهم ، كما خسر الشيء الكثير من علاقاته السياسية والتجارية والاقتصادية والثقافية والعسكرية مع الدول العربية. وكان آخر ضحايا الصهيونية بين دول الغرب الكبرى المانيا الغربية ؛ وقد رأينا كيف ان الصهيونية ورطتها في صفقة السلاح السرية ، وما آلت اليه علاقاتها مع الدول العربية .

فالصهيونية إذن هي أصل البلاء . وهي عدوة العرب الكبرى ، ويجب أن تتجه جهودهم السياسية كلها نحو القضاء على نفوذها ، وللتغلب عليها في كل مكان في العالم ، ولا سيما في الدول الغربية الكبرى ، فيتخلصون بذلك من شر اسرائيل ومن شر الاستعمار ، ومن كثير من المشاكل التي يعانونها الآن .. ويجب أن لا ننسى أن كل محاولة تقوم بها الدول العربية للاشتباك مع اسرائيل في معركة عسكرية حاسمة، مع بقاء نفوذ الصهيونية وقوتها على ما هما عليه ، قد تؤدي الى تدخل الغرب بأجهزته العسكرية الجبارة الى جانب اسرائيل ، وإثارة الرأي العام العالمي ضدنا . فمن الضروري لذلك ان نتغلب على الصهيونية سياسياً ، أو أو أن نحد من نفوذها على الأقل قبل محاولة التغلب على اسرائيل عسكرياً .

وقد يخيل لبعضهم ان التغلب على الصهيونية أصبح ضرباً من المستحيل ، بعد ان بلغ نفوذها الى هذه الدرجة من القوة في الدول الغربية ، وفي أنحاء أخرى من العالم . لكني اعتقد انه في وسعنا ان نتغلب على الصهيونية رغم نفوذها الواسع

القوي ، لو استطعنا ان نهاجمها بضراوة ، وان نهيىء في هجومنا جميع القوى السياسية والاعلامية المتيسرة لدينا .

ولقد نشأ عندي هذا الاعتقاد قبل عشر سنوات ، عندما كنت في الولايات المتحدة ، التي هي اقوى معاقل الصهيونية في العالم ، فقد اعتقدت في حينه انه لو بذل العرب في سبيل قضيتهم العادلة عشر ما تبذله الصهيونية من أجل قضيتها الباطلة ، لكان الفوز حليفهم . وهـا ان كاتبـاً فرنسياً (هو بيير روس من الذين حضروا ندوة فلسطين العالميـة) يؤيدني في رأيي هـذا ، فهو يقول « اذا كانت الصهيونية في حاجة ماسة للدعاية لأن قضيتها باطلة ، فان العرب بحاجة اقل لأن قضيتهم حق[1] » .

كان هذا رأيي قبل عشر سنوات،عندما كانت امكانيات العرب الدبلوماسية والدعائية هي دون امكاناتهم المالية كثيراً . امـا اليوم فلم يعد لديّ اي شك في اننا قادرون على ان نتغلب على الصهيونية العالمية، بعد ان اصبحت الدول العربية ثلاث عشرة دولة ، لها هيئاتها الدبلوماسية في معظم دول العالم، وبعد انأنشأت الجامعة العربية مكاتب للدعايـة في نيويورك ولندن وبون وجنيف وروما ومونتريال وريو دو جانيرو وبوينس أيرس ونيودلهي ، وستنشأ غيرهـا قريباً في باريس وطوكيو وداكار واكرا ولاغوس واديسا بابا ونيروبي.وكلما يعوزنا الآن وجود خطة حكيمة ، لاستخدام كل هذه الامكانات الضخمة ، وجهاز قيـادي فعال لتوجيه أعمالها وجهودها ، في سبيل التغلب على الصهيونية العالمية .

العوامل التي بجانب العرب :

ويجب ان لا ننسى ان هناك عوامل كثيرة من شأنها ان تساعـد العرب في معركتهم السياسية مع الصهيونية وأهمها :

١ ــ ان الحق في جانبهم ، وان قضيتهم عـادلة وواضحة في حين ان دعوى

---

١ ــ العدد الخاص من مجلة فلسطين الصادر في ٢٢ نيسان ١٩٦٥ .

الصهيونية باطلة[1] ومنطق التأريخ يبرهن على ان الضمير الانساني كان بجانب الحق دائماً ، وضد الباطل – كما يبرهن على ان الحق لا بد وان ينتصر ، مهما طال به الزمن – « قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً » صدق الله العظيم !

٢ – ان العرب أمة كبيرة ، تبلغ نفوسها نحو مائة مليون نسمة ، اما الصهيونيون فهم يؤلفون نسبة قليلة من يهود العالم ، الذين لا يتجاوز عددهم جميعاً العشرين مليون نسمة . والكثرة عامل مهم في أي صراع ، عسكرياً كان او سياسياً . واذا كان الصهاينة قد تغلبوا على العرب في الماضي ، فذلك لأن الامة العربية كانت مغلوبة على أمرها ، منقسمة على نفسها ، ترزح تحت نير الاستعمار وتعاني الفقر والجهل والمرض ، اما اليوم فقد تحررت الامة العربية سياسياً (فيما عدا بقاع صغيرة في جنوب الجزيرة) وقطعت شوطاً بعيداً في طريق التحرر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي . وقد أصبح للعرب ثلاثة عشر كيان سياسي مستقل ، وقوات مسلحة ، وامكانات اقتصادية، وشأن كبير في المحافل الدولية. فليس من المعقول اذن ان يخسروا المعركة السياسية مع الصهاينة بعد الآن . واذا كان توزيع اليهود الجغرافي في بلدان العالم المختلفة قد ساعد على تعزيز موقف الصهيونيين استراتيجياً وسياسياً في الماضي ، فان تعاظم شأن العرب يوماً بعد آخر ، والتطوّر الهائل الذي طرأ على وسائط المواصلات ، ووسائل الاعلام ، سيساعد على إسماع صوت الاكثرية العربية في كل مكان في العالم .

٣ – ان الصهيونية حركة سياسية ، تحمل في كيانها العيوب ، التي ستقضي عليها .

وأهم هذه العيوب :

---

١ – أيد هذه الحقيقة علمياً اكبر مؤرخي هذا العصر الاستاذ توينبي اذ قال « انني اعتقد فيما يتعلق بالمشكلة القائمة بين الفلسطينيين العرب والصهاينة . ان الفلسطينيين العرب على صواب وان الصهيونيين على خطأ » .

آ – انها تقوم على مبدأ العنصر الممتاز :

فاليهود في شرعها هم خير الاجناس البشرية ، وسيدها ، وانهم « شعب الله المختار » الذي يجب ان يحكم العالم . وقد كانت النازية، تتعصب للعنصر الجرماني الآري ، ولا تتقيد بديانة أبناء هذا العنصر . امـــا الصهيونية فهي تشترط مع العنصرية ديانه معنية ، فهي اذن تفوق النازية في تعصبها العنصري الضيق ، وفي انعزالها عن الكتل البشرية الأخرى ، في حين ان القوميات الديمقراطية الحديثة كالقومية العربية مثلاً ، لا تؤمن بالعنصرية الضيقة ، التي لا يقرّها العلم الحديث، وهي تعتـبر ان العربي هو كل من كانت لغته وثقافته ومشاعره عربية ، وان العرب كلهـــم إخوان ، وان اختلفت أصولهم العنصرية ، وتبـاينت أديانهم ومذاهبهم . وفي عصرنا هذا ، الذي يؤمن فيه اكثرية العالم بالاخـــاء والمساواة والعدالة وحقوق الانسان ، لا يمكن ان تعيش أيـــة فكرة تبنى على التعصب العنصري الضيق . وكما ان البشرية حاربت النازية وقضت عليها ، فستحارب ايضاً الصهيونية يوماً ما وتقضي عليها . وتدل الدلائل ، على أن ذلك اليوم ليس ببعيد ، فقد فتح النـاس عيونهم على مساوىء الصهيونية ، وبدأوا يدركون حقيقتها .

ب – انها تعتبر اليهودية قومية وليس ديناً فحسب .

وهي توحي إلى اليهود بالولاء للقومية اليهودية ولاسرائيل . وقد أوجدت بذلك مشكلة كبرى ليهود العالم أجمع ، وهي مشكلة الولاء المزدوج . فاليهودي في اي وطن يعيش فيـــه ، يفترض فيـــه الاخلاص الى ذلك الوطن . ولكن الصهيونية قد أضعفت علاقة اليهود بأوطانهم ، بل هي تشجعهم على خيانة هذه الأوطان ، الأمر الذي يضرّ باليهود ضرراً بالغاً ، وستؤدي بالنتيجة الى نعرة اللاسامية ، وكراهيـــة الشعوب لليهود ، واضطهادهم لهم . وفي ذلك قال (دين اتشيسون) وزير خارجيـــة أمريكا السابق « اذا استمر انهماك اليهود الامريكيين في قضايا اسرائيل ومصيرها جاعلين ذلـــك فوق المصلحة القومية

الامريكية ، فان ذلك سوف يؤدي إلى ظهور شبح اللاسامية [١]» – وقال احد اليهود الأمريكيين ايضاً « يجب ان لا نستغرب من ظهور هتلر جديد في الولايات المتحدة » .

وقد شعر العقلاء من اليهود بالخطر المتــأتي من الصهيونية السياسية ، فألفوا الجمعيات المناوئة لها ، وصاروا يحاربونها دون هوادة . وخير مثال لذلك المجلس الامريكي لليهودية (American Council for Judaism) ، الذي ينــادي بان اليهــودية هي دين وليست قومية ، وأن اليهود يجب ان يكونوا مخلصين لأوطانهم ، ولا علاقة لهم باسرائيل . ومن قادة هذه الجمعية الكاتب اليهــودي المعروف الفرد ليلينتال .

ومن البديهي ان اشتداد كراهيــة الشعوب لليهود ، من جراء فكرة الولاء المزدوج ، الذي أوجدتــه الصهيونية السياسية ، لا بــد وان يؤدي الى ازدياد المناوئين للصهيونية من اليهود أنفسهم،الأمر الذي سيضعف هذه الحركة بالنتيجة.

جـ – ان الصهيونية تشبه النازية والشيوعية في إيمانها بمبــدأ استعمال القوة والعنف بشتى أنواعها للوصول الى الغاية . ويعمد الصهاينة الى كم افواه المعارضين لهم بشتى أساليب الارهاب والتهديد والاكراه ، وهم لا يتورعون ابداً عن القتل والاغتيال للقضاء على خصومهم . وقد فاتهم ان هذه الاساليب التي تستنكرهــا البشرية ، قــد تخيف بعض خصومهم ، الا أنهــا تثير العداوة في نفوس هؤلاء الخصوم جميعاً ، وتحفز الأقوياء منهم الى محاربتها علناً . وقــد أوجدت اساليب الصهيونية هذه أعداء كثيرين لها . فهناك هيئات وجمعيات تحارب الصهيونية في جميع أنحاء العالم ،وهناك شخصيات عالمية تناصبها العداء ، وبين هؤلاء كتّـاب وأدباء ومؤرّخون وساسة وعسكريون وعلماء وغيرهم ، وهنــاك أيضاً عوائل وأقارب وأصدقــاء الشخصيات ، التي قضت عليهم الصهيونية قتلاً واغتيــالاً وانتحاراً – أمثــال كونت برنادوت ، واللورد موين ، وجيمس فورستال ،

---

١ ٣٠٦ كتاب (هكذا يضيع الشرق الأوسط) تأليف الفرد ليلينتال .

وفاران[1] والرئيس كندي ، وبعض العلماء الالمان ، الذين كانوا يعملون في الجمهورية العربية المتحدة . ثم هناك بالطبع الشعب العربي بأسره من المحيط الى الخليج ، والجاليات العربية في جميع أنحاء العالم ؛ كما ان هناك أصدقاء العرب (أفراداً وشعوباً وحكومات) ، وهؤلاء هم الذين آمنوا بعدالة قضية العرب ، أو الذين تربطهم وإياهم روابط الدين والمصالح المشتركة .

د – إن الصهيونية تؤمن بمبدأ « الغاية تبرر الواسطة »

فهي لذلك من الحركات الهدامة ، التي تعتمد على أحط الوسائل والأساليب للوصول الى غايتها ، تلجأ الى الخيانة والخديعة والكذب والغش والدسيسة والفساد والخ من الوسائل اللاأخلاقية التي تعافها النفس البشرية ، لتحقيق أغراضها . وقد ينجح الصهيونيون في الوصول الى أهدافهم بهذه الوسائل الدنيئة ، إلا ان وسائلهم هذه سرعان ما تنكشف ، ويفتضح أمر مدبريها ، فيفقدون بذلك ثقة الناس واحترامهم وعطفهم على حركتهم . ولا ريب ان كل من اختبر وسائل الصهيونية الدنيئة هذه ، احتقرهم وابتعد عنهم ، وانضم بلسانه ، أو بقلبه على الأقل ، الى معسكر أعداء الصهيونية ومناوئيها . وتشير الدلائل الى ان هؤلاء ، في ازدياد مستمر . وهم يؤلفون الآن قوة كبيرة ، إذا استطاع العرب تعبئة جهودها في المعركة السياسية الدائرة بينهم وبين الصهيونية خدموا قضيتهم خدمة كبرى .

والصهيونية كالشيوعية ، لا تؤمن بالاخلاق ، ولا تدين برابطة اخلاقية تربط بين اليهود وأبناء الاديان الاخرى فهي لذلك تعاملهم معاملة الاعداء الذين

---

١ – اللورد موين وزير الدولة البريطاني الذي قتله شابان إرهابيان يهوديان في مصر خلال الحرب . وجيمس فورستال وزير الدفاع الأمريكي أيام ترومان وكان من المعارضين لتقسيم فلسطين والمناوئين للصهيونية وقد انتحر من جراء الضغط الصهيوني الشديد عليه . وفاران ضابط بريطاني اشتهر بمقاومته للارهابيين اليهود وللانتقام منه أرسل إليه الارهابيون رسالة فيها مواد منفجرة وقد فتحها أخوه فقتل .

يغتصبون « الحق » من شعب الله المختار ! والصهيوني يسعى لافساد أخلاق الناس ليضعف نفوسهم ، وليتخذ منهم مطايا يحقق بها أغراض الصهيونية . غير ان من يسعى الى افساد الناس لهوس ديني ، أو لتعصب قومي ، ويتخذ الشر والرذيلة سلماً لاغراضه السياسية ، هو ليس الا فاسد شرير منحط في مقاييس الاخلاق التي تعارف عليها البشر ، مهما ادعى الغيرة الدينية ، والحمية القومية . وكل فكرة أو مبدأ ، لا يستند على أساس قويم من الاخلاق ، ولا يستهدف خدمة البشرية بطرق اخلاقية ، لا يمكن ان يكتب له البقاء ان عاجلاً أو آجلاً. والحركة الصهيونية ، التي لا تقوم على أساس أخلاقي ، والتي ينهض بها قوم لا يؤمنون بالاخلاق ، وتنطوي نفوسهم على الشر والقتل والحقد الدفين لا بد وان تضمحل في المدى القريب أو البعيد .

والخلاصة ان الصهيونية حركة سياسية، تجمع بين مساوىء النازية والشيوعية وهي حركة هدامة ، لا تعادي العرب فحسب ، بل تعادي العالم باسره فهي لذلك خطر على البشرية جمعاء . وقد استطاعت ان تخفي حقيقتها تحت ستار المظالم والاضطهادات التي عاناها اليهود في أوروبا أيام النازية ، ولكن زوال النازية وظهور اسرائيل،وما تمخّض عن ذلك من أحداث ومشاكل واضطرابات في الشرق الاوسط جعل الانوار تتسلط عليها ، فيطلع العالم على شيء من حقيقتها ، ويدرك بعضها مساوئها واخطارها . ويوم تنجلي حقيقة الصهيونية كلها للعالم ، وتبدو له شرورها واضحة للعيان ، سيضمّ الجميع جهودهم إلى جهودنا في محاربتها ، فتتخلص منها البشرية الى الابد – وما ذلك اليوم ببعيد !

الخطة الاستراتيجية الصهيونية الكبرى

قلنا في الفصل الأول ان الهدف النهائي للاستراتيجية الصهيونية هو السيطرة على العالم ، عن طريق دولة تسوده ، ويستولي على زمامها أحد الموعودين بمملكة صهيون ، تصديقاً لوعد إلههم القديم . وتوصلنا الى ان اقامة اسرائيل ، لم تكن الا الهدف الأول لهذه الاستراتيجية .

ولما كان لكل هدف استراتيجي أعلى خطة شاملة كبرى ، وهي التي تسمى بـ« Grand Design» أو Master Plan ، فلا بدّ وان الصهيونية قـــد أعدت خطة كهذه ، لتحقيق الهدف الاستراتيجي النهائي الذي كان يحلم بـه حكماؤها وقادتها . ومن البديهي ان هذه الخطة هي في غايـــة السرية ، وقد لا يعرفهـا الا القليلون من قادة الصهيونية أنفسهم – فلا سبيل اذن الى معرفـة تفاصيلها . لكنه في الامكان استنتاج الخطوط الاساسية لهذه الخطة ، من أقـوال الصهاينة وافعالهم . وهذا ما سنحاوله الآن ، لكي نتبينّ مدى الخطر الصهيوني وأبعاده ، وان نقترح الخطة المناسبة لاحباطه والقضاء عليه .

فما هي الخطوة الاساسية للخطة الاستراتيجية الصهيونية الكبرى ؟

ان من يدرس بروتوكولات حكماء صهيون، ويمعن النظر في مقررات الصهيونية العالمية ، منذ مؤتمر بازل حتى الآن ، ويحلّل تصريحات قـــادة هذه الحركة وزعمائها ، ويقرأ ما كتبه كتابها قبل ظهور اسرائيل وبعدها ، تتضح له المعـالم الاساسية للخطة الاستراتيجية الكبرى للصهيونية العالمية ، والتي تتلخص فيما يلي:

١ – الاستيلاء على فلسطين تدريجيـــاً ، وذلك بانشاء المستعمرات وشراء الاراضي، وتشجيع الهجرة اليهودية اليها، وهدف هذه الهجرة نحو مليون يهودي خلال ٢٠ – ٣٠ سنة [١] .

٢ – إقامة دولة اسرائيل في فلسطين كلها او معظمها ، وطرد سكانها العرب الى البلاد العربية المجاورة، والعمل على تعزيز كيان هذه الدولة سياسياً وعسكرياً واقتصادياً ، ويجب ان تكون أقوى عسكرياً من البـلاد العربية المجاورة لها .

٣ – توسيع حدود اسرائيل عند سنوح الفرص ، بضم الأراضي العربيـــة المجاورة لها ، حتى تصبح دولة كبيرة ، تمتد حدودها من النيل الى الفرات [٢] ،

---

١ – وهو ما ذكره حاييم وايزمان في مذكرة قدمها الى الحكومة البريطانية عام ١٩١٤ عند بدء الحرب العالمية الأولى .

٢ يستند اليهود في مطالبتهم بهذه المنطقة على ما جـــاء في الاصحاح الثامن عشر من سفر التكوين حيث يقول « في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهام ميثاقاً قائلاً لنسلك اعطى هذه الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير » اي الفرات .

وتحل محل الاستعمارين البريطاني والافرنسي. وتسيطر تدريجياً بنفوذها السياسي على ما تبقى من بلاد المشرق العربي، ومنطقة الشرق الاوسط. وباعتماد هذه الدولة على التصنيع الواسع النطاق بالاستفادة من الثروة الطبيعية في المنطقة كالنفط والمعادن الأخرى، تصبح أقوى دول الشرق الاوسط مالياً واقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، وتغمر أسواقها ببضائعها ومنتوجاتها. وتعمل على إنشاء حضارة جديدة مع بعث التراث العبري القديم، وتحقيق حلم اليهود التاريخي بالعودة الى أرض الميعاد، وإعادة بناء هيكل سليمان [١].

٤ – وهكذا تتكون «اسرائيل العظمى [٢]»، التي ستصبح من أقوى دول العالم وأغناها، ونموذجاً بينها في التقدم العلمي والفني والاقتصادي والاجتماعي، ورائدة للحضارة العالمية. وبسيطرة هذه الدولة على أهم منطقة استراتيجية في العالم (وهي منطقة قناة السويس والاراضي العربية التي تلتقي عندها المواصلات العالمية البرية والبحرية والجوية والممرات المؤدية الى القارات الثلاث آسيا وافريقيا واوروبا) وبسيطرتها ايضاً على النفط العربي، الذي هو عماد الصناعة الاوروبية، ومصدر هام لحياة اوروبا الغربية، والكثير من بلاد العالم، تصبح

---

١ هذا الهيكل كان في مملكة يهوذا وفي منطقة المسجد الأقصى في القدس وكان اليهود قبل تقسيم القدس يأتون الى حائط المبكى ليبكوا هناك بانتظار اليوم الذي يعود فيه كما كان ويبطل من حوله كل حرم مقدس يتعبد فيه المسلمون والمسيحيون.

٢ – كما سماها الدكتور «اريه التمان» احد زعماء حزب حيروت واحد نوابه في البرلمان الاسرائيلي في خطاب ألقاه في القدس المحتلة، ونشرته جريدة حزبه الرسمية بتأريخ ١٩٥٢/٣/٣٠. وقد جاء فيه «ان اسرائيل العظمى الممتدة من العراق حتى السويس هي الدولة القوية التي تستطيع تأمين السلام والاستقرار في الشرق الأوسط في الداخل والخارج. ان الدول العظمى مضطرة الى التخلي عن هذا الشرق، ويخشى ان تفقد الديمقراطية العالمية مركزها في هذه النقطة من العالم بتأثير موسكو. ولهذا فإن علينا واجباً قصرت حكومتنا في ادائه، وهو: إفهام العالم بان اسرائيل في حشدها اليهود من انحاء العالم وتكتيلهم بسرعة وكثافة من شأنها ان تخلق لها حدوداً لها بين العراق والسويس. عند ذلك تصبح صحن الديمقراطية في هذا الشرق الذي أفلست فيه سياسة بريطانية وفرانسة وشملته حالة عدم استقرار تهدد السلام العالمي كله. واسرائيل في تلك الحالة قادرة على صنع هذه الكارثة.

اسرائيل العظمى أهم دولة في العالم . ثم بالاستفاده من مركزها الاستراتيجي ، من نفوذ الصهيونية العالمية في الدول الكبرى ، تستطيع هذه الدولة ان تلعب بمقدرات العالم وتسوده . وهكذا يتحقق الهدف الاستراتيجي الصهيوني النهائي ، ألا وهو السيطرة على العالم ، اما البقية الباقية من حلم حكماء صهيون حول تأسيس دولة عالمية ، ونقل مركزها من أورشليم إلى روما ، وتحطيم البابوية ، فيسهل تحقيقها اذا ما أقيمت دولة « اسرائيل العظمى » . ومن الواضح ان الصهاينة أصرّوا على تأسيس نواة هذه الدولة في فلسطين بالذات ، لأنها تجمع بين الاهمية الجغرافية والاستراتيجية والدينية والتأريخية . ففلسطين قلب البلاد العربية ، وهي قريبة من أهم ممر مائي في العالم (قناة السويس) وهي الممر البري بين قارتي آسيا وافريقيا ، كما انها موطن الاديان السماوية الثلاثة . ثم انها في شريعة اليهود أرض الميعاد ، الذي يجب ان يجتمع فيه شملهم – وعودتهم اليها يحقق لهم نبوءة دينية ، وأمنية تأريخية وتساعدهم على بعث تراثهم القومي المزعوم ، وإحياء مملكتي يهوذا واسرائيل القديمتين . فالصهاينة لذلك كانوا يرددون دوماً « أعطني فلسطين ، او لا تعطني شيئاً ! » هذه هي الابعاد الحقيقية للمطامع الصهيونية الاشعبية واحلامهم الواسعة . وهي تظهر لنا مدى خطر الحركة الصهيونية على فلسطين وعلى كل بلد عربي بل وعلى العالم بأسره . وان ما ذكرناه ليس هو من نسج الخيال ولا من قبيل المبالغة والتهويل بل هو ما نادى به الصهاينة منذ مؤتمر بازل حتى الآن .

وتدل الدلائل كلها ، على ان تأسيس دولة اسرائيل العظمى ، كان هدفهم النهائي قديماً وحديثاً . فلقد نادى اللورد رجوود في كتابه « عهد الديمقراطية » بتشكيل دولة يهودية كبرى في البلاد العربية ، وترك ما تبقى منها إلى تركية.[1] ولعل احسن وصف لكيفية نشوء هذه الدولة ونموها وتوسعها ، هو ما ذكره الكولونيل الصهيوني (مانيرتز هاغن) في رسالة بعث بها الى لويد جورج رئيس

---

١ – ص ٣٤ كتاب « الخطر الصهيوني » .

وزراء بريطانية عام ١٩١٩ ، بعد مؤتمر الصلح إذ قال فيها [1] : «لقد وضع مؤتمر الصلح هذا بيضتين بيضة القومية اليهودية ، وبيضة القومية العربية ، وستفرخ هاتان البيضتان دجاجتين تتقاتلان ، اولاهما دجاجة يهودية نابضة بالحياة والحيوية وذكية ومقدامة ، وثانيهما عربية منحلة وبليدة وغير مؤثرة ، إلا على اولئك الذين يتأثرون بـ (رومانتيكية) الصحراء وصمتها . ومن الواجب أن يتطوّر الوطن القومي اليهودي هذا ، إن عاجلاً وان آجلاً ، الى دولة ذات سيادة . وقد فهمت ان بعض أعضاء حكومة جلالته ، يتصورون مثل هذا التطوّر الطبيعي . ولا ريب في أن القومية العربية ، ستنمو أيضاً الى دولة ذات سيادة ، من بلاد ما بين النهرين الى مراكش . وستصطدم الدولتان اليهودية والعربية فالدولة اليهودية إذا نجحت برامج هجرتها ، يجب ان تتوسع ، وهذا التوسع لا يتم إلا على حساب الدولة العربية ، التي ستبذل كل ما لديها من جهد لوقف نمو الدولة اليهودية وقوتها » .

ولقد ظهرت مطامع الصهاينة في تأسيس الدولة الصهيونية الكبرى واضحة بعد إقامة إسرائيل . وقد سبق ان ذكرنا ما قاله الدكتور (اريه التمان) أحد زعماء حزب حيروت عن « اسرائيل العظمى » — وإذا قيل ان هذا من الصهاينة المتطرفين ، وغير المسئولين ، فما بالك بتصريحات المسئولين في الحكومة الإسرائيلية نفسها — فلقد جاء في الكلمة الرسمية لحكومة اسرائيل في مؤتمر (الكيرن كييمت) المنعقد بالقدس في ١٩٥١/٨/٨ والتي ألقاها بالنيابة عن الحكومة الحاخام يهوذا ميمون وزير الأديان ما يأتي :

« ما تزال أمام الكيرن كييمت أعمال عظيمة ، ان دولة إسرائيل كلها أمامها ، وان حدود هذه الدولة هي من النيل الى الفرات » . وقال بن غوريون في كتابه « إسرائيل في احترابها » ، « ان حرب التحرير في الواقع لا تشكل الفصل الأخير في تاريخ الهاجنا ، وإنما هي الفصل الاول في المرحلة الجديدة لتاريخ الوطن والأمة اليهودية » . وقد فسّر ايبا ايبان الدوافع التي تدعو الى

---

١ - ص ٦٦ كتاب « فرق تخسر » لميشيل ايونيدس .

توسيع اسرائيل الى دولة صهيونية كبرى ، ونوّه بالدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الدولة في الشرق الأوسط والعالم أجمع حين قال[1] « ان السياسة الخارجية لأمة من الأمم ، لا تتكوّن من مجموعة أبحاث ومناظرات مدرسية ، وإنما هي تنجم عن ضغط الواقع ، وإلحاح المقاصد الأساسية لتلك الأمة ... ولو استطعنا تحويل اسرائيل من « وتد » الى « رأس جسر » لكان هذا التحويل عظيم البركات علينا ، وعلى الشرق الأوسط والعالم كله » . وإذن فهناك واقع يضغط ، ومقاصد صهيونية تلحّ ، بوجوب توسيع اسرائيل التي هي « وتد » الى « رأس جسر » (أي دولة كبيرة) ، تشمل بركاتها الشرق الأوسط والعالم بأسره !

أما مدى ما حققته الصهيونية من خطتها الاستراتيجية الكبرى هذه ، ومن حلمها الواسع فهو ما يأتي :

١ – انها تمكنت من الاستيلاء على معظم فلسطين[2] خلال نصف قرن من الزمن (١٨٩٧ – ١٩٤٨) ، واستأصلت أكثرية الشعب العربي الفلسطيني من أرضه ، وهي لا زالت ماضية في أعمالها الاستئصالية وتستغل كل شبر من الأرض العربية داخل حدودها الحالية ، تمهيداً لاستيطان أكثر ما يمكن من يهود العالم .

٢ – انها استطاعت ان تنشيء دولة ذات كيان سياسي ، تعترف به معظم دول العالم ، وقد نجحت في إدخالها الى هيئة الأمم المتحدة .

٣ – انها عزّزت كيان هذه الدولة عسكرياً بإنشاء قوات مسلّحة لا يستهان بها ، وهي تسعى لجعل هذه القوات متفوقة او مساوية على الأقل للقوات المسلحة لجميع الدول العربية المجاورة لإسرائيل .

٤ – انها استطاعت ان تحشّد في فلسطين المحتلة نحو مليوني يهودي (وذلك منذ مؤتمر بازل حتى الآن) .

---

١ – في خطاب ألقاه في كلية (الكبوتسات) ونشرته جريدة دافار في ١٩٥٢/١/٢ ، وقد كان ايبان وقتئذٍ سفيراً لإسرائيل في أمريكا وممثلها لدى هيئة الأمم المتحدة ، وهو اليوم نائب لرئيس الوزارة الإسرائيلية .

٢ – استولت على ٢٠,٠٠٠ كيلومتر مربع من مساحة فلسطين البالغة ٢٧,٠٠٠ كيلومتر مربع .

٥ – انها عززت نفوذها في الدول الغربية كلها ، وبالأخص الولايات المتحدة. وهذه الدول تلتزم جانب اسرائيل وتتحيز لها . أما موقف دول العالم الأخرى من الصهيونية واسرائيل فكما يلي : الدول الشيوعية – الأوروبية منهـا ترفض الصهيونية كمبدأ ، ولكنها تعترف باسرائيل كدولة وتتعامل معها ، في حين ان الدول الشيوعيـة الآسيوية ، ترفض الصهيونية وإسرائيل معاً . أمـــا الدول الآسيوية الباقية ، ودول افريقيا وأمريكا الجنوبيـة ، فهي منقسمة على نفسها ، بعضها يؤيد اسرائيل والصهيونية ، وبعضها ضدهما ، وبعضها الآخر على الحياد . هذا ما استطاعت الصهيونية ان تحققه بعد ٦٨ سنة من ظهورهـــا كحركة سياسية .

مدى فشل الحركة الصهيونية

ولنر الآن مدى فشلها في تحقيق برامجها واهدافها واحلامها . لقـــد خيّل للصهيونية انها أوجدت دولة وحققت حلماً . ولكن رد الفعـــل الذي أحدثته نتيجة لإيجاد دولتها ولتحقيق حلمها، يفوق بمراحل مدى النجاح الذي أحرزتـه حتى الآن . فالواقع انها قدمت خدمة كبرى للقومية العربية ، كما خلقت لنفسها مشاكل كبرى .. لقد استفزّت المارد العربي فعجّلت في يقظته ونهوضه وتحرره وقوته ووحدته ، حتى غدا أكبر خطر يهدد كيان دولتها ، وكيان الصهيونيـة بالذات . هذه هي مشكلتها الاولى . أما مشكلتها الثانية ، فهي انهـا كانت وبالاً على يهود العالم من جراء فكرة الولاء المزدوج ، الذي تنادي به . وقد زادت في كراهية الناس لليهود ، وغذّت نعرة اللاسامية في العالم ، اما مشكلتها الثالثة فهي الدولة التي خلقتها او اسرائيل بالذات :

آ – فهي دولة شاذة ، اقيمت بالقوة في محيط عربي معادٍ ، وهي الآن تعيش على فوهـــة بركان بين اعداء عازمـــين على الانتقام منها ، واسترداد حقوقهم المغتصبة ، وسكانها يعيشون في قلق وخوف دائمين .

ب – وقـــد حاولت التوسع كوسيلة لحل مشكلتهـا ، ولكنها أخفقت في

محاولتها . وفي عام ١٩٥٦ أرادت ان تحتفظ بشبه جزيرة سيناء ، وقطاع غزة، بعد فشل العدوان الثلاثي ، فأرغمت على الانسحاب منها . وقد صمّم العرب على خنق كل محاولاتها للتوسع في مهدها . ويبدو ان قادة اسرائيل والصهيونية قد شعروا باستحالة التوسع بعد اليوم فكفوا عن تصريحاتهم العنترية منذ عام ١٩٥٦ .

ج – وفشلت ايضاً في تحقيق البرنامج الذي أعدته لهجرة اليهود اليها فشلاً ذريعاً . فالمفروض ان يصبح عدد نفوسها خمسة ملايين نسمة عام ١٩٦٠ ، في حين أنه لا يتجاوز الآن نصف هذا العدد. وقد قلّ عدد المهاجرين اليهود الى اسرائيل بشكل يقضّ مضاجع حكامها .

د – وفشلت ايضاً في عرقلة التسلح العربي ، واستطاعت الدول العربية ، وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ، ان تحبط محاولتها هذه . كما فشلت في تأمين التفوق العسكري على الدول العربية . بل ان الجمهورية العربية المتحدة وحدها استطاعت ان تتفوق عليها عسكرياً في نواح كثيرة كما سبق ان ذكرنا ذلك من قبل .

هـ – ثم انها دولة مفلسة مالياً ، وعاجزة اقتصادياً عن إدامة حياتها بنفسها، فهي لذلك تعيش على التبرعات والهبات والمساعدات الخارجية ، وستظل عالة على غيرها حتى نهاية حياتها .

و – واخيراً انها دولة تمزقها الانقسامات الداخلية – الحزبية والثقافية والعنصرية . وقد عجزت حتى الآن عن صهر الأجناس التي يتألف منها شعبها لاختلاف بعضهم عن بعض اختلافاً كبيراً في اللغة والعادات والملبس والسلوك وطرق التفكير والخ ...

وهكذا فالصهيونية العالمية اليوم امام ثلاث مشاكل كبرى ، كلها تسير في اتجاه معاكس لاتجاهها . وهذه المشاكل هي نهوض العرب وتقدمهم السريع ، وازدياد الكراهيه لليهود في العالم ، ودولة اسرائيل التي هي أكبر عبء عليها اليوم . إن مشكلة اسرائيل طبعاً هي اخطر المشاكل الثلاث – فهي وليدة الصهيونية ، ونتيجة تجربتها ، وهي المحك لنجاح الصهيونية وبقائها . ولكن

الصهيونية اليوم تواجه في اسرائيل عقبات كبيرة ، تحــول دون اندفاعها نحو هدفها النهائي ، فقد تلاشى الأمـل في توسّعها وقلت الهجرة اليها ، واستحال تحسين أحوالها الاقتصادية ، وكل هذه بوادر تناقض طبيعة الحركة الصهيونيـة . فهي حركة متوثبة سريعة كالشيوعية والنازية ، يجب ان تندفع وتتقدم دائماً حتى تحقق أهدافهـا كاملة . وكل ركود او توقف هو معــادٍ لطبيعتها ، وخطر على كيانها . ولو كان الزمن معها هان الأمر ، ولكن أعداءها العرب يتقدمون بسرعة تخيفها ، والزمن في جـانبهم ... فهي اذن لا تستطيـع ان تقف ، ويجب ان تتقدم مهما كلفها الأمر . وتقدم الحركة الصهيونية في اسرائيـــل يمكن ان يجري بطريقتين : اما بالتوسع من الداخل ، وذلك باعمار المناطق الخالية كمنطقة النقب ، أو بالتوسع نحو الخارج على حساب الدول العربيـة المجاورة لاسرائيل . على ان حرب السويس ، قد علمت الصهيونية ان التوسع خارج حدود اسرائيل ، أصبح من الصعوبة بمكان ، حتى باستخدام القوة . فقــد رأينا كيف ان هيئة الامم المتحدة ، أجبرت اسرائيل على الانسحاب من الأراضي العربيـة ، التي احتلتها قواتها . ولذلك نرى ان جهود الصهيونيـة اتجهت بعد حرب السويس الى إعمار منطقة النقب ، بغيـة اسكان المهاجرين اليهود الجدد فيها ، وقــد أنجزت فعلاً مشروعها الرامي لارواء النقب بالاستفادة من تحويل مياه الاردن .

ولكن لنفترض ان الصهيونية قـد نجحت في إعمار النقب ، وأسكنت فيـه مليوناً من المهاجرين الجدد ، خلال الخمس أو العشر سنوات التالية ، فماذا بعد؟ لا شيء غير التوقف ثانيــة . والتوقف الصهيونية في هذه المرة سيكون نهائياً ، وسيقضي عليها ، وعلى اسرائيل بالنتيجة . اما اذا اخفقت الصهيونية في إعمـار النقب وهو أمر متوقع ، وذلك من جراء قلة المهاجرين اليهود الى اسرائيل ، او نجاح مشاريع العربية في تحويل روافد الاردن ، فلا بد وان التوقف سيحدث في وقت مبكر جداً ، وربما خلال السنوات القلائل القادمــة . وعندها لا يبقى امام الصهيونية غير أحد أمرين : اما الالتجاء الى الحرب أملاً في التخلص من المأزق الذي وقع فيه ، او الانتظار ريثما يقضي الله أمراً كان مفعولاً ! ولا بد أن زعماء

الصهيونية وقادة اسرائيل ، قد توّصلوا الى هذا الاستنتاج – ولذلك نرى الحيرة قد استبدت بهم في هذه الأيام . انهم حائرون من أن 'تجازف اسرائيل بالحرب' او تنتظر مصيرها المحتوم ، مع السعي في الوقت نفسه، الى تأخير النتيجة الحتمية أطول مدة ممكنة ، مستفيئة بحماية الدول الغربية الكبرى . اما مـــا طول المدة التي تستطيع بها ان تبقى على قيد الحياة ، فيتناسب تناسباً عكسياً مـــع سرعة تقدم العرب العسكري والاقتصادي والاجتماعي ؛ وسرعـــة وحدتهم ، وسرعة حصولهم على السلاح النووي (الذي سيقضي نهائياً على أمل اسرائيل في التفوق العسكري الساحق) وعلى مدى فعاليـة قوات العاصفة ، ونجاح جبهة التحرير الفلسطينية في مهمتها ، وفي إعداد الجيش الفلسطيني ، ثم على مدى نجاح العرب في الحرب السياسية ، التي نحن بصددهـــا الآن . لقـــد تنبأ الحاخام (المر بيرغر) رئيس المجلس اليهودي الأمريكي المعادي للصهيونية ؛ انه في خلال الخمسين سنة القادمة ، سوف ينصهر يهود اسرائيل، بعد زوال اسرائيل كدولة، تقوم على العنصرية ، في العالم العربي كغيرهم من المواطنين[1]. فهو اذن يتفق معنا حول حتمية زوال اسرائيل بمرور الزمن ، وان الخمسين سنة التي حدّدهـــا هي المدة القصوى التي يمكن ان تضمحل خلالها اسرائيل ، هذا اذا لم تتحقق الوحدة العربية ، وعجزت الدول العربية عن أن تأخذ بيدها زمـــام المبادرة السياسية والعسكرية ، وتسترد أراضيها المغتصبة بالقوة . اما اذا حدث عكس ذلـــك كله ، فان مصير اسرائيل سيتقرّر بعد زمن غير بعيد .

وهكذا فان موقف العرب اليوم بالنسبة للعدو، هو أقوى كثيراً مما يتصوره بعض رؤسائهم المتخاذلين كبورقيبة وأمثاله ، فالزمن في صالحهم ، والحق معهم، والتفوق العددي والمادي في جانبهم ، وما عليهم إلا أن يصبروا ويعمـــلوا ، وسيأتيهم النصر إن عاجلاً ام آجلاً . والصبر يقضي بالانتظار ريثما يتم الاستعداد العسكري العربي ، وتكسب المعركة السياسية مع الصهيونية . فمـــا لم يتحقق هذان الأمران ، ليس من الحكمة ان نخوض معركة حاسمة مع العدو ، لان ذلـــك

---

١ الاسبوع العربي - العدد ٢٩٦ الصادر بتاريخ ٨ شباط ١٩٦٥ .

معناه الانصياع الى الخطة التي أعدها العدو، واختار زمانها ومكانها بنفسه. ولقد صدق الرئيس جمال عبدالناصر حين قال «ان اسرائيل قد تتمنى ان يحاربها العرب اليوم . ولكننا نحن الذين سنختار وقت معركتنا ونحسب حسابها [1]».

ولكي يتسنى لنا ذلك :

يجب ان نستعد عسكرياً للمعركة الفاصلة – كما شرحنا ذلك في الفصل السابق .

ويجب ان نتغلب على الصهيونية العالمية سياسياً كما سنشرح ذلك الآن .

الحرب السياسية العربية – الصهيونية

كيف يتمكن العرب في ان يتغلبوا على الصهيونية العالمية في الحرب السياسية الدائرة بينهم وبينها حول فلسطين ؟

ليس من السهل معالجة موضوع صعب وواسع كهذا ، وفي فصل واحد من فصول هذا الكتاب ، واني أعترف باني لست من ذوي الخبرة الكافية في هذا الموضوع . ولذلك فسأستعين بآراء ذوي الاختصاص والخبرة فيه .

ان الحرب السياسية العربية – الصهيونية تجري الآن في ميدانين :

الميدان الداخلي ويشمل البلاد العربية .

والميدان الخارجي ويشمل العالم بأسره .

وها نحن نبحث في الوسائل ، التي يتمكن بها العرب من الفوز على الصهيونية في كلا الميدانين :

الميدان الداخلي

لقد حققت الأمة العربية انتصارات سياسية باهرة على الصهيونية في هذا الميدان ، تعدّ من المعجزات . وجدير بنا ان نذكر هذه الانتصارات ، قبل

---

١ – قال الرئيس عبدالناصر ذلك في خطاب ألقاه في المؤتمر العربي الفلسطيني يوم ٢٩ مايس ١٩٦٥ في القاهرة .

البحث في الوسائل ، التي تزيد في قوة الميدان الداخلي ، وتمكننا من التغلّب على الصهيونية فيه :

ثورة ٢٣ يوليو والثورات العربية التي أعقبتها في سائر أرجاء الوطن العربي ، تحرّر البلاد العربية من الاستعمار والنفوذ الاجنبي ، ونجاح الثورة الجزائرية ، وازدياد عدد الدول العربية المستقلة الى ١٣ دولة .

نهضة البلاد العربية وتقدمها الكبير في النواحي العسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاعلامية وغيرها .

نجاح الحصار العربي المضروب على اقتصاديات اسرائيل .

تحطيم الاحتكار الغربي للسلاح ، وحصول الدول العربية عليه من الكتلة الشرقية .

تأميم قنال السويس .

فشل العدوان الثلاثي على مصر .

تأجج الشعور القومي ، وازدياد الوعي في جميع أنحاء الوطن العربي ، ونمو الشعور الوحدوي في البلاد العربية ، وانتشار تيار الاشتراكية ، انعقاد مؤتمري الذروة الأول والثاني ومؤتمرات رؤساء الحكومات العربية ، تأسيس القيادة العامة الموحدة .

تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية ، وجيش التحرير الفلسطيني ، وقوات العاصفة .

ان هذه الانتصارات ، قد ساعدت على بناء الميدان الداخلي على أسس قوية ، حتى بلغ درجة من القوة ، لا تستطيع معها الصهيونية ، ولا يستطيع الاستعمار من ان ينالا منه ، مهما بذلا من جهود في هذا السبيل . لا تستطيع اليوم ان تقتحم سياسياً الميدان الداخلي في البلاد العربية . الاستعمار لا يمكن ان يعود الينا ثانية ، بعد ان اندحر في كل مكان . وإذا كانت الصهيونية تنجح أحياناً في النفوذ بين جبهات الميدان الداخلي العربي واختراقها على نطاق ضيق ، فذلك لن يؤثر في كيان هذا الميدان تأثيراً خطيراً ؛ اذ تكمن فيه اليوم

قوى ثورية ، قادرة على الهجوم المقابل على أي عدو ينفذ اليه ، وطرده منه ، وسدّ الثغرة التي أحدثها .

اما الاختلافات القائمة بين الدول العربية في الوقت الحاضر ، فهي اختلافات سطحية ناجمة عن تداخل مرحلة الثورة السياسية، مع مرحلة الثورة الاجتماعية . فالأولى تتطلب حشد القوى العربية ضد العدو الخارجي، والثانية تحدث انقساماً حتمياً داخل الوطن الواحد ، او الأمة الواحدة . وقد برهنت الأحداث ، على ان هذه الاختلافات ستزول عندما يداهم الأمة العربيـــة خطر كبير ، سياسياً كان هذا الخطر أم عسكرياً . فهذه الاختلافات اذن يجب ان لا تدعو الى القلق واليأس . على ان انتصارات الأمة العربية في الميدان الداخلي للحرب السياسية ، لا تعني اننا نستطيع إهمال هذا الميدان بعد اليوم ، او التقليل من جهودنا فيـه ، على حساب الميدان الخارجي . بالعكس ، يجب ان نضاعف قوانا وجهودنا في هذا الميدان الى أقصى حد ممكن . فكل زيادة في قوتـه هو إضعاف للصهيونية العالمية وربيبتها إسرائيل ، وكل تقدم فيه سينعكس أثره على الميدان الخارجي .

ولنعد الآن الى الوسائل التي من شأنها ان تزيـــد في قوة الميدان الداخلي ، وتعزز كيانه ، وتساعدنا في القضاء على محاولات الصهيونية للنيل منه . إن أهم هذه الوسائل في نظري هي :

١ ـ تعبئة الرأي العـــام العربي نحو قضية فلسطين ، وتوعيته حول مخاطر الصهيونية ، وتحصينه ضـــد محاولات العدو ، للتشكيك في عدالة حقنـــا في فلسطين ، وفي قابليتنا على استعادة هـــذا الحق ، وضد محاولاتـــه لاضعاف معنوياتنا ، وإضعاف الجهود التي نبذلها في سبيل فلسطين .

إن الميدان الداخلي للحرب السياسية ، يستمد قوته من قوة الشعور القومي لدى العرب . وقد بلغ هذا الشعور ، في يومنا هذا ، من القوة مـــا لم يبلغه في تاريخ العرب منذ سقوط الدولة العباسية حتى الآن ، فمن الواجب لذلك استغلال قوة هذا الشعور لخدمة القضية الفلسطينية . على أنـه من الخطر استغلال شعور الجماهير العربية نحو قضية فلسطين ، دون إحاطتها علماً بالصعوبات الفعلية ، التي

ينطوي عليها إنقاذ فلسطين ، والجهود السياسية والعسكرية والاقتصادية التي ينبغي ان تبذل لتذليل هذه الصعوبات .

٢ – تعيين سلسلة القيادات المسئولة عن الحرب السياسية العربية – الصهيونية . يقترح البعض[١] تشكيل قيادة سياسية خاصة للقضية الفلسطينية ، غير ان ذلك في ظني قد يعقّد الأمر على هذه القضية بدلاً من ان يفيدها ، ففي نطاق الجامعة العربية اليوم أجهزة سياسية كافية لقيادة القضية الفلسطينية ، ولإدارة الحرب السياسية الدائرة من أجلها ، ولا يفيد هذه القضية إيجاد جهاز سياسي جديد لها ، بقدر ما يفيدها تنظيم أعمال الأجهزة السياسية الحالية ، وتجديد مسئولياتها وواجباتها ، وضمان استمرارها على العمل الجدي . أما إذا عجزت هذه الأجهزة عن العمل ، وتعطلت فعاليتها ، فلن يكتب للقضية الفلسطينية أي نجاح ، مهما حاولنا تشكيل أجهزة جديدة لها .

إن الأجهزة السياسية التي يجب أن تتولى قيادة الحرب السياسية العربية – الصهيونية ، وإدارة شؤونها ، هي الأجهزة التالية بالتسلسل .

أ – مجلس الملوك والرؤساء العرب – يجب ان تناط به القيادة العليا للحرب السياسية العربية – الفلسطينية ،فهو الذي يصدّر القرارات الرئيسية حول قضايا العرب السياسية الكبرى ، ومن بينها قضية فلسطين . ويجب أن تقتصر مسئولية هذا المجلس على التوجيه الاستراتيجي العام للحرب السياسية ، والمصادقة على خططها العليا ، وعلى ميزانيتها ، ودعم القضية الفلسطينية معنوياً ومادياً . وتعرض على هذا المجلس المشاكل ، التي لا تستطيع حلها الأجهزة السياسية الأخرى ، ومقترحات هذه الأجهزة ، وتوصياتها بشأن القضية الفلسطينية ، والحرب الدائرة حولها ، فيبتّ فيها المجلس في مؤتمره السنوي .

ب – مجلس رؤساء الحكومات العربية – وهو يساعد مجلس الملوك والرؤساء العرب في واجباته ومسئولياته . وبما أن مؤتمر الذروة ، ينعقد مرة واحدة في

---

١ – كالدكتور حسن صعب في مقاله القيّم الذي نشرته مجلة الأسبوع العربي بتاريخ ٢٤/٥/١٩٦٥ تحت عنوان (لماذا نريد تحرير فلسطين) .

السنة ، فإن مجلس رؤساء الحكومات العربية يقوم مقام مجلس الملوك والرؤساء العرب في الأوقات الأخرى .

ومن البديهي أن مسئولية هـــذين المجلسين تتناول القيادة العليـــا للحرب السياسية في كلا الميدانين الداخلي والخارجي . وان مجرد انعقاد هذين المجلسين ، هو نصر سياسي للعرب على الصهيونية ، وقوة للجبهة العربية الداخلية . انـــه يساعد على تصفية الجو العربي ، وإزالة الخلافات القائمـة بين الدول العربية ، كما يساعد على دعم قضيـــة فلسطين مادياً ومعنوياً ، وسيرها في طريق الحـــل الصحيح .

جـ – مجلس وزراء الخارجية والاعلام العرب – يمكن أن ينبثق هذا المجلس من مؤتمر الذروة أو مؤتمرات رؤساء الحكومات العربية في حالة انعقادها ، ليتولى إعـــداد الخطط والتوصيات المتعلقـة بالقضية الفلسطينية ، والحرب السياسية الدائرة حولها . كما يمكن عقده في الأوقات التي لا ينعقد فيهـا المجلسان آنفـــا الذكر ، لينوب عنهما في إصدار القرارات الهامة والعاجلة للحرب السياسية .

وعن طريق هـــذا المجلس ، يمكن ان تعرض الدول العربية خططها ومقترحاتها السياسية والاعلامية الخاصة بالقضية الفلسطينية ، والحرب السياسية الدائرة حولهـــا ، في الميدانين الداخلي والخارجي . فيقوم وزراء الخارجيـة والاعلام العرب ، بدراسة هذا الخطط والمقترحات ، وتنسيقها ، وإعداد الخطط الدبلوماسية والدعائية الموحدة ، التي يجب أن تعمل بهـا جميع الدول العربية . وقـد يقتضي الأمر عرض بعض هـــذه الخطط قبل تنفيذها على مجلس رؤساء الحكومات العربية ، أو مجلس الملوك والرؤساء العرب .

وفي الإمكان أن يقتصر هـــذا المجلس على وزراء الاعلام العرب في بعض الأحيان ، إذا تعذّر حضور وزراء الخارجية العرب فيه .

د – مجلس المتابعة – ليس لهذا المجلس صفة قيادية ، بل هو يؤلف حلقة وصل بين المجالس الثلاثة آنفة الذكر ، وبـــين منظمة التحرير الفلسطينية . وبالنظر لوجوده في القاهرة بصورة دائمـــة ، ففي وسعه أن يساعد منظمة التحرير

الفلسطينية على « تمشية » أعمالها العاجلة ، وأن يكون حلقة وصل بينها وبين الحكومات العربية .

هـ ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ ان تشكيل هذه المنظمة ، هو نقطة تحوّل في قضية فلسطين ، والخطوة الأولى في السبيل المؤدي الى حلها . وينبغي أن تناط بهذه المنظمة مهمة القيادة العامة للحرب السياسية العربية ـ الصهيونية ، ومسئولية الادارة الفعلية لها ، والسيطرة على ميدانيها الداخلي والخارجي .

وقد سبق ان مُثلّت هذه المنظمة في مؤتمري الذروة ، ومؤتمرات رؤساء الحكومات العربية ، غير انه من الضروري ، ان تعتبر كدولة عربية رابعة عشر وان تنظم على هذا الأساس أي ان يكون لديها : من يمثل رئيس الدولة ليكون عضواً في مجلس الملوك والرؤساء العرب ومن يمثل رئيس الحكومة ، ليكون عضواً في مجلس رؤساء الحكومات العربية . ومن يمثل وزير الخارجية ، ووزير الاعلام ليكونا عضوين في مجلس وزراء الخارجية والاعلام العرب .

وعلى هذا الأساس يمكن تأليف القيادة العامة للحرب السياسية من عناصر المنظمة التالية :

رئيس المنظمة .

القائم باعمال رئاسة الحكومة الفلسطينية .

المسئول عن الشؤون الخارجية .

المسئول عن شؤون الدعاية والاعلام .

٣ ـ الميثاق القومي للقضية الفلسطينية

لقد رأينا ان الاستراتيجية الصهيونية لا تستهدف فلسطين وحدها ، بل العالم العربي بأسره . فانقاذ فلسطين اذن ، هو ليس حيويا من أجل فلسطين وحدها ، بل من أجل سلامة الوطن العربي كله . ولذلك فالقضية الفلسطينية هي قضية العرب الأولى ، ويجب ان تعتبر بمثابة الحياة أو الممات بالنسبة للبلاد العربية كلها ، وان توضع فوق مستوى الخلافات الداخلية بين الدول العربية في

جميع الأحوال . ولما كان كل تقاعس أو انحراف أو اختلال بشأن أي قرار يتعلق بفلسطين ، يشلّ قضيتها ، ويضرّ بالأمة العربية ، ويخدم الصهيونية وإسرائيل ، فنقترح ان تتفقّ الدول العربية على ميثاق قومي ، يشمل على كل ما يتعلق بالقضية الفلسطينية من مبادىء وأهداف وتنظيمات والتزامات ، يوضحها توضيحاً لا لبس فيه ، ويجب ان يكون هذا الميثاق بمثابة معاهدة توقع عليها جميع الدول العربية ، وتلتزم تطبيق محتوياتها في جميع الظروف ، مهما بلغت الخلافات الداخلية بينها من الشدة .

واذا كان تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية قد حول قضية فلسطين من مجرد نزاع دولي ، الى تحرير وطن عربي ، فان اتفاق الدول العربية على الميثاق القومي ، الذي اقترحناه ، سيزيد في إيضاح معالم القضية الفلسطينية ،وسيكون بمثابة دستور تهتدي به الدول العربية كلها ، وجميع المنظمات والأجهزة العربية العاملة في الحرب السياسية العربية - الصهيونية .

٤ - التعاون المنظم بين الدول العربية

ما من شك في ان الوحدة العربية الشاملة ، هي الدعامة الكبرى للميدان الداخلي ، واليوم الذي تتحد فيه الدول العربية في دولة واحدة ، هو يوم يصدر فيه حكم الاعدام على إسرائيل ، وتقترب فيه نهاية الصهيونية العالمية . ومع ان الوحدة حتمية تأريخياً ، الاّ ان هناك عقبات تعترض سبيلها الآن . وإلى ان تزول هذه العقبات ، وتتحقق الوحدة العربية الشاملة ، ينبغي على الدول العربية ان تتعاون بينها تعاوناً منظماً ومستمراً في نطاق الجامعة العربية ، وفي جميع المجالات ، فهذا التعاون هو قوة الدول العربية ، وأمر تقتضيه سلامة الميدان الداخلي -ولا شك ان أهم المجالات التي يجب ان تتعاون فيها الدول العربية هما المجالان العسكري والاقتصادي - اذ ان التعاون في هذين المجالين هو الدعامة الأساسية للوحدة العربية الشاملة ، وقوة كبرى للميدان الداخلي .

حماية الميدان الداخلي وتطهيره من العوامل الهدامة

علاوة على التدابير المقتضى اتخاذها لتقوية الميدان الداخلي ، ينبغي أن نكافح الصهيونية بين ظهرانينا بالعمل على تطهير البلاد العربية من جميع العوامل الهدامة ، التي يستعين بها العدو لتخريب الميدان الداخلي . وان أهم هذه العوامل هي :

١ – التجسس الاسرائيلي

لقد نجحت أجهزة الاستخبارات العربية في تحطيم عدد كبير من شبكات التجسس الاسرائيلية في السنوات الاخيرة ، وفي عدد من البلاد العربية ، وهي الجمهورية العربية المتحدة ، وسوريا ولبنان والاردن والسودان . ومن الواضح ان هدف شبكات التجسس هذه ، هو تخريب الميدان الداخلي ، والحصول على المعلومات عن القوات العربية المسلحة ، وعن فعاليتها ، ومدى استعدادها للمعركة العسكرية الفاصلة . غير ان كثرة عدد الشبكات التي تم اكتشافها وتعددها في بعض البلدان العربية ، هو دليل قاطع على شدة فعالية العدو في حركاته التجسّسية . ولما كانت فعالية العدو هذه تؤلف خطراً على سلامة الميدان الداخلي سياسياً وعسكرياً ، فينبغي أن تتضافر جهود أجهزة الاستخبارات في الدول العربية لاكتشاف شبكات التجسس الاسرائيلية وتحطيمها ، ونقترح لذلك إنشاء جهاز مركزي للاستخبارات في القيادة العامة الموحدة ، يتولى مهمة توحيد وتنسيق جهود وفعاليات أجهزة الاستخبارات العربية كلها لهذا الغرض .

٢ – حل الجمعيات الماسونية والجمعيات السرية المشبوهة الأخرى

ان معظم الجمعيات السرية في العالم جمعيات هدامة . ومن أخطر هذه الجمعيات (الجمعية الماسونية) المنتشرة في جميع اقطار العالم ومنها الاقطار العربية . وقد ظهر ان اليهودية العالمية ، قد اتخذت من هذه الجمعية منذ قديم

الزمان ، آلة بيدها تسخّرها في سبيل أغراضها ومآربها . وقـد كشفت بروتوكولات حكماء صهيون القناع عن هذه الحقيقة ، إذ جـاء في البروتوكول الرابع قولهم :

« ان المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ، ليعمل في غفـلة كقناع لأغراضنا . ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة ، في خطة عملنا ، وفي مراكز قيادتنا ، ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيراً [1] »

وجاء في البروتوكول الخامس عشر قولهم :

«والى ان يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة ، سنحاول ان ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع أنحاء العالم ... وهـذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من أخبار ، كما أنها ستكون أفضل مراكز للدعاية ... وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيـادة واحدة معروفة لنا وحدنا . وستتألف هذه القيادة من علمائنا . وسيكون لهذه الخلايا أيضـاً ممثلوها الخصوصيون ، كي نحجب المـكان الذي تقيم فيه قيادتنا حقيقة » ... ثم يقولون في البروتوكول نفسه .

« وحينما تبـدأ المؤامرات فإن ذلك يعني ان واحداً من أشد وكلائنا إخلاصاً سيكون على رأس هذه المؤامرة ، وليس إلا طبيعياً اننـا كنا الشعب الوحيد ، الذي يوجه المشروعات الماسونية ... ونحن نعرف الهدف الأخير لكل عمـل ماسوني في حـين ان الأمميين (غير اليهود) جاهلون معظم الأشياء الخـاصة بالماسونية ، ولا يستطيعون ولو رؤية النتائج العاجلة لما هم فاعلون » .

هذه هي حقيقة الماسونية ،وقد أكد حكماء صهيون في عدد من بروتوكولاتهم ان شعار الماسونية (وهو الحرية والاخاء والمساواة) مـا هو إلا ستار خداع ، تختفي وراءه حقيقة الماسونية الهدامة . والواقع انه لو كانت الماسونية جمعيـة إنسانية حقاً ، وهدفها (الحرية والاخاء والمساواة) ليس إلا ، لما دعت الحاجة لأن تكون سرية . فالتفسير المنطقي ل (سريتها) اذن ، هو انها تبطن غير مـا

---

١ – كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ترجمة الاستاذ محمد خليفه التونسي .

تظهر . وقد ثبت بما لا يقبل الشك ، ان الماسونية جمعية ظاهرها الخير وخدمة الانسانية ، ولكنها في الباطن تعادي الأديان والأخلاق وتشجع الرذيلة . وظهر انها جمعية سياسية ، تسعى الى السيطرة على البلاد ، التي هي فيها ، وإدارة شؤونها ، حسب غاياتها ، ووفقاً لأهوائها[١] .

وللماسونية طرق شيطانية ، تتوسل بها للسيطرة على أعضائها ، وتحويلهم الى آلات بيدها ، تسيرهم كيفما تشاء. فهي تسعى الى تحطيم شخصية كل عضو جديد ينتمي اليها بطرق الارهاب والرعب التي تطبق عليه في غرفة ظلماء في المحفل الماسوني ، تحتوي على جماجم بشرية وهياكل عظمية ، وتوابيت للموتى[٢] .

وقد ثبتت علاقة الماسونية بالصهيونية العالمية بشكل قاطع، بعد الاعترافات الخطيرة التي أدلى بها المحفل الماسوني الأردني في السنة الماضية[٣] . وهو الأمر الذي يؤكد ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، وفي كتاب اسرار الماسونية للأب لويس شيخو الصادر قبل (٥٣) سنة ويحتم على كل دولة عربية ، ان تعلن حرباً شعواء على الماسونية ، فتحرمها في بلدها ، وتحل جمعياتها ، وتغلق محافلها أسوة بما فعلته الجمهورية العربية المتحدة . ويجب ألا ننسى ان الماسونية استطاعت ان تغري بعضويتها عدداً كبيراً من شخصيات كل بلد من البلاد العربية فانتموا اليها بدوافع مختلفة، دون ان يدركوا علاقتها بالصهيونية. وربما اتضحت لهم هذه الحقيقة بعد ان ارتقوا بعض الدرجات في سلم الجمعية الماسونية ولكن

---

١ – الصحائف (١٨ – ٤٠) من كتاب اسرار الماسونية او السر المصون في شيعة الفرمصون للأب لويس شيخو وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩١٢ ، ونشرته دار منشورات البصري مجدداً في هذا العام (١٩٦٥) .

٢ – العدد ١٢٤ من مجلة القوات المسلحة الصادر بتاريخ ١/٥/١٩٦٤ – وفيها تحقيق بقلم مصطفى السيد تحت عنوان – نصر صحفي «القوات المسلحة تدخل الغرفة السوداء في المحفل الماسوني – جماجم بشرية، هياكل عظمية، وتوابيت للموتى . اول صور تنشر في العالم للارهاب الماسوني، مجلة القوات المسلحة تدخل الغرفة السوداء بالمحفل الماسوني . انها وكر من اوكار الرعب والفزع . انها الغرفة التي كان ينفذ فيها حكم الاعدام لقتل شخصية اي عضو جديد والخ ... » .

٣ – نشرت هذه الاعترافات في مجلة القوات المسلحة العدد ١٤٤ الصادر بتاريخ ١/٦/١٩٦٥ وقد جاء فيها ان الصهيونية تستغل الماسونية في سبيل أغراضها واغراض اسرائيل .

الارهاب الماسوني ، والقسم المغلظ الذي يفرض على العضو أداؤه عند انتمائه الى الجمعية[1] ، يجعلهم في موقف يصعب التراجع عنه . فيمكن ان نفترض اذن ان الاكثرية الساحقة من الماسونيين في البلاد العربية ، هم رتل خامس للصهيونية ، عملاء لها ، يأتمرون بأوامرها ، وينفذون مخططاتها بدون إرادتهم . لذلك ينبغي إبعاد الماسونيين عن جميع وظائف الدولة الهامة ، وتطهير القوات المسلحة منهم تطهيراً تاماً ، حتى بعد حل الجمعيات الماسونية ، إذ ان بقاء هؤلاء في المراكز الحساسة والقوات المسلحة خطر يهدّد سلامة كل دولة عربية .

الميدان الخارجي

قلنا فيما سبق إن الميدان الخارجي للحرب السياسية مع الصهيونية العالمية ، يشمل أقطار العالم كلها عدا البلاد العربية .

ولو قارنا إمكانيات العرب ، مع إمكانيات الصهيونية في هذا الميدان لوجدنا أنه :

١ – للدول العربية هيئاتها الدبلوماسية في جميع أقطار العالم ، يقابل ذلك الهيئات الدبلوماسية الإسرائيلية في الدول ، التي تعترف بإسرائيل . وإذا كانت لإسرائيل سفارة واحدة في كل دولة ، فللعرب عدة سفارات في الدولة نفسها ، وقد يصل العدد الى ١٣ في بعض الدول .

٢ – للجامعة العربية تسعة مكاتب للدعاية (ستصبح قريباً ١٦ مكتباً) . وهذا علاوة على المكاتب التي ستفتحها منظمة التحرير الفلسطينية قريباً . يقابل ذلك الجهاز الصهيوني العالمي المؤلف من المنظمات المنتشرة في أنحاء

---

١ في الصحيفة ٣٦ من كتاب أسرار الماسونية صورة القسم الماسوني وهو « أقسم بأني لا أفشي اسرار الماسونية ... ولا اخون عهود الجمعية واسرارها – وارضي اذا حنثت بوعدي بأن تحرق شفتاي وتقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراه كل عضو ثم تحرق ويذرى رمادها الخ » .

العالم[١] .

٣ – للعرب جاليات غير قليلة ، في كثير من بلاد العالم ، كما أن لليهود جاليات في البلاد نفسها ، غير ان الجاليات العربية غير منظمة ، ولا علاقة بينها وبين مكاتب الجامعة ، في حين أن الجاليات اليهودية منظمة في جمعيات ومنظمات ، تشرف عليها الصهيونية العالمية وتغذيها بالآراء ، وتوجهها نحو خدمة أغراضها ، وتجمع منها المساعدات المالية لإسرائيل . ثم ان كثافة اليهود ، قد تركزت في أكبر دول العالم وأقواها – الولايات المتحدة ، ففيها نحو ٦ ملايين نسمة – مقابل نحو ٨٠٠ ألف عربي . غير أن كثافة الجالية العربية في أقطار أمريكا الجنوبية ، أكثر من اليهود كثيراً .

يتضح لنا من هذه المقارنة ، ان الإمكانيات العربية للحرب السياسية في العالم ، لا تقل عن إمكانيات الصهيونية العالمية ، إن لم تزد عليها من بعض الوجوه ، وفي كثير من بلاد العالم . غير أن إمكانيات العدو موحدة تحت قيادة واحدة ، وتمتاز بالتنظيم ، والكفاءة ، والفعالية ، في حين ان إمكانياتنا مبعثرة ، يعوزها التوحيد والتنظيم ، وتفتقر الى المعرفة والخبرة والفعالية . فلا عجب إذن ان يتفوق العدو علينا في الحرب السياسية في الميدان الخارجي .

لقد قالت الكاتبة الهولندية (لينتكه ليونارد) التي حضرت ندوة فلسطين العالمية : « أنتم العرب أسوأ محامين عن أعدل قضية » – وقال المستر أنتوني ناتنغ .. « لو أتكلم عن اللاجئين الفلسطينيين في لندن ، يتصور الناس انني

---

١ – وهذه المنظمات هي :

أ – المؤتمر الصهيوني العالمي – وهو الموجه الأعلى للحركة .

ب – المجلس التنفيذي للمؤتمر – وهو مشرع الحركة والمسئول عن تنفيذ قراراتها .

ج – الوكالة اليهودية – وهي المشرف العام على تنفيذ الأغراض الصهيونية في فلسطين .

د – إدارة الوكالة اليهودية – وهي الجهاز التنفيذي للوكالة اليهودية .

هـ – الصناديق القومية – كيرن كييمت وكيرن هايسود – وهي المسئولة عن الاعمار والاستعمار في فلسطين .

و – الجمعية الصهيونية العالمية – وهي المؤسسة العالمية الدائمة الواقفة وراء هذه المؤسسات جميعها والتي تمدها جميعاً بالمال والرجال .

أتكلم عن اللاجئين اليهود » .

وعندما زار الكاتب اليهودي الفرد ليلينتال بغداد في حزيران من هذه السنة ، سألته عن موقف الدعاية العربية في أمريكا ، وهل تقدمت عما كانت عليه قبل عشر سنوات ، (حين كنت ملحقاً عسكرياً في واشنطن) فأجابني بالنفي ، بل هو يعتقد ان الصهيونية العالمية ، قد حققت انتصارات جديدة علينا في امريكا .

وان ما قاله ليلينتال عن ضعف الدعاية العربية في امريكا ، وناثنغ عن ضعفها في انكلترة ، يقوله سفير عربي عن ضعفها في فرانسة ودول أوروبا الأخرى ، فقد ذكر الدكتور سامي الجندي سفير سوريا في باريس ، في حديث أدلى به الى مجلة الاسبوع العربي [1] « ان الدعاية العربية في فرنسا كسيحة ، والوجود العربي يكاد يكون معدوماً . ولقد كنت اعتقد بأن الدنيا ، تتحدث عن قضايانا ومشاكلنا وأمانينا ، ولكني فوجئت بعد وصولي الى باريس بأيام ، بأن هناك وجهةنظر واحدة يتداولونها هنا، هي وجهة نظر الاعداء فقط » . ثم أردف يقول : « ان باريس تحتضن وجهة نظر الاعداء صحافة ودبلوماسية وأدبا . ففيها ٢٠٠ الف يهودي ، مقابل ٦٠٠ الف عربي ولكن لهذه الآلاف المائتين جمعيات وصحفاً ، ونوادي للفن والرياضة ، وجباة للأموال ، وللشباب معاً . وهناك أبواب لحملة الشمعدان، ومتحمسين لنجمة داود ، وهناك أكثر من صحفي في كل صحيفة فرنسية ، يعمل لاسرائيل، ومستقبل اسرائيل . اما الـ (٦٠٠) الف عربي فليس لديهم شيء : لا جريدة ولا نادٍ ولا جمعية ، حتى ولا مقهى مستقل» . وقال السفير السوري ايضاً « ان الاجهزة العدوة ، التي تعمل ضدنا في فرانسة وفي اوربا ، أجهزة علمية عميقة الخبرة لا بنفسيات الشعوب فحسب ، ولكن بطرق الوصول اليها بالباطل » .

فالعرب اذن لا تعوزهم الامكانات الدبلوماسية والدعائية للحرب السياسية في الخارج ، ولكنهم يجابهون مشكلة في توحيد هذه الامكانيات وتنظيمها ،

---

١ - الاسبوع العربي العدد ٢٠٤ الصادر في ٥ نيسان ١٩٦٥ .

وفي استخدامها استخداماً ينطوي على الكفـــاءة والفعالية ، ويحقق الهدف المنشود ، ألا وهو التغلب على العدو .

ولحل هذه المشكلة نقترح الوسائل التالية :

١ – تأليف قيادات سياسية عربية في الأقطار الأجنبية

ان توحيد الامكانات الدبلوماسية والدعائية العربية ، في كل قطر تتيسر فيه هذه الامكانات ، أمر ضروري لنجـــاح العرب في حربهم السياسية مع الصهيونية العالمية . ولنأخذ على سبيل المثال الولايات المتحدة . فللعرب فيهـــا اليوم إمكانات دبلوماسية ودعـــائية ضخمة . لديهم فيها ١٣ سفارة عربية ، عدا القنصليات العامة في نيويورك وسان فرانسيسكو وغيرهـــا ، و١٣ ممثلية دائمة في هيئة الامم المتحدة . وفيها مكتب للجامعة العربيـــة ، وآخر لمنظمة التحرير الفلسطينية .

وفيها جالية عربية تقدر بـ ٨٠٠ الف نسمة ، وفي جامعاتهـــا نحو ٦٠٠٠ طالب عربي . لتوحيد جهود وفعاليات هذه الاجهزة ، والامكانات العربيـــة الضخمة في امريكا ضد الصهيونية العالمية ، لا بد من وجود قيادة سياسية موحدة بها ، ويجب أن يختلف تأليف هذه القيادة في كل قطر من أقطار العالم ، حسب الامكانات العربية المتيسرة فيه . الا أنه يمكن تأليفها على العموم كما يلي :

أ – سفراء الدول العربية أو ممثلوهم .

ب – مدير مكتب الجامعة العربية .

ج – ممثل منظمة التحرير الفلسطينية .

ويمكن أن يرأس القيادة السياسية الموحدة هـــذه ، أحد السفراء العرب بالتناوب ، أو أقدمهم عهداً بالقطر الذي تألفت فيه ، كما يمكن اختيار الرئيس بطريقة الانتخاب . وتنبثق عن هذه القيادة لجـــان أو هيئات للقيام ببعض الواجبات والاعمال الخاصة . ويمكن أن يلحق بها الملحقون الصحفيون العرب ، أو أعضاء آخرون من السفارات العربية في ذلك القطر ، إذا اقتضى الأمر ،

ليعملوا كمساعدين لاعضاء القيادة . ويجب أن تجتمع هذه القيادة مرة واحدة في الاسبوع على الأقل . أما أعمالها وواجباتها في أي قطر من أقطار العالم، فتختلف حسب ظروف ذلك القطر ، الا انها يمكن ان تتلخص على العموم بما يلي :

١ – تبادل المعلومات التي تحصل عليها جميع الأجهزة العربية العاملة في ذلك القطر وتنسيقها ، تمهيداً لارسالها الى القيادة العامة للحرب السياسية ، والى الحكومات العربية وجامعتها .

٢ – توحيد وتنسيق جهود وفعاليات جميع الأجهزة العربية (الدبلوماسية والدعائية) العاملة في ذلك القطر ، وتعيين واجباتها وأعمالها ، وتأمين التعاون بينها .

٣ – إعداد الخطط للدعاية العربية ، ومقاومة الدعايات الصهيونية ، ودعايات اسرائيل ومهاجمة الحركة الصهيونية والعمل على إضعافها .

٤ – تطبيق الخطط السياسية والدعائية التي يصممها مركز الابحاث والتخطيط، وتقرها الدول العربية جمعاء، وتعممها القيادة العامة للحرب السياسية

٥ – إعداد وتطبيق خطة العلاقات والتعاون مع الحكومة القائمة في ذلك القطر ، ومع الهيئات الشعبية . ووضع الخطة لاستمالة الشخصيات السياسية المسئولة وغير المسئولة ، وقادة الرأي العام .

٦ – إحباط محاولات اسرائيل للتعاون مع الحكومة في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والفنية ، وفي كافة الميادين الأخرى .

٧ – إحباط الجهود والمساعي التي تبذلها الصهيونية واسرائيل ، للحصول على المساعدات المالية والاقتصادية لاسرائيل ، وجمع التبرعات والاعانات لها .

٨ – إعداد خطة العلاقات مع الجالية العربية ، والاستفادة من جهودهم في الحرب السياسية ضد الصهيونية .

٩ – إعداد خطة للاستفادة من الطلبة العرب في الحرب السياسية ضد الصهيونية ، والاشراف على تطبيقها .

١٠ – إعداد خطة لجمع التبرعات والاعانات للاجئين العرب ، والاشراف

على تطبيقها .

هذا وان الغرض الحقيقي من هذه الخطة ، هو ليس مجرد جمع التبرعات والاعانات فحسب ، بل تعريف الشعب في ذلك القطر بقضية اللاجئين العرب ، وإثارة اهتمامهم بها ، وانتزاع العطف الذي لا زالت تبديه بعض الشعوب للاجئين اليهود ، رغم انتهاء مشكلتهم منذ مدة طويلة .

وترتبط هذه القيادة بالقيادة العامة للحرب السياسية في مقر منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن واجبها إرسال التقارير الاسبوعية أو الشهرية الى القيادة العامة عن أعمالها وفعالياتها . وترسل نسخ من هذه التقارير الى الحكومات العربية ، عن طريق سفاراتها الخاصة ، وإلى مقر الجامعة العربية عن طريق مكتب الجامعة .

وأخيراً هناك نقطة على جانب كبير من الاهمية ، بالنسبة لهذه القيادة ألا وهي : (لالزام سفارات الدول العربية في الخارج بتأليف هذه القيادات في كل قطر من أقطار العالم ، والاشتراك في أعمالها اشتراكاً جدياً ، والتعاون معها ، ينبغي إصدار قرار بشأن ذلك من قبل مجلس الملوك والرؤساء العرب . كما ينبغي تثبيت ما ذكرناه عن طريقة تأليف القيادة ، وعن أعمالها وواجباتها ، في الميثاق القومي لفلسطين ، الأمر الذي سيحمل الدول العربية على ان تلتزم بمسؤولياتها ، بشأن هذه القيادات وان تتعاون معها .

٢ - مركز الأبحاث والتخطيط للقضية الفلسطينية

إن السلاح الرئيسي للحرب السياسية هي الدعاية بالدرجة الأولى . ونجاح الدعاية يتوقف على أساليبها ووسائلها أكثر من أي شيء آخر . وان سر نجاح الصهيونية العالمية في دعاياتها في الخارج هو مهارتها في أساليب الدعاية ووسائلها. وقد قال مناحيم بيغن[١] في كتابه « الثورة » ، « يجب ان نعمل ، ونعمل بسرعة

---

١ مناحيم بيغن هو رئيس حزب حيروت الاسرائيلي الآن وقائد العصابة الارهابية المسماة (ارغون تشفاي ليومي) قبل تأسيس اسرائيل .

فائقة قبل ان يستفيق العرب من سباتهم ويطلعوا على وسائلنا الدعائية . فـإذا ما استفاق العرب ووقعت في أيديهم هذه الوسائل وعرفوا دعاماتها وأسسها ، عندها لن تفيدنا مساعدات أمريكا وتأييد بريطانية وصداقة فرانسة ... عندها فقط نقف أمام العرب وجهاً لوجه ولا نعلم لمن تكون الغلبة » ... ومـا دامت أجهزة الاعلام العربية في الخـــارج ضعيفة في أساليبها ، بدائية في تفكيرهـا ، ارتجالية في أعمالها تعتمد على الكلمات القاسية بدلاً من المنطق السهل أو الادراك العميق لنفسيات الشعوب ، فلا يمكن التغلب على الصهيونية العالمية في الخارج . فلا بد اذن من تغيير أساليبنا ووسائلنا الدعائية تغييراً جذرياً وثورياً، واستنباط أساليب جديدة تحقق لنا الهدف المنشود. ثم ان العرب دأبوا على الدفاع في حربهم السياسية مع الصهاينة منذ ان بدأت هذه الحرب واقتصرت جهـودهم على صد الهجمات الصهيونية السياسية والدعائية، والدفاع لا يكسب أي حرب عسكرية كانت أو سياسية ، وقد آن الآوان للعرب ان يأخذوا المبادرة بأيديهم فينتقلوا إلى الهجوم. ولكي يتسنى لهم ذلك، يجب ان تتيسّر لدينا خطط سياسية دعائية مدروسة تساعد على التقدم في الميدان الخارجي والهجوم على العدو .

لهذين الغرضين يجب إقامـــة مركز خاص للابحاث والتخطيط للقضيـة الفلسطينية تحت اشراف الجامعة العربية ، يضمّ نخبـــة من الخـــبراء العرب والاجانب في شؤون الدعاية والاعلام، ليقوم بالدراسات المتعلقة بعقلية الشعوب المختلفة وتركيب الرأي العام فيها وليضع الخطط الدعائية المناسبة لكل قطر من أقطار العالم . ويقوم هذا المجلس بتغذية الهيئات السياسية العربية في الخارج ومكاتب الجامعة العربية ، ومنظمة التحرير الفلسطينية بالمعلومـات الأساسية والخطط الدعائية اللازمة،عن طريق القيادة العامة والقيادات السياسية الموحدة التي سبق ان اقترحناها عن طريق الحكومات العربية والجامعة العربية .

ويمكن ان يقوم هذا المركز ايضاً باعداد الخطط الدعائية للميدان الداخلي ، وهي التي تطبّق في البـلاد العربية . ولمساعدة المركز في أعمـاله يجب ان يزوّد بالمعلومات الأولية عن العدو وإمكاناته وفعالياته وخططه الدعائيـة في كل بلدٍ

من بلاد العالم عن طريق القيادات السياسية المقترحة .

ويجب ان يتعاون هذا المركز تعاوناً وثيقاً مع القيادة العامة للحرب السياسية، وان يعرض عليها كل ما يعدّه من خطط دعائية لاقرارها ، او لعرضها على مجلس وزراء الاعلام العرب المصادقة عليها ، اذا اقتضى الأمر . ثم يجري تبليغ هذه الخطط الى جميع أجهزة الاعلام العربية العاملة في الميدانين الداخلي والخارجي لتطبيقها . ويجب ان تقوم القيادات السياسية الموحدة التي اقترحناها او أجهزة الاعلام العربية في الأقطار الأجنبية بتكييف هذه الخطط حسب الأوضاع السائدة في تلك الأقطار .

٣ ـ تحسين كفاءة الأجهزة الاعلامية العربية في الخارج

إن نجاح الصهاينة في الحرب السياسية لا يعزى الى ضعف أساليب الدعاية العربية ووسائلها فحسب ، بل والى قلة كفاءة بعض الأشخاص المنتدبين للعمل في الهيئات الدبلوماسية ومكاتب الجامعة ايضاً – كما يعزي الى قلة حرص الكثيرين من هؤلاء على أداء واجباتهم وعدم شعورهم بالمسئولية القومية ، أو انعدام الروح الثورية التي تجعلهم في مستوى الأحداث ، وتحفزهم على العمل الجدي في سبيل القضية الفلسطينية وعلى كفاح الصهيونية السياسية كفاحاً لا هوادة فيه[1] .

ولقد صدق الدكتور فائز صائغ[2] حين قال «الدعاية في الأخير هي (رجل الدعاية) أي الشخص الذي سيمثل القضية . ولذلك يجب اختيار الذين

---

١ ـ يقول الكاتب اليهودي ليلينتال في كتابه (هكذا يضيع الشرق الاوسط) (ص ٢٣٠) « كذلك قصرت الحكومات العربية في حمل هذه الجماعات الثقافية (أي المستشرقين في الجامعات الامريكية) على النشاط والبناء. ولم يقدّم مكتب المعلومات التابع للجامعة العربية من المعلومات لا أقلها. كما ان رجال الدعاية العربية كانوا اقل بقدر ما كان الاسرائيليون نشيطين وحاذقين. وكان انقسامهم يعرقل جهودهم. والشيء القليل الذي نشر للتعبير عن وجهة النظر العربية يمكن ان يقال عنه انه ظهر بالرغم من العرب » .

٢ الدكتور فائز صائغ من أنشأ الشخصيات العربية في شؤون الدعاية ضد الصهيونية في امريكا وقد تولى ادارة مكتب الجامعة في نيويورك زهاء ١٦ سنة ونجح نجاحاً منقطع النظير في عمله . وقد أدلى بتصريحه هذا الى مجلة الاسبوع العربي الصادره بتاريخ ٨ شباط ١٩٦٥ .

يصلحون لهذا العمل بكثير من العناية (وهـــذا مع الأسف لا يحدث دائمـاً) وتعيينهم في الأماكن التي يصلحون لها » .

واني أود ان أضيف الى ذلك فأقول : « ان الهيئات الدبـلوماسية وأجهزة الاعلام العربية في الخارج تـكلف ميزانية الدول العربية وجامعتها نفقات باهظة. وما لم تكن هذه الهيئات والأجهزة على مستوى عال من الكفاءة ، فكل مـا ينفق عليها سنوياً سيذهب هدراً . لذلك فإن مصلحة الدول العربيـة والجامعة العربية ومسئوليتها القومية تحتمان عليها تعيين أكفأ ما لديها من العناصر في المؤسسات الدبلوماسية العربية ومكاتب الجامعة في الخارج .

ويمكن الاستفادة من مركز الأبحـاث والتخطيط الذي اقترحناه في تدريب جيل جديد من الدبلوماسيين ورجال الدعايـــة العرب الاختصاصيين في القضية الفلسطينية . ويجب ان تفتح لهذا الغرض دورات خاصة في الجامعة يشرف عليها مجلس مركز الأبحاث والتخطيط ، يشترك فيها الدبلوماسيون ورجال الدعاية الذين تنتدبهم الحكومـــات العربية والجامعة ومنظمة التحرير الى العمل في الأقطـار الأجنبية .

٤ — تحديد واجبات ومسئوليات الاجهزة العربية العـــاملة في الميدان الخارجي

ان واجبات ومسئوليات الهيئات الدبلوماسية ومكاتب الجامعة في الخـارج معروفة على العموم ، غير ان واجبـاتها ومسئولياتها بصدد القضية الفلسطينيه وأدوارها في الحرب السياسية الدائرة حولها ، هي ليست محددة ولا واضحة . ولكي يتسنى تحديد هذه الواجبـــات والمسئوليات ينبغي أولاً وجود سياسة فلسطينية معينة لدى الدول العربية . وإلى هذه القضية يشير الدكتور فـــائز صايغ [١] « ليس لدى العرب في قضيــة فلسطين سياسة معينة . لديهم أمان وأهداف عليـــا انما نعرف اين نريد ان نصل : استعادة الحقوق المغتصبة ،

---

(١) الأسبوع العربي العدد ٢٩٦ الصادر في ٨ شباط ١٩٦٥ .

ولكننا لا نعرف كيف يجب ان نصل ؟ – ليست هناك خطة عربية ، برنامج واضح ، سياسة معروفة ». ويقول الدكتور صايغ انه زار لندن في العام الماضي فوجد المسئولين عن الدعاية العربية هنـاك يواجهون الصعوبة نفسها التي واجهها هو في أمريكا ، من جرّاء عدم وجود سياسة معينة يدعون اليها .

١ – ركن الابحاث والتخطيط الذي اقترحنـاه يستطيع ان يرسم السياسة الفلسطينية المنشودة للدول العربية، ويصمّم الخطط الدعائية المناسبة لتنفيذها . كما ان الميثاق القومي الذي اقترحنا عقده بين الدول العربية ، سيوضح معالم هذه السياسة إيضاحاً تاماً ، وإذا ما رسمت هذه السياسة ، أمكن تحديد واجبـات ومسئوليات جميع الاجهزة السياسية والدعائية بصدد القضيه الفلسطينية وإيضاح الدور الذي يجب ان تلعبه في الحرب السياسية . ومن البديهي ان واجبات ومسئوليات وأدوار هذه الأجزة تختلف باختلاف الأقطار التي تعمل فيها . فهي في الأقطار الشيوعية تختلف اختلافـاً كبيراً عنها في الأقطار الغربية . فالدول الشيوعية في الوقت الحاضر تؤيد وجهة النـــظر العربية على العموم وجميعها لا تعترف بالصهيونية مبدءاً سياسياً ، فهي لذلك لا تسمح بأية فعالية او دعـــاية صهيونية في بلدها .

ثم ان امكانات الصهيونية في الدول الشيوعية معدومة او قليلة . فليس في الدول الشيوعية الآسيوية سفارات لاسرائيل ولا جالية يهودية تذكر . اما الدول الشيوعية الأوروبية ففيها جميعاً سفارات اسرائيلية مع جالية يهودية يبلغ نفوسها نحو ثلاثة ملايين نسمة . غير ان هؤلاء قـــد انصهروا في النظام الشيوعي ، وهم يأبون التعاون مع دعاة الصهيونية ، عـلاوة على ان حكوماتهم لا تسمح لهم بذلك . وتقتصر فعالية السفارات الاسرائيلية في هذه الاقطار على إقناع اليهود بالهجرة الى اسرائيل . لكن محاولاتهم في هذا الصدد لم تنجح نجاحاً يذكر حتى الآن لأن الحكومات الشيوعية تقاوم الفكرة بشدة . وهكذا فان فعالية الحرب السياسية العربية – الصهيونية في جبهـــة الدول الشيوعية تكاد أن تكون معدومة ، ودور الاجهزة السياسية والدعائية العربية في هذه الجبهة ، يجب أن

يقتصر على إدامة الوضع الحاضر والانتباه الشديد الى قضية الهجرة ، والعمل على إحباطها ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

أما الاقطار الغربية، فالوضع فيها يختلف اختلافاً كبيراً . فالصهيونية هناك في أوج قوتها ، وهي ملزمة على أن تحارب ذلك بضراوة ، لأن حياتها تتوقف على نجاحها . فالحرب السياسية في الجبهة الغربية اذن هي أشد وأخطر من أية جبهة أخرى في العالم . واذا أراد العرب أن ينتصروا في هذه الجبهة ، وجب عليهم ان يبذلوا أقصى جهودهم ، ويعبئوا للحرب كافة ما لديهم من قوى وامكانيات في الجبهة الغربية ، وان يستخدموها وفق أحسن الخطط والاساليب

وبين هاتين الجبهتين تقف جبهتان أخريان : جبهة الاقطار الآسيوية – الافريقية، وجبهة اقطار امريكا اللاتينية. لا شك ان الحرب السياسية في أولاهما هي اهم من الثانية ، بالنسبة الى كلا الطرفين المتحاربين ، وهي تزداد شدة وأهمية في اقطار الشرق الاوسط المجاورة للبلاد العربية واسرائيل ، كايران وتركية .

وهكذا فان واجبات الاجهزة السياسية والدعائية العربية ومسئولياتها والادوار التي يجب ان تقوم بها تختلف من جبهة الى اخرى، ومن قطر الى آخر. وانه من واجب الدول العربية والجامعة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، ان تحدد الواجبات المطلوبة من أجهزتها السياسية والدعائية والمسئوليات الملقاة على عاتقها في كل قطر من اقطار العالم . ورغم اختلاف هذه الواجبات والمسئوليات من قطر الى آخر كما أسلفنا ، فان هناك أموراً عامة يجب ان تسعى جميعها الى تحقيقها ، وذلك إما على انفراد أو وفق الخطة التي تضعها القيادة السياسية الموحدة في ذلك القطر . وان أهم هذه الأمور هي :

١ الحصول على المعلومات عن العدو في القطر الذي هي فيه :

وهذا يعني الوقوف على امكانات الصهيونية واسرائيل وفعالياتها في جميع المجالات، ولا سيما في المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية. ويجب الاهتمام

بصورة خاصة في اكتشاف صفقات الاسلحة التي تعقدها اسرائيل ، واستحصال المعلومات الخاصة بالاسلحة التدمير الشامل .

٢ الدعاية للقضية الفلسطينية :

وعرض وجهة النظر العربية فيها ، وذلك على ضوء السياسة الفلسطينية التي اقترحنا رسمها . وعند وجود قيادة سياسية موحدة في القطر ، تتولى هذه اعداد خطة الدعاية العربية الخاصة فيه ، وتعيين الدور الذي يجب ان يقوم به كل جهاز من الاجهزة العربية العاملة في ذلك القطر

ويمكن أن تستعين هذه الاجهزة بجميع الوسائل الدعائية المؤثرة كتوزيع النشرات والمطبوعات باللغة المحلية ، والكتابة في الصحف والمجلات والقاء المحاضرات واجراء مناظرات والخ ..

٣ ـ مكافحة الدعايات الصهيونية ودعايات اسرائيل :

وذلك بالرد على هذه الدعايات فوراً وبكل وسيلة من وسائل الاعلام الممكنة كالصحف والراديو والتلفزيون والنشرات والمطبوعات والمحاضرات الخ .

٤ ـ مهاجمة الحركة الصهيونية :

وذلك بإظهار عيوبها وشرورها ومخاطرها ، وبفضح الاساليب والوسائل الدنيئة التي تلجأ اليها ، لتحقيق اغراضها ، وبعزل اليهود عن الصهاينة ، وبتشجيع الشخصيات والجمعيات اليهودية وغير اليهودية المناوئة للصهيونية ، وإبداء كل ما يقتضي لها من المساعدات المادية والمعنوية ، وبإظهار حقيقة اسرائيل كدولة فاشلة .

٥ استمالة شخصيات البلد المسئولة وغير المسئولة إلى جانبنا :

كرئيس الدولة ورئيس الحكومة واعضائها (ولا سيما وزيري الخارجية

والدفاع) وكبار موظفي الدولة ، ورؤساء الأحزاب السياسية وأعضاء البرلمان البارزين . كما يجب استمالة قادة الرأي العـام كمشاهير الكتاب والادباء وأصحاب الصحف ورؤساء تحريرها ورؤساء النقابات والمنظمات الشعبية والخ .

ومن المهم ان نسبق الصهيونية في اكتساب هؤلاء الى جانبنـا ، وخاصة الشخصيات التي بيدها مقاليد الشؤون الخـارجية والعسكرية للدولة . فاذا سبقنا العدو في استمالة هؤلاء ، فيجب ان نسعى الى تحطيم علاقاته بهم وإبعادهم عنه واستمالتهم الينا ، او جعلهم محايدين بين الطرفين على الأقل . ومن المحتمل ان تنجح محاولاتنا هذه مع الشخصيات المشهورة بالاستقامة والخلق المتـين فهؤلاء يرجّحون في الغالب مصلحة بلدهم على مصلحتهم الشخصية ومصلحة الصهيونية ، ويلتزمون جانب الحق اذا اقتنعوا به ، كما انه ليس من السهل اغراؤهم بالوسائـل المادية . اما الاشخاص المشهورون بالانتهازية او الذين ارتبـطوا مع الدوائر الصهيونية بعلاقات خاصة و (اشترتهم) هذه بالمال والجاه او النساء او بوسائلها الأخرى ، فلا فائدة في محاولة إقناعهم ، والأفضل التشهير بمثل هؤلاء الأشخاص وإظهار حقيقتهم الى الملأ لكي يسقطوا بنظرهم . وخير مثال لذلك شتراوس فقد استطاعت دير شبيغل ان تكشف عن فضائحه الواحدة تلو الأخرى حتى سقط بنظر الرأي العام الالماني . وان مـا فعلته دير شبيغل مع شتراوس تستطيع ان تفعله الأجهزة العربية السياسية والدعائية مع غيره من الأشخاص الذين (يبيعون) أنفسهم الى الصهيونية .

٦ — توثيق العلاقات مع الحكومة القائمة في البلد وإحباط التعاون واية علاقة خاصة تتكون بينها وبين اسرائيل بشتى الطرق الدبلوماسية :

وينبغي استمالة المسئولين في الحكومة نحونا ، واقناعهم بوجهة النظر العربية . وينبغي ان يكون الدبلوماسيون العرب قادرين على النجاح في هذه الجبهة اكثر من الاسرائيليين والصهاينة ، فهم يمثلون ١٣ دولة لها وزن اكبر في المحافل الدولية من دولة صغيرة واحدة وهي اسرائيل .

وينبغي في الوقت نفسه ، توثيق العلاقات مع الشعب علاوة على حكومته ، وذلك بتأسيس جمعيات الصداقة والتعاون المختلطة بين العرب وأفراد ذلك الشعب والمساهمة في الحفلات الخيرية ، وتقديم التبرعات في المساعدات المادية للمؤسسات والجمعيات الخيرية والخ .

٧ – مهاجمة الجمعيات الماسونية التي هي الرتل الخامس الصهيوني في كل قطر :

لفضح حقيقتها الهدامة ، وإثارة الرأي العام في ذلك القطر ضدها، وتحريض السلطات الحكومية بالوسائل المناسبة وغير المباشرة على حل هذه الجمعيات . فتفقد الصهيونية بذلك سلاحاً هاماً من أسلحتها الخفيّة الهدامة .

٨ إدامة الاتصال مع الجالية العربية :

وابداء المعونة لها في تأسيس الجمعيات والنوادي ، ونشر الثقافة العربية بينها وذلك عن طريق النشرات والمطبوعات او المحاضرات والافلام وغيرها. وتوجيه هؤلاء نحو العمل من أجل القضية الفلسطينية ومكافحة الصهيونية .

٩ – الاستفادة من الطلبة العرب في الجامعات :

لأغراض الدعاية لفلسطين ومكافحة الصهيونية ، وينبغي توجيه هؤلاء وتنظيم جهودهم وفعالياتهم تنظيماً يساعد على تحقيق أفضل النتائج منها .

١٠ – الاشتراك في خطة جمع التبرعات للاجئين العرب :

مع الأجهزة العربية الأخرى وإقامة الحفلات والدعوات الخاصة لهذا الغرض .

هذه أمور عامة ينبغي ان تسعى الى تحقيقها الاجهزة الدبلوماسية والدعائية في كل قطر من الأقطار التي تدور فيها الحرب السياسية بين العرب والصهاينة .

ولنبحث الآن في المشاكل الخاصة التي يجابهها العرب في الولايات المتحدة

الامريكية – فهي أهم جبهات الحرب السياسية العربية – الصهيونية وأخطرها ، بل هي الجبهة الحاسمة التي ستقرر فيها نتيجة هذه الحرب .

الحرب السياسية في الجبهة الأمريكية

الولايات المتحدة هي قاعدة الصهيونية العالمية ، وهي معقلها وهي قلبها .

والولايات المتحدة أيضاً هي مصدر الحياة لدولة الصهاينة : فمنها يأتي المال لإدامة حياة اسرائيل ، ومنها ، أو بمساعدتها تحصل على السلاح اللازم لقواتها المسلحة . وبها تستعين لتحقيق أغراضها في بلاد العالم الأخرى ، (كما فعلت ذلك عند عقد الصفقة السرية مع ألمانيا الغربية) وبقوتها تستند لتدافع عن نفسها وتحمي كيانها .

فالولايات المتحدة إذن هي كل شيء للصهيونية العالمية ولاسرائيل . والجبهة الأمريكية لذلك هي أخطر جبهات الميدان الخارجي في الحرب السياسية العربية – الصهيونية ، وكل نصر يحرزه العرب في هذه الجبهة إنما هو ضربة في صميم الصهيونية العالمية ، ومسمار يدق في نعشها .

ولكن : هل في وسع العرب ان يحرزوا أي نصر في هذه الجبهة ؟ تلك هي مشكلتهم الكبرى في حربهم السياسية مع الصهيونية ، وهي مشكلة جديرة بأن تحيّر خبراء الدبلوماسية والدعاية . ذلك لأن الصهيونية قد بلغت أوج قوتها في الولايات المتحدة ، وهي اليوم تستحوذ بنفوذها العجيب على هذا البلد العظيم .

أما السر في قوة الصهيونية ونفوذها في الولايات المتحدة فيرجع الى عوامل داخلية عديدة أهمها .

١ – وجود جالية يهودية في أمريكا نفوسها نحو ستة ملايين نسمة أي أكثر من ضعف سكان إسرائيل . ومع أن هؤلاء لا يؤلفون غير ٣ بالمائة من سكان أمريكا إلا ان تنظيمهم الدقيق وتوزيعهم الجغرافي على أهم المدن الأمريكية [١]

---

١ – يتركز أكثر من ٧٤٪ من يهود أمريكا في ١٤ مدينة و ٧٥٪ في ست ولايات وهي (نيويورك التي يؤلف فيها اليهود ٩، ١٤٪ من السكان وكاليفورنيا وبنسلفانيا وايلونيز ، وماساشوستس ، وأوهايو) (كتاب اسرائيل ذلك الدولار الزائف لألفرد ليلينتال) .

(وخاصة نيويورك) يساعد الصهيونية على التحكم في أصوات ١٧٧ دائرة انتخابية في الولايات المتحدة . وهذه الأصوات قوة لا يستهان بها في انتخابات رئيس الجمهورية الأمريكية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب . ويكفي ان نعلم أن الحد الأدنى للأصوات التي يجب ان ينالها المرشح لرئاسة الجمهورية الأمريكية هو ٢٧٠ صوتاً، لندرك السر في تنافس المرشحين من الحزبين الديموقراطي والجمهوري على كسب الأصوات اليهودية ، وكيف أن هذا التنافس يفسح المجال أمام الصهيونية لإملاء شروطها السياسية على كلا المرشحين لقاء الأصوات اليهودية . ثم ان هؤلاء الستة ملايين من اليهود قد تغلغلوا في صميم الحياة الأمريكية، وأن شبكة العلاقات والمصالح الشخصية التي تربطهم مع سائر أفراد الشعب الأمريكي ، وتماسهم اليومي مع هؤلاء يساعدهم على أن يكونوا خير دعاة للصهيونية ولإسرائيل .

٢ – رأس المال اليهودي الذي يسيطر على كبريات الشركات والمؤسسات المالية والتجارية والصناعية الأمريكية ، وذلك مما يساعد على تعزيز مركز الصهيونية ونفوذها السياسي في جميع هذه الأوساط .

ورأس المال اليهودي سلاح جبار بيد الصهيونية العالمية ، يساعدها على تحقيق عدة أغراض في آن واحد : فهو يمكنها من تمويل الحملات الانتخابية التي تجري لانتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب ، تلك الحملات التي تتطلب نفقات باهظة ينوء باعبائها المرشحون ان لم يكونوا أثرياء[١] .

ورأس المال اليهودي أيضاً جعلها قادرة على ان تسيطر على الصحافة ووسائل الاعلام كالراديو والتلفزيون والسينما ، وذلك اما بالمساهمة في الشركات التي تدير الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون والمؤسسات السينمائية أو بتوزيع الاعلانات

---

١ تبلغ تكاليف الحملة الانتخابية للنواب الامريكيين ما بين ٢٥ – ٥٠ الف دولار اما الشيوخ فان تكاليف الحملة الانتخابية لهم قد تصل الى أضعاف هذا المبلغ. فحملة جون كندي الانتخابية لمجلس الشيوخ كلفت مثلاً ٢٣٠ الف دولار ! اما الحملة الانتخابية لرئيس الجمهورية فقد تتجاوز المليون دولار .

التجارية لها أو باغرائها على نشر وجهة النظر الصهيونية مقابل ثمن . وعن طريق الصحافة ووسائل الاعلام استطاعت الصهيونية ان تقيم ستاراً حديدياً فوق امريكا بأسرها ، حتى غدا الرأي العام الامريكي لا يعرف غير وجهة النظر الصهيونية .

وهكذا نرى ان العوامل الداخلية في الولايات المتحدة تساعد الصهيونية على التحكم في أجهزة الحكم التشريعية والتنفيذية ، وتسيّرها وفق سياستها وأهوائها، وتمكنها أيضاً من السيطرة على الرأي العام الامريكي وتحريكه لخدمة مصالحها ومصالح إسرائيل ، بل ان هذه العوامل الداخلية قد ساعدت الصهيونية العالمية على استعمار الولايات المتحدة الامريكية استعماراً خفياً، حتى غدت تلتزم جانبها وتنفذّ مآربها بدون إرادتها وخلافاً لمصلحتها .

ومن هنا كانت الجبهة الأمريكية هي أصعب جبهات الميدان الخارجي بالنسبة للعرب،ويجب ان نتوقع من الصهاينةفي هذه الجبهة قتالاً عنيفاً ومستميتاً، فهم يعلمون حق العلم انها الجبهة الحاسمة التي تقرر نتيجة الحرب السياسية العربية – الصهيونية ، وان اندحارهم فيها سيمهّد السبيل الى اندحارهم في كل مكان آخر في العالم ، الأمر الذي سيؤدي بالنتيجة إلى القضاء على الصهيونية وإسرائيل .

ولنر الآن كيف يتمكن العرب من التغلب على الصهيونية في امريكا :

إن التغلب على العدو في أية حربٍ ، عسكرية كانت أم سياسية ، يتطلب الهجوم عليه . فالهجوم مبدأ من المبادىء الأساسية التي تساعدنا على الفوز في الحروب العسكرية والسياسية على حد سواء . فالتغلب على الصهيونية العالمية في امريكا اذن يقضي بالهجوم عليها في عقر دارها واقتحام مواقعها هناك، وتحطيم نفوذها بالتدرج حتى يتم القضاء عليها قضاءً مبرماً .

ولكن هذا الهجوم يجب ان يجري وفق خطة صحيحة، تبنى على دراسة مستفيضة ومتقنة للمجتمع الامريكي والعقلية الأمريكية ، ويمكن ان يعد خطة الهجوم مركز الابحاث والتخطيط الذي سبق ان اقترحناه . ولكي تنجح

الاجهزة الدبلوماسية والدعائية العربية في امريكا في تطبيق الخطة آنفة الذكر لا بدّ من توحيد قيادتها على ما اقترحناه من قبل . ويجب ان يعهـد إلى القيادة السياسية هذه واجب الاشراف على كافـــة الامكانات العربيـة في أمريكا ، دبلوماسية كانت أم دعائية ، واستخدامها لتحقيق الهدف الاستراتيجي العربي الأكبر ألا وهو التغلب على الصهيونية . وثمة شرط اساسي لنجاح الهجوم العربي (أو الحملة الدبلوماسية – الدعائية العربية » الا وهو : يجب ان يكون القائمون بذلك اناساً قديرين في أعمالهم ، يمتازون بالكفاءة العالية والحرص الشديد على أداء واجبهم ، ولديهم الشجاعة اللازمة لتحمّل المسئولية ولمقارعة الصهيونية .

ويجب أن تشتمل خطة الهجوم العربية الكبرى على خطط فرعية تستهدف بعض الأغراض الهامة التي تساعـــد العرب في الوصول الى هدفهم الاستراتيجي الأكبر . وها نحن نذكر أهم الاغراض التي يجب ان تعالجها الخطط الفرعية :

١ – عزل الصهيونية عن العناصر المؤيدة لها

إن عدد الصهاينة في أمريكا لا يتجاوز مليون وربع المليون. فليس كل اليهود الأمريكيين اذن هم من الصهاينة او ينتمون الى الجمعيات اليهودية. ولكن الاكثرية الساحقة من هؤلاء مع ذلك ، يؤيدون الصهيونية ويعطفون على اسرائيل ، وقد تأثر هؤلاء بالدعايات الصهيونية التي تدعو الى ضرورة اتحـــاد اليهود وتكاتفهم ووقوفهم جبهة واحدة تجاه خصومهم .

وقد نجح الصهيونيون ايضاً في غزو المجتمع المسيحي في امريـكا ، فكثير من الصهاينة الأمريكيين هم ليسوا يهوداً ، بـل مسيحيون من مختلف طبقات المجتمع الامريكي . فمنهم الساسة ورجال الاعمال والكتاب والفنانون ورؤساء نقابات العمال والخ . وقـد لعب المسيحيون الصهاينة دوراً كبيراً في مساعـــدة الحركة الصهيونية مادياً ومعنوياً . أما كيف استطاعت الصهيونيـــة ان تجذب هؤلاء المسيحيين الى جانبها فذلك مـــا يشرحه الكاتب الأمريكي اليهودي ليلنيتال في كتابه « اسرائيل ذلك الدولار الزائف » (ص ١٧) بقوله « ان الصهيونيـة في

الولايات المتحدة قد اعتمدت على المسيحيين كي يقدموا لها خدمـات لا تحصى . وقد استخدمت اسس علم النفس للحصول على تأييد مزدوج -- ضمير العالم المسيحي المضطرب ، والذي يتوق الى التكفير عن الاضطهاد المتواصل لليهود ، ثم العاطفة الليبرالية على الضعفاء والشفقه الموجودة لدى الأغنياء والمشاعر الدينية عند المثقفين التوارتيين، الذين يرون ان إنشاء اسرائيل هو في حقيقته بشارة ضرورية لقدوم المسيح من جديد » . ثم يردف الكاتب قائلاً : « وكثيراً مـا كان الحماس الديني المسيحي الصهيوني يفوق تدين اليهودي الصهيوني الذي ينبع اندفاعه اكثر ممـا ينبع مؤسس وطنيه . فقد تقبّل بعض المسيحيين الإدعـاء بان التوراة تطالب (بعودة) يهود العالم الموجودين في (منفاهم) الى (وطنهم القومي) في فلسطين، ناقلين بذلك الانطباع بان دولة اسرائيل الحديثة هي دولة ورد ذكرها في الكتب المنزلة . وهؤلاء المسيحيون الصهيونيون تدفعهم الرغبة القوية ، والمشتركة بـين المسيحيين المؤمنين ، في ان يعتبروا متسامحين دينياً وغير ضيقي الأفق . غير ان الكثيرين من المسيحيين اندفع الى تأييد الصهيونية لأن الديانة الاسلامية في نظرهم تعتبر ديانة وثنية متطرفة ، فكان تأييدهم لاسرائيل وسيلة لمقاومة خلق وحدة عربية مسلمة . وتعود هذه المحاباة والتعرّض على المسلمين الى العصور السالفة أيام حدث الصراع بين المسيحيين والمسلمين وانتشرت القصص الخيالية حول الحروب الصليبية . كل ذلك مجتمعاً، الى جهل عارم بتاريخ فلسطين الحديث، قوّى حماس المسيحيين لقضية الصهيونية » . ويختم الكاتب حديثه بقوله « وقد كان لمقـدرة الصهيونية في استغلال المسيحي العـادي والمنظمات المسيحية ، أثره في إكساب الصهيونية قوة، استطاعت ان تضيف اليها تأييداً إجماعياً من كل الفئات اليهودية: المتدينين والتعصبيين المتدينين الارثوذوكس .. » .

وقد أخبرني ليلينتال في زيارته الأخيرة لبغداد ان عدد المسيحيين الامريكيين المناصرين للصهيونية قد ازداد عن ذي قبل. وبما ان تأييد هؤلاء للصهيونية عامل كبير في قوتها ، فيجب ان تستهدف الخطة العربية تحطيم هذا التأييد والسعي الى استمالة المسيحيين الى جانب العرب بكل وسيلة ممكنـة . ويمكن الاستفادة من

(تكنيك)العدو في تحقيق هذا الغرض. فتجري اولاً حملة دعاية واسعة النطاق لإثارة عطف المسيحيين الأمريكيين على اللاجئين العرب، وإيقاظ ضمائرهم حول ما أصاب هؤلاء من ظلم وأذى من جراء تأييد الشعب الأمريكي الأعمى للصهيونية. ويجب ان تكون الحملة قوية الى درجة تجعل الامريكي يعتقد ان الوسيلة الوحيدة للتكفير عن ذنبه هي تأييد حق اللاجئين في العودة الى وطنهم، والعمل على رفع الحيف الذي أصابهم.

ويجب ان يقوم بهذه الحملة فريق من المسيحيين العرب (بينهم بعض اللاجئين الفلسطينيين إن أمكن) مع جماعة من المسيحيين الامريكيين المؤمنين بعدالة قضية العرب في فلسطين. وان وجود اللاجئين الفلسطينيين المسيحيين بين القائمين بهذه الحملة، مما يذكر المسيحيين الامريكيين ان بعض اللاجئين العرب إخوان لهم في الدين وقد ظلموهم من حيث لا يشعرون.

وينبغي تعزيز هذه الحملة بدعوة جماعات كبيرة من مختلف طبقات الشعب الامريكي في كل سنة لزيارة معسكرات اللاجئين في البلاد العربية على حساب الدول العربية. ويمكن في الوقت نفسه تنظيم رحلات مجانية الى هذه المعسكرات للسائحين الامريكيين الذين يزورون أي بلد عربي. وبهذه الوسيلة يمكن إظهار احوال اللاجئين الى المئات بل الالوف من أفراد الشعب الامريكي في كل سنة، حيث يرى هؤلاء وبأم أعينهم نتيجة ما ارتكبوه من ذنب بحق العرب، الامر الذي يزيد في رغبتهم في التكفير عن هذا الذنب. ثم إن هؤلاء سينقلون الى غيرهم ما شاهدوه بأنفسهم، فتنتشر الدعاية لقضية اللاجئين بهذه الطريقة، اذا تعذّر نشرها بوسائل الاعلام الاعتيادية داخل الولايات المتحدة.

ومن الواجب أن تجري في الوقت نفسه حملة أخرى لاطلاع الشعب الامريكي على حقيقة الدين الاسلامي، وإزالة ما علق في اذهانهم من خرافات وصور مشوهة عن ديننا. ومن المستحسن ان تقوم بهذه الحملة جماعات مشتركة من رجال الدين المسلمين والمسيحيين العرب. ويجب ان تستهدف هذه الحملة أيضاً توثيق العلاقة بين المسلمين العرب والمسيحيين الامريكيين وإظهار حقيقة اليهود الصهاينة كأعداء

للمسيحية والاسلام معاً كما تشهد بذلك بروتوكولاتهم . ومن المستحسن تأسيس جمعيات إسلامية–مسيحية تدعو الى التآخي بين معتنقي هاتين الديانتين العظيمتين

٢ – إحباط المساعي الصهيونية لجمع الاموال لاسرائيل

ان حرمان اسرائيل من الأموال التي ترد اليها من امريكا بشتى الوسائل ، لاحباط المساعي التي تبذلها الصهيونية لجمع الاموال لاسرائيل عن طريق التبرعات والمنح أو بيع السندات الاسرائيلية أو الحصول على المساعدات المالية لها من الحكومة الامريكية أو المؤسسات الاهلية أمر ضروري وهناك وسائل عديدة للوصول الى هذا الغرض ، منها القيام بحملة مضادة لجمع التبرعات للاجئين العرب في جميع الولايات الامريكية. ويجب ان تسير هذه الحملة جنباً الى جنب مع الحملة التي اقترحناها لاثارة عطف الشعب الامريكي وتأييده لقضية للاجئين. غير انه يقتضي ان يقوم بحملة جمع التبرعات والمساعدات المالية للاجئين هيئة دائمة تؤلف خصيصاً لهذا الغرض، ويرأسها ممثل من منظمة التحرير الفلسطينية. ويجب أن يكون لهذه الهيئة مكتب رئيسي في واشنطن أو نيويورك مع مكاتب فرعية في الولايات الامريكية الهامة . ويمكن أن تمول هذه الهيئة ومكاتبها من الأموال التي يجري جمعها من أفراد الشعب الامريكي وجمعياته ومؤسساته وشركاته .

ويجب أن يساهم في إدارة هذه الهيئة ومكاتبها بعض الشخصيات الامريكية الموالية للعرب ، وأفراد من الجالية العربية في امريكا ، كما يمكن أن يشترك فيها الطلاب العرب الذين يدرسون في الجامعات الامريكية .

٣ – مهاجمة مواطن الضعف في الحركة الصهيونية

ان من الوسائل الهامة التي تؤدي الى اضعاف الحركة الصهيونية ، وزعزعة ثقة اليهود والمسيحيين الامريكيين بها وابتعادهم عنها ، هي إظهار عيوب هذه الحركة ، وفضح أساليبها ووسائلها التخريبية

ولقد سبق ان ذكرنا عيوب الصهيونية – كطبيعتها الفاشستية وتعصبها

العنصري ،ومناداتها بالولاء المزدوج ، واعتمادها على القوة والارهاب وعلى مبدأ الغاية تبرر الواسطة والخ ... فعلى الدعاة العرب في امريكا ان يهاجموا نقاط الضعف هذه هجوماً لا هوادة فيه ، مستخدمين كل ما يتيسر لديهم من أسلحة الدعاية ووسائلها. وينبغي التشديد على بعض الامور بوجه خاص، كالجريمة التي ارتكبها الصهاينة أيام هتلر بمساعدتهم النازيين على مذابح اليهود[١]، والحملات المدبرة التي قام بها هؤلاء في البلاد العربية لإجبار اليهود على الهجرة الى اسرائيل، والوسائل غير المشروعة مع الأعمال التخريبية التي تقوم بها الصهيونية. وخير أمثلة لذلك ، ما جاء في تقرير فولبرايت والمذكرة السرية التي تتضمن برنامج الحاخام تاننبوم[٢] ، والتفرقة العنصرية التي يمارسها الصهاينة ضد الأقلية العربية في اسرائيل وضد اليهود الشرقيين ؛واستغلالهم (اللاسامية) كوسيلة للابتزاز والتشهير ، وأوجه التشابه بين الصهيونية والشيوعية .

إن التشهير بعيوب الصهيونية وأساليبها الدنيئة ووسائلها الإجرامية وأعمالها التخريبية لا تؤدي الى انفضاض المسيحيين الأمريكيين من حولها فحسب ، بل وابتعاد اليهود أنفسهم عنها ، الأمر الذي يسبب انعزالها وإضعافها . ويجب أن يشجّع القائمون بحملات التشهير هذه العناصر المعادية للصهيونية سواء أكانت يهودية أم مسيحية ، وان يدعموها مادياً ومعنوياً ، وان يحموها من اعتداءات الصهيونيين وغدرهم . وهناك عامل كبير في إضعاف الصهيونية في أمريكا وخارجها ، ألا وهو عزل اليهود الشرقيين عنها ، وذلك بدعوة هؤلاء للعودة الى أوطانهم الأصلية في البلاد العربية . إنني أقترح عرض هذه القضية على مجلس الملوك والرؤساء العرب للبحث فيها . فإذا وافق المجلس على ذلك ، تعلن الدول

---

١ كتاب « اسرائيل ذلك الدولار الزائف » ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ .
وكتاب « فلسطين والغزو التتري الجديد » ص ٧٨ و ٧٩ .

٢ ــ ذكر ليلينتال هذا البرنامج في كتابه الجديد (اسرائيل ذلك الدولار الزائف) ص ٢١. والحاخام تاننبوم هو المدير التنفيذي لمجلس الكنائس اليهودية في أمريكا، وأحد الصهاينة الأقحاح وفي برنامجه آنف الذكر يفتخر بأنه حقق معجزات سياسية جمة لإسرائيل وللصهيونية العالمية بالاستفادة من العلاقات المسيحية اليهودية .

العربية عن استعدادها لقبول عودة يهودها السابقين إليهـــا ، وتتعهّد بإرجاع حقوقهم وممتلكاتهم إليهم . إن هذه الحركة قد لا تنجح في إعـــادة يهود البلاد العربية الى أوطانهم في الوقت الحاضر ، ولكن مجرد الإعلان عن ذلك مما يعزّز موقف العرب بنظر الرأي العـام العالمي ويضعف موقف الصهيونية . كما أنـــه سيشجّع يهود البلاد العربية على العودة الى بلادهم في المستقبل عندمـــا سيحقق العرب انتصارات سياسية وعسكرية على الصهيونية وإسرائيل .

٤ ـ حملة دعائية واسعة النطاق للعرب وللقضية الفلسطينية

لا شك أن الأجهزة العربية الدبلوماسية والدعائية قائمة الآن بالدعاية للعرب ولقضية فلسطين في الولايات المتحدة ، ولكنهـا ليست بالقوة والسعة التي يجب أن تكون فيها . كما ان أساليب الدعاية العربيـة ووسائلها ، لا تلائم الوسط الأمريكي ، بدليل أنها لم تحقق نجاحاً يذكر خلال العشرين سنة الماضية، كما يشهد بذلك القائمون على أجهزة الدعاية العربية أنفسهم ومنهم الدكتور فائز صايـغ . وبالنظر للخبرة الواسعة التي اكتسبها الدكتور صايغ في حقل الدعاية العربية في أمريكا فقد وجدنا من المفيد أن نذكر رأيه عن الأساليب التي ينبغي أن تعمـل بها الدعاية العربية . يرى الدكتور صايغ أنـه يجب الاقتداء بالدعاية الصهيونية ومخططاتها لهذا الغرض ، ويقول[١] « إن مضمون الدعاية عند الصهيونيين غـير مهم بقدر أسلوب الدعاية ، أو طريقة طرح القضية على العقـل الأمريكي » . ثم يضيف الى ذلك بقوله « إن محترفي الدعايـــة الصهيونية يلجأون الى ثلاثـــة أساليب :

الأول — مخاطبة العقل الامريكي من خـــلال (مفاتيح) معينة تسهل لهم استجابة الامريكيين – فيجب ان تستهدف الدعاية العربيـــة المنظمة دراسة مفاتيح العقل الذي تخاطبه – فالغلبة هي ليست دائماً للدحض المنطقي اذا جرت مخاطبة العقل الامريكي باسلوب لا يفهمه. ويضرب الدكتور صايغ مثلاً على ذلك

---

١ مجلة الأسبوع العربي ٨ شباط سنة ١٩٦٥ .

من حياة الامريكيين اليومية فيقول إنه في حالة نشوب صراع بين قوي وضعيف، فإن الامريكي ينتصر للضعيف . والصهيونيون يلجأون عادة الى الاستشهاد بصغر (اسرائيل) وضعفها امام خصمها (الكبير القوي) والامريكي يعجب بالضعيف الذي ينتصر رغم ضعفه على القوي . واسرائيـــل الصغيرة الضعيفة انتصرت كما تصورها الدعاية الصهيونية على سبعة جيوش عربية. وليس يهم الأمريكي المنهمك في تفاصيل حياته اليومية ان يعود الى تأريخ القضايا ليدرس نشأتها، ويميز بين ما هو حق وما هو باطل ، بل ينظر الى المشكلة في وضعها الحـاضر دون عودة الى الماضي. وعلى هذا الأساس ثمة دولة قائمة اسمها (اسرائيل) وثمة خلاف مع الدول العربية ، يجب ان يحل على أساس (وجود) اسرائيل (ووجود) الدول العربية في آن واحد ، اما على اية اسس فذلك امر لا يوليه الامريكي أي اهتمام » .

الثاني – محاولة إظهار التجربة الاسرائيلية على انها مثيل في الشرق الاوسط للتجربة الأمريكية، وبديهي ان الأمريكي لا يتنكر لتجربة تدعي تقليد تجربته. وتلجأ الدعاية الصهيونية في هذا الصدد الى مثل هذه الحجج :

آ – الأمريكان سكنوا منطقة متوحشة وعملوا على تحضيرها . كذلك اليهود (رسل) حضارة لمنطقة بدوية متخلفة .

ب – الشعب الامريكي مؤلف من فئات اوربية عديدة انصهرت خلال قرون لتكون شعباً امريكياً واحداً ، وكذلك اليهود تجمعوا من اكثر من ٥٥ بـــلداً ولكنهم حققوا في عشرين سنة الوحدة التي حققها الشعب الامريكي في قرون عديدة » .

ج – من اجل انتصار الحضارة والمدنية احتجز الامريكان الهنود الحمر في المزارع . اما اليهود فكانوا اكثر رأفة ولم يحجزوا البدو المتوحشين بـــل نقلوهم ليعيشوا بين اهلهم واخوانهم العرب . وباستطاعة الصهيوني ان يواجه الامريكي في أي وقتٍ بالقول وهل فعلنا مع اللاجئين العرب اكثر مما فعلتم مع الهنود الحمر؟»

د – إدخال عناصر لا علاقة لها بالقضية ، ولكنها ترمي في الأخير الى جعل الامريكي نفسه فريقاً في النزاع العربي – الصهيوني متحيزاً لاسرائيل . فالصهيوني

يخاطب الامريكي بقوله: العربي صديق لعدوك (السوفيتي) وعدو لكل حلفائك (الانكليز ، الافرنسيين...) في حين أن اسرائيل تمثل امتداد الحضارة الغربية الى أرض لم يعرف الغرب كيف يميل اليها . فقد حاول عن طريق الصليبيين ففشل . وحاول عن طريق الاستعمار ففشل ، ونجحنا نحن في الوصول». ويحلل الدكتور صائغ تركيب الرأي العام الامريكي فيقول «ان ٧٥ بالمائة من الامريكيين لا يهتمون إلا بشؤونهم اليومية ، وبعضهم يهتم بالشؤون الخارجية التي تتعلق بهم مباشرة ، وأقلية ضئيلة من الرأي العام الامريكي تنتحل لنفسها صفة تمثيل الاكثرية كما يؤكد ذلك الباحثون الامريكان أنفسهم . لذلك فالذين يوجهون الرأي العام الامريكي هم الف شخص على وجه التقريب ، ومن هنا ينطلق المخطط الصهيوني ، فيعمل الصهاينة على ربح الالف شخص لجعلهم أصدقاء وانصاراً ، وعلى هؤلاء بعد ذلك إقناع الآخرين . ففي الوقت الذي يلبّي فيه محاضر عربي مثلاً دعوة توجّه اليه ،دون ان يعرف مدى فعالية الناس الذين يستمعون اليه ، ينصرف الصهاينة لكسب الكاتب الامريكي مثلاً الى جانبهم ، لأن مقاله يصل الى قطاع اكبر مما يصل اليه كلام محاضر عربي، والامريكان يتأثرون بما يقوله امريكي أكثر من تأثرهم بما يقوله الاجنبي . وهكذا يعتمد الصهاينة على طريق تضمن لهم توجيه الرأي العام الامريكي باقل وقت ممكن وبأكبر فعالية ممكنة وبأداة امريكية. هذا بالاضافة الى أن اكثر الفئة الموجهة وهم اساتذة الجامعات والمعلقين والاذاعيين والتلفزيونيين ، من أصل يهودي ، وهذا يعني ان الصهاينة يربحون نصف المعركة مقدماً. ويستكمل هؤلاء إحكام الحلقة عن طريق النشرات والكتب وتوجيه الدعوات لزيارة اسرائيل والاحتكاكات الشخصية ، فاقامة حفلة كوكتيل مثلاً قد تكسبها عدداً من الاصدقاء يفوق مفعول اية محاضرة يلقيها عربي. وبهذا الشكل يصبح أكثر القيّمين على التوجيه أدوات في أيدي الصهاينة، ادوات امريكية تصل اصواتها بسهولة ويسر الى أذهان الرأي العام الامريكي وعقوله » . وينتهي الدكتور صايغ الى تلخيص رأيه بأن على العرب ان يدرسوا عقلية كل بلدٍ لتحديد اسلوب الدعاية الذي يصلح له، وان يدرسوا تركيب الرأي

العام في هذا البلد وكيفية مخاطبته وكسبه .

ولا شك أن خير وسيلة لتحقيق ما يرتئيه الدكتور صايغ هو إقامة مركز الابحاث والتخطيط الذي اقترحناه ، فهو الجهاز الذي يستطيع ان يغذي أجهزة الدعاية العربية في امريكا بالأساليب والمخططات التي تساعدها على القيام بحملتها الدعائية الواسعة النطاق للعرب وللقضية الفلسطينية . على ان هناك آراء خاطئة وصوراً مشوّهة عن العرب ، يجب أن تسعى أجهزة الدعاية العربية الى انتزاعها من مخيلة الامريكيين وأذهانهم . كما ان هناك حقائق عن العرب يجب ان يعرفها كل امريكي إن أمكن وأهم هذه الحقائق :

آ – ان اليهود ليسوا الساميين الوحيدين في هـذه الدنيا فالعرب هم أكبر أمة سامية . وان الامريكيين بمساعدتهم للصهاينة في اغتصاب حقوق العرب في فلسطين ارتكبوا أكبر عمل لا سامي من غير ان يدركوا .

ب – ان العرب ليسوا المسلمين فحسب بـل منهم المسيحيون ايضاً . وان المسيحيين العرب هم أقدم مسيحيي العالم . ويمكن أن نضرب مثلاً من لبنان البلد العربي الذي يعيش في كنفه المسيحيون والمسلمون جنبـاً إلى جنب . ويجب أن يفهم الامريكان ان في البلاد العربية ايضاً بعض اليهود العرب . وهؤلاء قد عاشوا فيها منذ أقدم الأزمان كغيرهم من المواطنين العرب إلى ان جـاءت الصهيونية فأفسدت أفـكارهم ، ودفعتهم الى الهجرة الى اسرائيل بدعوى القومية اليهودية التي لا تستند على أي أساس .

ج – ليس كل العرب من البدو الساكنين في الصحراء كما شاءت الصهيونية أن تصورهم للامريكان . بل ان اكثريتهم الساحقة لا يختلفون عن الشعب الامريكي في طراز معيشتهم وحياتهم . والبدو ليسوا الا أقلية ضئيلة من العرب الساكنين في الصحراء. ولما كان الأمريكيون لا يهمّهم كثيراً دراسة تاريخ الأمم الأخرى ، ربما لأنهم امة حديثة التاريخ ، فمن واجبنـا ان نصحّح ما علق في أذهانهم من أفكار خاطئة عن العرب وتأريخهم من جرّاء الدعايات الصهيونية . ويجب أن يقف هؤلاء على حقيقـة العرب كأمة عظيمة لهـا تاريخ مجيد ، وقد ساهمت في

الحضارة الإنسانية بدور كبير، وبلادها مهد الحضارات الأولى في العالم، وموطن الأديان الثلاثة الكبرى .

ولما كانت الصهيونية ستحاول إحباط الدعاية العربية في أمريكا بكل مـا أوتيت من قوة ، لأنها تسيطر على كثير من وسائـل الاعلام الامريكية ، فمن الواجب تعزيز حملة الدعاية العربية في امريكا، وإكمال رسالتها بتوجيـه الدعوة على نطاق واسع لجماعات من مختلف طبقات الشعب الأمريكي لزيارة البلاد العربية مجاناً بغية الوقوف على حقيقة العرب في بلادهم. ويجب أن يكون من بين المدعوين شخصيات لها نفوذ سياسي كاعضاء الكونجرس ، وآخرين يوجهون الرأي العام الأمريكي كالكتاب والأدباء واساتذة الجامعات وطلابها ورؤساء نقابات العمال والمحاربين القدماء والخ . ولو دعت الدول العربية الثلاث عشرة بضع مئات من الأمريكيين سنوياً على حسابها ، وفق خطة يضعها وزراء الاعلام العرب لكان ذلك خير دعاية للبلاد العربية . ويجب ان تقترن هذه الخطة ، بحمـلة واسعة لتشجيع السياحة العربية بشتى الطرق .

اما القضية الفلسطينية فينبغي ان تجري الدعاية لها بأساليب جديدة وفق خطط جديد ، ليتسنى بذلك إثارة اهتمام الرأي العـام الامريكي بهذه القضية من جديـد . ولا شك ان تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية ، سيساعد على طرح القضية الفلسطينية على أنها قضية تحرير وطن وليست نزاعاً دولياً ، الأمر الذي قد يؤدي الى إثارة اهتمام الرأي العـام الأمريكي بهـذه القضية . وقد سبق ان اقترحنا توجيه الدعوات المجانية للامريكيين لزيارة معسكرات اللاجئين ، كما اقترحنا قبل قليل توجيه دعوات مماثلة لزيارة معالم البلاد العربية ، وفي الامكان تحقيق هذين الغرضين معاً في دعوة واحـدة ، فبعد انتهاء الأمريكيين المدعوين إلى أي بـلد عربي من زيارة ذلك البلد ، يمكن ان يزوروا معسكر اللاجئـين الفلسطينيين في ذلك البلد ، أو في احدى البلاد العربية المجاورة له .

٥ — إظهار أهمية الوطن العربي بالنسبة للغرب وللولايات المتحدة. ان كثيرين من أفراد الشعب الأمريكي يجهلون الأهميـة البالغة للوطن العربي بالنسبة للغرب

بصورة عامة، ولأمريكا بوجه خاص فأغلبهم يجهلون مدى اعتماد الصناعة الغربية على النفط العربي ، ومدى حاجة أمريكا نفسها إلى نفطنا ، وكيف ان حاجتها ستشتد بعد سنوات قلائل عندما ينضب النفط الاحتياطي في آبار أمريكا . كما ان كثيرين منهم يجهلون الاهمية الاستراتيجية للبـــلاد العربية بالنسبة لأمريكا وللغرب . فمن واجب الدعاية العربية في أمريكا ان تظهر هذه الحقائق أمـام الرأي العام الأمريكي بوضوح تام .

وينبغي مقارنة الأهمية الكبرى للعالم العربي بالنسبة لأمريكا مع عدم أهمية إسرائيل لها ، علاوة على كونها عالة عليها ، وعبء ثقيل يثقل كاهلها من وجوه عديدة . ويمكن تقديم بعض الدلائل الحية لأهمية البلاد العربية لو ادخلنـا ضمن برامج الزيارات المجانية المقترحة للامريكيين الذين يأتون إلى البـــلاد العربية ، مشاهدة حقول النفط العربية ومؤسساتها . ويجب ان يقوم خلال الزيارة موظفو الشركات البريطانية أو الأمريكية التي تدير هذه الحقول والمؤسسات بتزويـــد الزائرين بمعلومات أساسية عن أهمية النفط العربي بالنسبة لأمريكا وللغرب . ويمكن تطبيق الخطة نفسها على السائحين الأمريكيين. وأخيراً يجب ان نحدّد في جميع حملاتنا الدعائية هذه ماذا نريد من الأمريكان ومن حكومتهم ؟ فليس من المعقول مثلاً ان نطلب منهم القضاء على إسرائيـل، ولا ان يساعدوننا في القضاء عليها. لأن هذين المطلبين سيحدثان ردّ فعل قوي لدى الأمريكان، وسيرفضون تلبيتهما بالطبع . ولكن المعقول هو ان نطلب منهم ان لا يساعدوا إسرائيل في اعتداءآتها علينا ، وان يقفوا على الحياد في النزاع بيننا وبينها ، أو ان يخففوا من مناصرتهم لها على الأقل . ولا شك ان طلبات كهذه ، ستلقى أذناً صاغيــة من الأمريكيين،فهي تلائم عقليتهم بل وفي الامكان ان تحمل الحكومة الامريكية نفسها على قبول هذه الطلبات رغم وقوعها تحت تأثير الصهيونية، وذلك بالطرق الدبلوماسية المناسبة .

٦ - إقامة منظمات محلية لمقاومة الصهيونية

ينظر الأمريكيون بشيء من الريبة إلى أي نشاط تمارسه الأجهزة الرسمية

التابعة للحكومات الاجنبية . كما ان النشاط المباشر الذي يمكن ان تمارسه الاجهزة العربية الرسمية ، دبلوماسية كانت أم دعائية ، نشاط محدود . فلا يجوز لها مثلاً ان تشن هجمات عنيفة ومباشرة على الصهيونيين ، ومن يسير في ركابهم ، لأن هؤلاء مواطنون امريكيون ، وقد يستعينون بحكومتهم لايقاف هذه الهجمات ، لا سيما إذا كانت تنطوي على فضائح تمس شخصيات أمريكية ، مسئولة كانت أو غير مسئولة . لذلك من المستحسن أن تعتمد الاجهزة العربية على أساليب « التقرب غير المباشر » أو ما يسمّى بـ : (Indirect Approach) في شن هجماتها على الصهاينة . ومن هذه الأساليب تأليف منظمات محلية من العرب المستوطنين في امريكا مع جماعة من الامريكيين المناصرين للعرب . ويمكن إشراك بعض الطلاب العرب الموجودين في المنطقة في هذه المنظمة التي في وسعها أن تمارس نشاطاً أوسع بكثير مما تستطيعه الاجهزة العربية الرسمية، كما في وسعها أن تشن الهجمات الشعواء على الصهاينة وغيرهم من الامريكيين،وأن تتدخل في الشؤون الداخلية الامريكية ، وان تنتقد الحكومة الامريكية ، وتهاجم أكبر المسئولين فيها علناً .

ولعل أحسن مثال لنجاح المنظمات من هذا النوع ، ما حققته حتى الآن « منظمة العمل للعلاقات العربية الامريكية » وهي منظمة قد شكلها في نيويورك في العام الماضي استاذ عراقي يدعى الدكتور محمد مهدي خريج إحدى الجامعات الامريكية بشهادة الدكتوراه في العلوم السياسية . وكان الدكتور مهدي قبل ذلك موظفاً في مكتب الجامعة العربية في نيويورك ، فاستقال من وظيفته ليؤسس مع نخبة من العرب المستوطنين في امريكا ، ومن الأمريكيين الشاعرين بخطر انتشار الصهيونية ، منظمة تحارب الصهيونية في عقر دارها وبنفس أساليبها . وقد وصفت المنظمة نفسها بانها « مؤسسة من المعتدلين الذين لا يساندون ولا يقبلون مساندة الفاشيين واللاساميين والصهيونيين وقد كرست نفسها للعمل على تحسين العلاقات العربية – الأمريكية » .

ان هذه المنظمة قد حققت نجاحاً عجزت عن تحقيقه جميع الهيئات

الدبلوماسية العربية ومكتب الجامعة في أمريكا . ولعل أحسن دليل على نجاح هذه المنظمة في أعمالها هو ان نعدّد منجزاتها منذ أن قامت حتى الآن :

١ – قامت المنظمة باكثر من (٥٠) مظاهرة في نيونورك ، قلب الصهيونية العالمية ، في مناسبات عديدة ، هاجمت فيها الصهيونيين في نواح حساسة وأثرت على خططهم تأثيراً لا يستهان به . فقد قامت في نيسان الماضي بمظاهرة في أشهر ميادين نيويورك ضد الصهاينة الذين كانوا قد أقاموا حفلة كبرى لجمع التبرعات لاسرائيل وبيع السندات الاسرائيلية . وكان الدكتور محمد مهدي يقود المظاهرة بنفسه ، وكان المتظاهرون يحملون لافتات كتبت عليها :

« لا تشتروا سندات التسلح الاسرائيلية بل اشتروا السندات الأمريكية »

و « بمساعدتكم لاسرائيل تدعون الى الحرب في الشرق الأوسط »

« الواجب الوطني يدعوكم الى ان تضعوا مصلحة أمريكا فوق مصلحة اسرائيل »

وقد نقلت المظاهرة في التلفزيون فشاهدها ما لا يقل عن السبعين مليون أمريكي .

وسأل مندوب التلفزيون الدكتور محمد مهدي : لماذا تتظاهرون ضد التبرع لإسرائيل ؟ فأجابه : « نتظاهر لنحتجّ على محاولات الصهيونيين لتهريب ٤٠٠ مليون دولار الى دولة إسرائيل الأجنبية ، وذلك في الوقت الذي تقوم به الحكومة الأمريكية بإغلاق عدد من معامل البحرية رغبة منها في دعم الدولار الأمريكي . نتظاهر لأن التبرع لإسرائيل ضد مصلحة العرب وأمريكا على السواء . فالواجب الوطني يدعو كل مواطن أمريكي الى شراء السندات الأمريكية لا السندات الإسرائيلية » .

٢ – وقد قامت المنظمة بأول فعالية عند افتتاح معرض نيويورك الدولي . فقد احتجت المنظمات الصهيونية على لوحة في الجناح الأردني تظهر نكبة اللاجئين الفلسطينيين، وهددت بالتظاهر امام مدخل الجناح الاردني، إذا لم ترفع اللوحة . وعلى أثر ذلك نشرت منظمة العمل للعلاقات الأمريكية – العربية بياناً قالت

فيه أنه في حالة تظاهر اليهود أمام الجناح الأردني فسيقوم أعضاؤها بالتظاهر أمام الجناح الإسرائيلي ومكتب المجلس اليهودي ومنظمة (أبناء برث) الصهيونية الأخرى . ونشرت هذا الخبر جميع الصحف في نيويورك ، ومعظم صحف الولايات المتحدة تحت عناوين كبيرة تقول : « العرب يردون على الصهيونيين بالمثل » و « المعركة تحتدم حول الجناح الأردني » و « العرب يتظاهرون أمام مكاتب المنظمات الصهيونية » . وعلى أثر بيان المنظمة أصدر المشرفون على المعرض الدولي قراراً بمنع التظاهر كلياً داخل أراضيه خشية شل أعماله . ولم تكتف المنظمة بشل المظاهرة الصهيونية فحسب، بل نفذت وعدها بالتظاهر أمام مكاتب المنظمات الصهيونية، وقامت بتوزيع آلاف النشرات على الجماهير . كما ان مصوري الصحافة والتلفزيون التقطوا مشاهد المظاهرتين ، وذكرت أنباءهما أكثر الصحف الأمريكية ، بالإضافة الى الإذاعة والتلفزيون . وسجّل العرب بذلك أول نصر على الصهيونية في نيويورك .

٣ – ولم يقتصر نشاط المنظمة على القيام بالمظاهرات فحسب، بل تناول أيضاً التصدّي للصهيونيين في مواسم الانتخابات الأمريكية . والى القارىء حادثتين جديرتين بالذكر حدثتا أثناء انتخابات مجلسي الشيوخ والنواب في تشرين الثاني سنة ١٩٦٤ ، وقد حدثت الحادثة الأولى عندما اشتد التنافس بين مرشحي الحزبين الجمهوري والديموقراطي لمجلس الشيوخ عن ولاية نيويورك وهما (كنث كيتنك) الجمهوري و (روبرت كنـدي) الديموقراطي (وهو شقيق الرئيس الراحل جون كنـدي) . وللحصول على أصوات اليهود المنتخبين في نيويورك أدلى كلا المرشحين بتصريحات دعما فيها الحركة الصهيونية وإسرائيل . فحمل ذلك منظمة العمل على أن تصدر منشوراً جاء فيه : إن مرشحي الحزبين الجمهوري والديموقراطي ، في محاولتهما للحصول على أصوات اليهود ، قاما بالتصرف كما لو كانا مرشحين للكنيست الاسرائيلي بدلاً من مجلس الشيوخ الامريكي . إن هذا التهافت على أصوات اليهود إهانة للثمانين بالمائة من الناخبين غير اليهود في ولاية نيويورك .. كما انه في الوقت نفسه إهانة للشعب الامريكي ،

اذ يبين ان المرشحين مهتمان بمصلحة اسرائيل اكثر من اهتمامهم بمصلحة الولايات المتحدة » .

وقد أجاب (كيتنك) ، الذي كان اشد الاثنين تحمّساً للصهيونيـة والذي فشل في الانتخابات ، الدكتور مهدي في رسالة علنية صرّح فيها بانـه يساند إسرائيل لانه يعتبر مصلحة امريكا متعلقة ببقاء اسرائيل . واما كندي فقـد بعث برسالة شفوية الى الدكتور مهدي أعرب فيهـا عن عطفه على وجهة النظر العربية، ولكنه ناشده بان لا يسانده لان ذلك سيلحق به الضرر في ذلك الوقت بالذات .

وليس المهم هنـا الاثر الذي كان لمنظمة العمل على الانتخابات الامريكية ، ولكن المهم ان المنظمة استطاعت ان تعرب عن وجهة نظرها علناً في الصحف، وان تحمل كلا المرشحين على إجابتها ، مما جعلهما في موضع الدفاع بعد أن كانا في موقف الهجوم. كما وان نشر البيان في الصحف قد خلق شيئاً من الريبة في نفوس الامريكيين بنوايا الصهيونيين وإخلاصهم لامريكا .

أما الحادثة الثانية فقد دافعت فيها المنظمة عن يهودي من أصل عربي يدعى (وليم حداد) وكان هذا مرشحاً لمجلس النواب عن مدينة نيويورك ضد يهودي آخر من أصل اوروبي يدعى (ليونارد فاريستين) . وكان فاريستين قـد اتهم حدّاد بانه عربي الاصل ، ودعى النـاخبين اليهود الى مقاطعته . فانبرت منظمة العمل للدفاع عن حداد في رسالة نشرتهـا جميع صحف نيويورك اتهمت فيهـا فاريستين بالكراهية العنصرية ، وبنشر جملة تعرضيّة ضد حداد بسبب سلالته ، وطالبت فاريستين بالاعتذار من حداد . وكان لتلك الرسالة وقع شديد لدى الناس اذ انها موجهة الى يهودي يضطهد يهودياً آخر بسبب عنصره . وقد اعتذر فاريستين فعلاً من حداد .

والجدير بالذكر ان الصهاينة يستغلون كل مناسبة للتشكي من انهم مضطهدون بسبب عنصرهم وأصلهم السامي . لذلـك فان منظمة العمل قد كشفت ، بعملها هذا ، زيف الشكوى الصهيونية .

٤ – وثمة حادثة أخيرة تدل على حسن تصرّف المنظمة وبراعتها في الضرب على الوتر الحسّاس في الاوقات المناسبة . فعندما أعلنت الولايات المتحدة عن عزمها على تزويد اسرائيل وثلاث دول عربية بالسلاح ، وجّه الدكتور مهدي رسالة الى رئيس الجمهورية الامريكية والى مجلس الشيوخ والنواب ، طالب فيها بوقف تزويد اسرائيل والعرب معاً بالسلاح ، وذلك لعلمه ، وعلم كل مطلع على تلك الصفقات ، ان نصيب اسرائيل وحدها سيكون أكثر من تسعين بالمائة من مجموع الاسلحة التي سترسل الى الدول الاربع . وفي الوقت نفسه، وجّه الدكتور مهدي رسائل الى المنظمات الصهيونية دعاها فيها الى تأليف وفد للذهاب معه إلى البيت الأبيض والاحتجاج على الصفقات المذكورة. ونشرت الصحف الأمريكية نص تلك الرسائل، فكان لها وقع شديد في مختلف الأوساط الامريكية، فقد قالت هذه ان منظمة كالتي نحن بصددها ، تدعو إلى حرمان العرب واسرائيل من التسليح ، لا بد لها من ان تكون منظمة محبة للسلام .

ولعل اهم ما حققته هذه المنظمة هو انها تحدّت المنظمات الصهيونية وأجبرتها على ان تجاوبها علناً . وهذه هي المرة الأولى التي يجبر فيها العرب الصهيونيين على اتخاذ وضع الدفاع . والحق ان الدكتور محمد مهدي ومنظمته يستحقون الشكر والتقدير من الأمة العربية بأسرها على شجاعتهم في مهاجمة العدو في أقوى معاقله، وعلى الجهود التي يبذلونها في سبيل قضية فلسطين وقضايا العرب الأخرى، وعلى ما حققوه من نجاح منقطع النظير حتى الآن رغم قلة عددهم وضعف إمكاناتهم . هذا ، وفي الوقت الذي نأمل فيه ان ترعى الحكومات العربية وجامعتها منظمة الدكتور مهدي وتشجعها مادياً ومعنوياً ، نرجو ان تبادر أيضاً إلى إقامة منظمات مماثلة في جميع أنحاء امريكا ، بل وفي سائر أنحاء العالم أيضاً ، إذا شاءت ان تنتصر على الصهيونية في الحرب السياسية .

فهرست